برّه الدايرة

بَرّه الدايرة

سارة حجازي

تدقيق لغوي : دينا نسريني

تصميم الغلاف : علاء محمود

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٧٠٨٧

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٢٩٤-٤

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١٤٤٥٥٢٥٥٧ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى، ٢٠١٣م

برّه الدايرة

سارة حجازي

قصص



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء أول

إلى أمى الروحية إلى سيدة اللغة العربية كم أتيتك والهم قد أقلقني، والحزن قد أهلكني، فاحتضنتنى، حتى تبدد الهم، واندثر الحزن، وأشرقت النفس بفضل ربها ثم بفضلك

د/ أسماء فرغل



إهداء ثان

إلى من سيقرأني داخل تلك الحروف

أهدي لكم أول أعمالي برّه الدايرة

- إلى والدتي وأصدقائي ومن شهدوا لحظات عمري

أهدي لكم برّه الدايرة

سارة حجازي

زوجي حبيبها



إتصلت بى نادية صديقتى في الصباح وقالت لي إنها ستذهب هي وخطيبها أيمن إلى النادى وتريدنى أن اذهب معها لأدعم موقفها في حل مشكلة بينهم، حين ذهبت إلى النادى إتضح أن الأمر غير ذلك فكان بصحبة أيمن صديقه طارق ونظر لى قائلاً "حمدلله على السلامة شكلك لسة صاحية ولا إية" فنظرت له نظرة غاضبة ورددت عليه "ما أنت نسيت تصحينى" ضحكت نادية وهي تضغط على يد أيمن وتقول له "ربنا يستر ويعدى الحكاية علي خير."

جلست وأنا أفكر هل سألتزم بالخطة المتبعة في جلسات التعارف المعتادة وافتعل موقف يجعلنى أرحل دون أن أتسبب في الإحراج لنفسي..ولكن طارق كان مختلف فهو لا ينظر إلى ملامح جسدى ويسترق النظر لعينى أو لوجهي، إبتسامتة هادئة بداخلة حزن عميق ولا يريد افتراسى كالآخرين. بالرغم من كل هذا فأنا لا أستطيع التعامل معه فلم اكن أجيد التعامل في هذا الإطار من الرسمية المفتعلة أو التمثيل المبالغ فيه لإظهار إنى بنت لطيفة، مرحة، تضحك كثيراً وأن كان هذا هو طبعي لكل من يعرفني عن قرب.

ظلت نادية تسرد حكاياتنا وذكرياتنا سوياً وطرائفنا في الثانوية وأيام معهد الحاسب الآلى ثم ثوراتنا ضد أرباب العمل واصحاب الشركات التى تركناها بعد ذلك إما لأن المدير متعجرف يتعامل معنا على إننا بشرية درجة تانية أو تالتة وذلك لأننا كنا ثانوية تجارية

ومعهد متوسط وليس ثانوية عامة وتعليم عالى. تطوع أيمن في أن يقص طريقة دفاعي عن نفسي أو عن غيري بالعنف لصد أى محاولة تحرش بالنظر أو القول أو تواجد النية للفعل... وهنا إلتفت إلىّ طارق ولمعت عينا وقال لى "أنت منهم" وضحك من اعماقة. كانت ضحكاتة أجمل ضحكة رأيتها في حياتى وكأن الشمس سطعت فجأة، و كان قميصه يهتز مع كل دقة من نبضات قلبه.

وفجأة لا أذكر كيف أثار غضبي لدرجة إنى تركت المقعد وذهبت بعيدا ثم أتت ورائى نادية وقالت " الشاب ده زى الفل وطيب أوى، أنت بس طولى بالك ده داخل البيت من بابه مش عايز يتسلى، وأنت متعرفيش ده ساعدنا أنا وأيمن ازاى ووقف جانبنا أد إية" ثم أقنعتنى أن أجلس معهم لنأخذ مشروب ثم إنصرف بعد ذلك إذا أردت. بعد برهة طلبت منها الأنصراف فطلب منى طارق أن اشرب معهم عصير وحين وافقت سألنى لماذا أنا سريعة الغضب وسريعاً ما آثار غضبي مرة أخرى وحين وقفت لأنصرف أمسكت نادية بيدى وقالت لى "أنا طلبتلك ليمون عشان هدى أعصابك"

بدأت اشرب الليمون قال فجأة "إستني ده بتاعي" وأخذ مني الكوب وبدأ يشرب منه بهدوء وهو يبتسم وينتظر ردة فعلي فأخذت كوبه وشربته ثم وقفت هذه المرة بهدوء وقلت بصوت ناعم "ممكن يا طارق توصلني، أصلي إتأخرت أوى" فوقف وقال "آه طبعاً" وأخذنى إلى سيارته القديمة المتهالكة ولكنه كان يعاملها كأنها سيدته أو حبيبته واسمها "سلمى". كان يضع يده عليها برقة وحنان بالغ مما جعلني

أفكر كيف ستكون لمساته لحبيبته الحقيقية. لم يتحدث طوال الطريق، لم أحثه على الكلام، حين وصلت نزلت من السيارة بعد أن شكرته وحين دخلت العمارة وجدته ينادى إسمي "شروق" فإلتفت مبتسمة فكانت تلك أجمل مرة أسمع فيها إسمي، فقال لى "مش هتقولى إطلع اشرب حاجة أو اتفضل أو حتى تعالى أعرفك على بابا" فإبتسمت قائلة "مش لما اعرفك أنا الأول ابقى أعرفك على بابا" فركب سيارته وهو مبتسم ورحل.

إتصلا بى نادية وأيمن في اليوم التالى وأخبرنى أيمن أن طارق معجب بى جداً وتمنيت من أعماقى أن يكون كلامه صحيح. طلب مني أن نتقابل مرة اخرى ووافقت ولم تكن هذه المقابلة تختلف عن الأولى وتركتهم هذه المرة ورجعت الى المترل وظللت أبكى إلى أن نمت. وفي هذه الليلة حلمت أنى أرتدى فستان أبيض مزين بوردة حمراء على الصدر وفوق القلب تحديداً، كنت أجلس بجوار طارق كان هو يبتسم ويبكى في نفس الوقت، حين لمست الوردة إنفجرت من كثرة الدماء التى تخرج من قلبي ثم أيقظتنى والدتي لأنها سمعت صوت صراخي، إستيقظت وضعت يدى على صدرى لأتأكد من عدم وجود جراح أو دماء ولكن الجرح كان موجود بالداخل، لا أعلم سببه فلم أتمنى أحداً من قبل ولم أوافق على فكرة الزواج المرتب، أخشى أن أعترف إنى أحببت براءته، طفولته ورجولته بصرف النظر عن وسامته أو وجود تشابة بينه وبين المغنى "محمد نور". كل هذه الصفات كانت ممزوجة بحزن عميق وكأنه يخبيء جراحه وراء ضحكاته وإزعاج الآخرين.

إتصلت أمى بنادية ودعتها هي وخطيبها لتناول الغداء معنا ربما أرادت أن تعرف سبب حزني. إتصلت بي نادية قائلة "إجهزى أنا على السلم أنا وأيمن" وبالفعل فتحت الباب لأجد نادية تضمني بشدة وتعاتبني لأننا لم نتراى منذ ثلاثة أيام، صافحت أيمن فوجدت طارق يختبىء وراء ظهره مبتسماً ويحمل باقة مرتبة من الزهور البيضاء والحمراء، فإبتسمت. قال لى" معرفتش أنت بتشجعى الاهلى ولا الزمالك فجبتلك الاتنين وتختارى الى أنت عايزاه."

رحب والدي بأيمن الذي عرفه على طارق وأخبره أنه صديق الطفولة الصدوق وبالرغم من دخول أيمن كلية الهندسة ودخول طارق تعليم فني إلا إنهما لم يفترقا، وساعد طارق أيمن كثيراً مادياً ومعنوياً. تناولنا الغداء سوياً وكان طارق يشرد كثيراً ويحاول ألا ينظر لى أو يثير غضبى كالمعتاد.

جلسنا بعد الغداء وتناولنا الشاى ووجدت أيمن يهمس في أذن والدي ثم قال والدى لطارق بصوت مرتفع " أنا يشرفنى يا إبني أن تكون زوج إبنتى" فنظر له طارق نظرة إحترام وعرفان وتصافحا، ثم اخذ والدى كل المعلومات التى يحتاجها عنه قائلاً "إن شاء الله خير، ولو كدة هنتظركم أنت والوالدة وخالك الاسبوع القادم عشان نتكلم في التفاصيل"، فقال له طارق "إن شاء الله يا عمى".

كان طارق يبتسم ويضغط على شفتيه وهو ينظر لي. حينها تذكرت الحلم ووضعت يدى على قلبى لأطمئن نفسى أنه لن يحدث شيء بمشيئة الخالق، وقد يكون تفسير الحلم هو الزواج أو الارتباط،

ولم أحاول أن أبحث عن معنى للحلم في تفسير الاحلام حتى لا أقلق أو أغير رأيي وتوكلت على الله.

تحدث معى والدي عن طارق وظروفه وأن والده سافر إلى الخارج ولم يرسل لهم مال أو يرجع قط، مما إضطر طارق أن يعمل وهو في المدرسه ليعين والدته وأخيه الأصغر كريم، وعندما أنهى مرحلة الاعدادية دخل تعليم فنى متوسط حتى لا يصرف الكثير من الوقت والمال والمجهود. وبعد أن أنهى تعليمه الفني عاد والده الغائب ولكن في صندوق خشبي وهنا كان من المفترض لطارق أن يتقدم للجيش ولكنه هرب من الخدمة حتى يقوم بمسئولياته وهو الآن في سن الــ٢٦ ولا يستطع أن يعمل في أى مكان حكومي لأن أوراقه غير مكتملة بدون ورق إنهاء خدمة الجيش أو حتى الإعفاء من هذه الخدمة، لذا فقام بفتح سنتر خدمات إتصالات وشبكات وخاله هو المسئول عنه في الأوراق الرسميه لكنه ملك طارق من الباطن، كل هذا لا يعنى إنى أرفضه، بالعكس سأكون مطئمن تجاهك إذا كنت تحت كنفه، في حمايته فهو رجل بمعنى الكلمة. طمئنني حين أخبرنى أن طارق حين يبلغ الــ٣٠ يستطيع عمل مصالحه مع الجيش ودفع غرامه وإكمال أوراقه الرسميه وحينها يستطيع أن يذهب و يفعل ما يشاء. قبل والدى رأسى وقال لى "فكري كويس وأنا موافق على قرارك اياً كان"

صليت صلاة إستخارة وشعرت بعدها أن زواجي من طارق قدر، لا أعرف لماذا أشعر بالأنجذاب تجاهه بالرغم من طريقته المنفرة لكني

أستشعر براءة وطفولة بداخله ممتزجة بحزن كبير وعمق غريب لا أجد له تفسير. إتصلت بنادية وأخذت رقم هاتفه. إتصلت به، طلبت منه أن نتقابل فحدد مكان المقابله بوسط البلد، حين جلسنا كانت عيناه مشتته عبر الزجاج "الإكسليسور" كأنه ينتظر أحد أو يبحث عن وجه بعينه في زحام الناس. وضعت يدي على يده وسألته "أنت عايز مني إيه يا طارق، وليه جيت البيت وأنت مش بتحبني" نظر لي، بدأت درجة حرارة يده تنخفض، بدأت أنفاسه تهدأ، تعرقت يده تحت يدي، قال لى "أنا معجب بك، ومحتاج يكون عندي بيت وأسرة و أولاد وأساسهم زوجة أثق فيها، وشايفك كدة، يمكن ظروفي صعبة بزيادة لكن لك حرية الاختيار". سحب يده وأشار للجرسون وطلب لنا آيس كريم دون أن يسألني.

تقابلنا عدة مرات في أماكن كلها من إختياره وكلها بوسط البلد، كأنه يحاول أن يسترجع ذكرياته أو يتناسها، سرعان ما بدأت شخصيته الحقيقية دون قناع أن تفرض نفسها عليه وأصبح شخص مرح، حنون، شهم، كريم ذو أخلاق و ذوقيات راقية، دون أن أشعر أصبحت متيمة به، أعشق تفاصيله. كان يتجنب أن يلمس يدي لكنى كنت أشعر بالدفء عندما ألمس يده وأشعر بالسعادة البالغة حين يضحك من قلبه وتلمع عيناه، بالرغم من أن ذلك اللامعان ينتهي، فسريعاً ما كان الغيوم يخيم على شمسه، كنت دوماً أرجعها الى طفولته التعيسه.

أقمنا حفل الخطوبة وكان يحاول أن يكون سعيداً ليشعرني بالسعادة، ولأنى كنت أحبه كنت أقبل أي محاولة منه وأعتبرها محاولة

ناجحة حتى أشجعه على الخروج من دائرته والدخول إلى دائرتي حتى يذوب الجليد بيننا. رقصنا سوياً وحين ضمني إلى صدره وكنت قريبه إلى قلبه وعدت نفسي أني لن أتنازل عن هذا الحضن مهما كان، ومهما شق علي ذلك.

تزوجنا خلال خمسة أشهر، لم يتعنت معه والدي في شيء، كان شهر العسل هو شهر ميلادي من جديد وكأني أرى الدنيا بعيونه كما لم أراها من قبل. كنت أشعر بأني أطير وأحلق عالياً في سماء صافيه حين ينام في حضني ويضع رأسه على قلبي... لم أكن أتخيل من قبل أن هناك طعم للسعادة هكذا. كنت أصلى كل يوم لأدعو ربي أن يحفظه لي وألا يحرمني منه أبداً. وشعرت بروحه بداخلي حين حملت جزء منه في أحشائي. حينها أراد طارق أن يتوسع في السنتر الخاص به، أعطيته كل ما أملك حتى هدية العرس (الشبكه)،لكني أبقيت على خاتم الزواج (الدبلة) فمنذ أن وضعه بيدى لم أستطع خلعه حتى أثناء حملي وتورم أصابعى لم أكن أقوى على ذلك، ولم أكن أتخيل يدي بدونه.

في يوم عاد من العمل متأخر عيناه حمراء كلون الدماء وكان يحبس دموعه بداخلها، ولم أراه في هذه الحالة من قبل، فجهزت له الحمام ودخلت معه واحتضنته من ظهره ونحن تحت المياة أخذت أدلك جسده حتى هدأ تماماً. أخرجته من الحمام وجففته جيداً وألبسته ثياب النوم وغلبه النعاس ورأسه على قلبي...ظل هكذا طوال الليل و كأنه ملاك نائم.

أيقظته في الصباح وجهزت له إفطار شهي بكل ما يحب من أصناف وكوب من اللبن الدافيء،حين جلس على الأفطار قبل يدي وقال لي "أنا بحبك، أحببت مرة من قبل ولكنى أحبك ولن أجرحك أبداً و لو على قلبى" ضمنى إليه وكاد قلبه يخرج من صدره من سرعة دقاته. كان الشك يقتلني لكن لم استطع أن أسأله لم أكن احتمل أن أسمع شيء منه قد يباعد بيننا مهما كان هذا الشيء.

طوال فترة الحمل كان يأخذني كل يوم لنتمشى سوياً وكان أحياناً يشرد بذهنه وتمتليء عينه بالدموع، سرعان ما كان يرجع من هذا المكان البعيد ويبتسم في وجهي، ويضع يده على رأسي ويقبلها بأنفاسه. وضعت المولد كان ولد يشبة القمر، أسماه (أنس) كأنه يريد من يؤنس وحدة بداخله، وفي يوم عيد ميلاد طارق دعوت كل أصدقائه وأقاربنا وكان هو في غاية السعادة ثم غاب عن نظري ليرد على هاتفه، حين عاد كان شخص آخر لم أعرفه من قبل،كأن كل سعادته من قبل كانت مصطنعة، كأنى لأول مرة أراه سعيد بهذا القدر ولمعان عينه لم يختف طوال الليل، بعد أن إنصرف الجميع وضع آنس بفراشه، أخذني بحضنه ونمت أنا ولكنه ظل مستيقظ، إستشعرت ذلك من أنفاسه.

بدأت حالتنا الماديه تسوء شيء فشيء خصوصاً مع سوء حال البلاد بعد الثورة المجيدة، وبعد ثورة الأسعار وأصبح طارق يعمل بمفرده في السنتر حتى يوفر رواتب العمالة، وكنت أقضى معظم الوقت في بيت والدي أنتظره لياخذنا بعد منتصف الليل. فقد كان

عليه أن يترل في الصباح الباكر ويعود بعد منتصف الليل كل يوم. أصبح حزن طارق يخيم عليه وكنت أسعى بكل السبل لإسعاد قلبه ولكن ثمرة محاولاتي لم تكن تدوم لأطول من ساعة أو أكثر قبل أن ينام.

بسبب التجنيد في الجيش فقد أخي الاصغر سمير عمله الذي كان يرضيه في إحدى شركات السياحه. وظل طارق يبحث له عن عمل بعد أن قضى مدة الجيش ولكن لم يوفق تارة ولم يوفق أخي تارة أخرى، فقد كان يريد أن يعمل وأن يشعر بحريته وآدميته في نفس الوقت وليس من السهل وجود عمل كهذا بسهولة.

عاد طارق في يوم وهو في غاية السعادة يكاد يلمس السماء وقال لى إنه سيضيف نشاط الى أنشطة السنتر وسينتج "تى شيرت و شال حريمي" فنظرت له ولم أكن أستوعب ما يقول لأن كثير من المحيطين بنا حاولوا إقناعه بشيء من هذا القبيل ولكنه كان يخشى المجازفه. قبل يدى وأخبرني أن سمير سيكون معه هو وخطيبة صديقه التى سوف تقوم بعمل التصاميم، وعندما سألته عن إسمها أجابنى بصوت مرتعش "سلمى، إسمها سلمى" فأبتسمت إبتسامة زائفة. وضع يده على كتفي وسألني ألا أخبرها أن إسمها هو ذاته إسم سيارتنا حتى لا تشعر بالإحراج، ولم أتردد و سألته عن إسم خطيبها إبتسم وقال "طارق" وهو في دبي وسيعود على ميعاد فرحهم. إحتضنته وقبلته بعنقه وقلت له "مبروك يا حبيبي، ربنا يكرمك ويوسع رزقك"

في يوم، إتصل بي طارق خلال عمله، بصوتاً حنون جداً "يلا، يا حبيبتي هاتي آنس وتعالى أنا مستيكي فالسنتر، سلمى إللي كلمتك عنها هنا، وعايزة تسلم عليكم". إرتديت ملابسي بسرعة بالغة،

وضعت من عطر طارق لي ولآنس قبل أن أدخل السنتر. حين دخلت وجدتها تجلس وتنظر إلى الصور وشعرها ينسدل على وجهها، والتفتت لي حين قال لي طارق بصوت حنون "حبيبي. وحشتوني". التفتت لي ولآنس بإبتسامة تشبه إبتسامة طارق. سلمت عليّ وحين قبلتها وجدتها تسألني عن إسم العطر الذي أضعه، إبتسمت لها، أعطيتها آنس، حملته، كانت تدقق في ملامحه كأي أم تدقق في ملامح إبنها وتحتضنه وتستنشق عبيره كما أفعل أنا، مما آثار غيرتي كأم وكأنثى. قلت لها "ربنا يراضي قلبك بولد جميل كدا"، فإبتسمت وأحتضنته وهي تقول "آمين". نظرت إلى طارق، وجدته ينظر إلينا في سعادة وحنو بالغ.

جلست سلمى مع طارق زوجي يناقشا أمر التجديدات في السنتر وقد أحضرت هي تصميم إسم وشعار جديد للسنتر. كانا يتحدثا سوياً وكأنهما أصدقاء منذ زمن بعيد وكان طارق ينظر إليها كإبن صغير ينظر إلى أمه وهو متيم بها. كنت أجلس بجوارهما، لكني لم أكن موجودة بعالمهما.

توالت مقابلتنا كثيراً ومع الوقت أحببتها، فهي ناعمة، حنونة، رقيقة، تتعامل مع الجميع برقي بالغ، وبالرغم من أنني أنا وطارق تعليم متوسط، كنت أخشى من تطرقها لهذا الموضوع إلا إنها كانت دوماً توحي إلينا كثيراً إنها تستفيد من أرائنا ومساعدتنا، في الحقيقه كانت هي من يضع خطة العمل من الألف للياء، كنا نحن نتبع آرائها وخطتها بدقه. كنت أشتاق إليها حين تتغيب في العمل، كان هذا يزعج نادية صديقتي، قد تكون غيرة أو تعجب لأني لم أحب أحداً من قبل بهذا القدر. الغريب أن طارق في غيابها يصبح شارداً، عيناه ممتلئة

بدموع محبوسة، لا ينام جيداً، ويصبح أكثر عصبية إلا عندما يتناسى كل هذا ويلعب مع آنس كطفل كبير يدلل أخيه الصغير.

كنت أحياناً أسألها عن خطيبها، لكنها كانت تجيب إجابات غير محددة بأى شيء سوى إنها تحبه منذ زمن بعيد وأن الدنيا تصر على إبعادهما حتى عندما يجمعهما القدر، ولكنها تعى أن الحب ينتصر ويعيش رغم كل شيء، وإنها طوال الوقت تدعو ربها أن يجمع شملهما يوماً.

أثمرت جهود سلمى ومساعدتنا لها في السنتر، وخلال سنة أصبحت الأرباح كافية لتوسيعات جديدة أو إنشاء فرع أخر. إقترحت سلمى أن ننتظر سنة اخرى حتى نتمكن من فتح الفرع الآخر بوسط البلد.

في يوم كانت سلمى تحمل آنس...إذا به يناغي وينطق إسمها بطريقة مبهمة تشبه إسم سلمى وكلمه أمى مندمجين في كلمة واحدة. إحتضنته سلمى وقبلته بشدة وكانت عيناها تفيض بالدموع، بعد ذلك ظلت سلمى شاردة إلى نهاية اليوم، وأخبرتنى قبل أن ترحل إنها ستسافر في رحلة عمل، قد تظل هناك لفترة ثم شكرتنى على حسن الأستقبال، الضيافة، والصحبة، وصرحت لى إنها أحبتنى كأخت لها وهي ليس لديها إخوات و كان لديها صديقة إسمها ريهام، لكن توفها الله.

بعد ذلك تصالح طارق مع الجيش ودفع الغرامة، أصبح يسافر كثيراً الى الهند، الصين وتركيا ليستورد منتجات وخامات الى المصنع الذي يتنج ما يعرض في فروع السنتر. لم أخرج كثيراً في غيابه وفي

يوم أرتفعت حرارة آنس ولم يكن معي أحد. طلبت سيارة أجرة وذهبت إلي الطبيب وفي طريق العودة للمترل، وجدت سيارة سلمى تتوقف علي الكورنيش. فطلبت من السائق أن يتوقف لأنظر بداخل السيارة. رأيت سلمى تجلس خلف المقود وتبكي وطارق تنهمر من عينه الدموع ويضع يده على وجهها ويقبل يديها. إختبأت بمقعد السيارة وطلبت من السائق الإسراع. عدت الى المترل وإتصلت على هاتفه وحين سمعت صوته بكيت، سألنى بلهفة عن سبب بكائى فأخبرته أن آنس مريض و إرتفعت حرارته. فقال لى إنه في الطريق الى البيت .

كنت منهارة أشعر بالكسرة والمرارة. أشعر بنار في صدري وكأنه يحترق أو كأنما قلبي يترف من شدة جراحة، وفي نفس الوقت لا أستطع أن اتخذ أي قرار سواء كان بالبقاء أو بالإبتعاد. تذكرت في ذلك الوقت الحلم وعرفت أن كل ذلك كان مقدر ومكتوب.

شعرت بخطاه تقترب من الباب، فدخلت الحمام لأغتسل وحتى لا يبدو على شيء مبالغ فيه، وحين خرجت إبتسمت له وجريت نحوه، قبلني هو في جبيني وأحتضنني ثم سألني عن آنس فأخبرته إنه تحسن بعد أن اعطيته الدواء وأن درجة حرارته قد إنخفضت بشكل كبير. دخل طارق ليطمئن على آنس، و دخلت أنا لأعد له العشاء. جلسنا لنأكل فسألته عن رحلته وعما إذا كانت موفقة وهل تعاقد على المستلزمات بأسعار مرضية،لكنه لم يجب، حدق النظر بى، أنهي طعامه الذي لم يؤكل فيه شيء حقيقي ...كنا نتظاهر بأننا نأكل حتى لا ننظر لبعضنا أو ننطق بما نشعر به. أحضر الشاي، طلب مني أن نشربه ونحن بغرفة النوم. وافقت وأنا قلبي يحترق. جلست على الأريكه

ووضع حو الشاي بجوارنا، فجأة ركع على ركبته، أمسك بيدي وقبلها ووضع رأسه على قلبي ثم نظر بوجهي وقال:

"أنا عايز أعترفلك بحاجة، أنا بحبك آوى آوى ومقدرش إني أجرحك أو أخونك ولكن عندى حب تاني فحياتى من أربع سنين وهي سلمى"

كانت أول إمرأه وأول حب ولم أكن فقط حبيبها، فقد ساعدتنى ودعمتنى كأم تدعم إبنها وكانت مستعدة لأي شيء عشان نكون سوا في يوم من الأيام، وهي اللى ساعدتنى لأكمل دراستي في المعهد بعد الثانوية الفنية وبالفعل تقدمت إلي المعهد ولكنى تركته وسحبت أوارقي بعد أن ضاعت مني لعدم وجود دافع لدىّ فقد تقدمت في المقام الأول حتى أكون مناسب لها بعض الشيء حتى أدعم موقفي أمام اهلها، في حين إنها كانت تكمل دراسات عاليا بعد التعليم الجامعي، في نفس الوقت كانت تعمل وساعدتني في تأسيس السنتر ليكون بذرة الأساس في تكوين بيتنا وهويتنا، في يوم أخبرتنى أعز صديقة لها وإللى كانت في مقام أختها وأختى في نفس الوقت، أن في عريس يريد الزواج منها وتقدم رسمياً وأهلها قد وافقوا عليه، لأنه سيعطيها فرصة أن تكمل دراستها العليا في أمريكا وهي حلمها الأكبر في التعليم، بسبب كده فهي في خلافات مع أهلها بسبب إنها تريد الزواج بى أنا، وهي لن تعدل عن هذا الرأى إلا إذا شعرت إنه أنا من لا يريد الزواج بها وأن هناك شيء أقوى من حبها في حياتى و هو حب قديم لا تعرف عنه شيء أن هذا الحب في ظروف غير واضحة قد عاد لى مرة أخرى، وأن سلمى هي العائق الوحيد في وجه سعادتي،

وفي نفس الوقت أخبرتنى صديقتها أنه أنا العائق الوحيد في وجه حلمها في أن تحصل على الدكتوراة من أمريكا وتصبح أستاذ محاضر بالجامعة. تقابلت مع سلمى في يوم كان من المفترض أن نناقش فيه الميعاد المفترض لأتقدم لخطبتها رسمياً في المترل، وحين قابلتها أخبرتها بما صدم قلبها وهي نفس القصة التى أتفقت عليها أنا وصديقة عمرها ريهام...

فقدت سلمى إرداها في الحياة وحين أخذت يدها لنعبر الطريق تركت يدي وقدمت خطواتها أمام السيارة التى صدمتها بالفعل، وحملتها وهي غارقه بدمائها وكاد قلبى يتوقف من خوفي من أن أفقدها، وذهبت الى أقرب مشفي ثم أتت عائلتها و كانت ريهام معهم وقالت لى أن سلمى أصبحت بخير وأنه من الأفضل أن أرحل وأن أسحب من المشفي أوراقى الرسميه لأخلي مسئوليتي وحتى لا يتطور الأمر لا سيما موقفي من الجيش. بعد ذلك أقنعتنى أن أرحل ولا أحاول الأتصال للأبد حتى تستطيع هي أن تتعافي من جراحها كلها في وقت واحد. أخبرتنى أن مشيئة الله أن أبتعد عنها. وفي نفس الوقت أخبرت سلمى أنى أشعر بالأسف بسبب الحادث الذي أصابها لكني لن أستطيع التخلى عن حبي القديم وأني بالفعل قد أرتبطت منذ ثلاثه أشهر التى قد قضتهم هي في المشفي. وكانت هي تدخل و تخرج من غرفة العمليات وكنت أنا أغرق في الحب. لم تكن سلمى تعرف أنى كنت أنا نزيل بالمشفي حتى أستطيع الاطمئنان عليها قبل أن تستيقظ صباحاً وبعد ان تنام ليلاً.

بعد مرور سنة كان السنتر بدأ يدر أرباح كبيرة وعرفت أنها لم ترتبط، حاولت أن أتصل بها كثيراً، في كل مرة كانت تشعرنى أن لا

قيمة لي في الحياة وأنها لم تعد بحاجة إلي، بعد ذلك تمتنع من الأجابة على إتصالاتي وبالطبع كل هذا بسبب كلام صديقتها وتأليفاتها.

إتصلت بي في يوم بعد أن راودها حلم عني وكانت أول مرة تسمح لى أن اتحدث معها وأن نتجاذب أطراف الحديث بعد الحادث وأخبرتنى أنها لازالت تحبني ولم تتوقف يوماً عن حبي، ثم أخبرتها أنني قد تزوجتك وظللنا نبكي ولم نستطع أن نعبر عن مدى افتقادنا لبعضنا البعض .

إتصلت مرة اخرى في يوم عيد ميلادى، وحين ضاقت بى الدنيا وضاقت أحوالي الماديه كالعادة جريت نحوها طلباً للدعم والمساعدة وإن كانت مساعدة معنوية، وبالفعل أقترحت الأفكار ووضعت الخطط دفعت جزء كبير من المال، حين نطق آنس أسمها أخبرتك أنها تحبك وهي بالفعل قد أحبتك مثلما فعلت أنا من قبل، ولا نستطيع أن نخونك تحت أي ظرف من الظروف، وهي لا تستطيع أن ترتبط بأحد غيري...

وضع رأسه بحضني وهو يبكي وينتحب كالأطفال، فإحتضنته والدنيا تلفني وتقلب كل شيء رأساً على عقب، لا أجد أرض أقف عليها، أتعذب وأشعر بعذابه، وجدتنى أضع نفسي مكانها لأشعر بجراحها وكيف إستطاعت أن تجبر نفسها أن تراني بجوار حبيبها مراراً وتكراراً وهي لا يجوز لها حتى أن تلمسه وكيف كان يدللني أمامها، كيف كنت أقبله حين أريد أن اثبت لنفسي أن لا شيء يحدث بينهما وأنه هو زوجي أنا وحبيبى أنا، إن كان هذا هو الواقع فهو في نفس الوقت لازال حبيبها.

في بادئ الأمر غلبتني الأنانية خصوصاً أن الواقع في صالحي وكان طارق يوافق على قراري أياً كان ولم تحاول سلمى أن تتواصل معه بأى شكل من الأشكال وساعدها في ذلك طبيعة عملها التى تتضمن السفر المستمر.

أستيقظت يوماً شدة الألم، يكاد يقتلني، يمزقني من الداخل، لم أعرف كيف أرتديت ملابسي، تركت آنس مع والدتي، ذهبت إلى الطبيب الذي أخبرني أن كل شيء وارد الحدوث والموت والحياة مقدرة لنا ولا فضل لنا فيهما، قام بعمل فحوصات دقيقة ثم أخبرني كل شيء عن حالتي الصحية بالتفصيل.

عدت الى البيت، إتصلت بـــسلمى وحين سمعت صوتها بكيت وأخبرتها بأنى مريضة، و إذا كانت تحبنى يجب أن تأتى حتى أراها، وألا تخبر طارق عن أى شيء، بعد ذلك إتصلت بطارق وأخبرته أني مريضة وأن ياتى للبيت فوراً. حين وصلا تفاجأ كلاً منهما بوجود الآخر، حين رأها طارق ترك مكانه جلوسه لسلمى وجلس بجوارى. أخبرتهما أنى مريضة مرض عضال، وقد أموت في خلال شهر أو أكثر. سألتهما أن يتزوجا لأن هذه هي أخر أمنية لى في الحياة، وحتى أطمئن على آنس وهو وسط أحضانهما.

وقع عليهما الخبر كالصاعقة، لم ينطق أى منهما ببنت شفاه، كانا محدقان النظر بي. وقفت سلمى قائلة "مستحيل، أنا هخدك ونسافر لابعد مكان وهترجعى زي الأول وأحسن"، قلت لها "الشفاء ده في إيد ربنا بس وأنا ممكن أموت في أى وقت، كل حاجه بتحصل لنا

مكتوبة علينا وأنتم أكتر ناس عارفين كده". أمسكت بيدها و قلت لها "أنا عارفه إنك بتحبيني و أنا كمان بحبك أوى وعشان خاطري تتجوزي طارق بسرعة، مفيش وقت، عشان خاطر آنس، متقلقيش من أهلك أنا هساعدكم عشان يوافقوا"

ذهب طارق ووالدته لمنزل سلمى وصحبتهما أنا على اساس أني أخته وآنس إبنى وزوجى يعمل في دبي، وذلك لكى يتقدم طارق لطلب الزواج منها. وافق أهلها لأنه هو الوحيد الذي وافقت عليه سلمى وبدون أى شروط، وقد تذكرته والدها لانها كانت تراه كثيراً بالمشفي ولم تكن تعرف من هو حينها.

تزوجا خلال أسبوعين وسافرنا كلنا إلى ماليزيا، لان كان حلمى أن أذهب الى هناك عندما تزوجت من طارق، لكن لم تسنح لنا الفرصة. كنا نقضي اليوم سوياً وننفصل ليلاً عند النوم وكنت أنا أحترق كل ليلة بنار الشوق والغيرة، ولكن كان حضن آنس يعزيني ويؤنس وحدتي.

طلبت هناك من طبيب أن يخبرهما أنى قد تحسنت حالتى، وحين سمعا الخبر كانا سيطيرا من الفرح، أخبرهما الطبيب أن هذا التحسن بسبب تحسن حالتي النفسيه. وحين رجعنا إتفقنا أن خلال وجود سلمى في القاهره سيتبادل آنس وطارق قضاء الليالي معنا نحن الاثنتين حتى لا نشعر بالوحدة في غياب طارق من أحضاننا. وكنا أحياناً نذهب كلنا لتناول الغداء عند والدة سلمى أو عند والدة طارق، لم

تكن زالدتي على علم بأي شيء وكانت تعرف سلمى على إنها صديقتي المتزوجة من رجل كثير السفر و الترحال.

في يوم عادت سلمى من السفر ودعتنى أنا وطارق لتناول الغداء لتخبرنا بخبر سعيد، إنها حامل في الشهر الثاني، توعكت معدتى وذهبت الى الحمام لاتقيأ، لحقتنى سلمى، سألتنى عما إذا كنت حامل وعيناها تملأها القلق. لم أجيبها حينها، لكنى كنت على علم إني حامل في الأسبوع الأول منذ أن سافرت إلى ماليزيا. لكن لم أعرف كيف أخبرهما ولكني أخبرتهما بعدها بأسبوع إنى حامل في الشهر الثالث. لم يستطيعا ان يخفوا قلقهما عني حتى مع محاولتهما إخفاءه وكان سبب هذا القلق حالتي الصحية المتقلبة.

كان طارق ينظر لي نظرات شكر، لا تكفي كلمات العالم لوصفها، وحين كان يقبلني كنت أشعرها كالقبلة الأولى، وإن كنت متأكدة من حبه لى قبل ظهور سلمى في حياتنا الا أنه بعد زواجه منها أصبح يعشقنى، كثيراً كان يفضل البقاء معى عن الذهاب إلى سلمى كنوع من رد الجميل ولم تكن سلمى تمانع إذا قضى آنس الليل معها. ومع ذلك كنت أدفعه للذهاب لها لأنى كنت أعرف كم يكون سعيداً وهو بجوارها، وليس في أحضانها لأنى في الحقيقه لا أعرف كيف يبدو وهو في أحضانها لانه لم يحتضنها قط أمام عينى حتى في فرحهما!

جلسنا لنختار أسماء الأطفال، فقالت سلمى إنها تفضل إسم شروق أو شمس لو كانت بنت حتى تكون مرتبطة بي، وأما اذا كان ولداً ستختار إسم شهاب. إقترب موعد الولادة وكان طارق يخشى

أن تتدهور حالتي، في الحمل والولادة أخذني عند طبيب سلمى ليفحص صحتي ويطمئن عليّ وعلى قلبي. فأخبره الطبيب أن قلبي في حالة جيدة، لكن قلب سلمى هو الذي لا يحتمل الحمل أو الولادة، وبالرغم من طلب سلمى بألا يخبر طارق حتى لا يقلق عليها، خصوصاً الها تشعر بنوبات ألم وتكون أحياناً بمفردها فتتصل بالطبيب ليرسل لها الممرضه، ترفض أن تتناول أدوية حتى لا تؤثر على صحة الجنين.ثم طلب منا الطبيب ألا نخبرها أننا عرفنا الخبر حتى لا تتوتر أو تقلق كي لا يؤثر ذلك سلباً على صحة قلبها. فطلبت من طارق أن يقضي معها الوقت المتبقي من الحمل وخصوصاً إني سأقضي باقي فتره الحمل في مترل أبي.

وفي يوم إتصل بي طارق وأخبرني أن سلمى مريضه وإنه سيأخذها إلى المشفي وقد تضع الجنين في الشهر السابع، وطلب مني أن اكون بجوارهما، وحين وصلت إلى المشفي كانت قد دخلت غرفة العمليات وكان طارق يحضتنني كطفل خائف يختبأ بحضن والدته، وقد كانت هذه هي المرة الأولى التى أشعر فيها بهذا الأحساس بالفعل تجاهي، وما كان قبل ذلك كنت أنا من أوهم نفسى انى اشعر به.

خرجت سلمى وحين رأيتها، بكيت لأنى شعرت للحظة أنى قد أخسرها، فأمسكت هي بيدي وبيد طارق. أحضر الطبيب الطفلة وكانت جميله مشرقة كالشمس فقبلتها وحملتها بالقرب من سلمى ثم تركتها في حضنها، قبلتها وأعطتها لي وقالت لى "هي بنتك أنت كمان، أنت امها الروحيه وإللي سعت إنها تيجي الدنيا" قبلتنى في وجنتى وفي يدي وأنا أحتضنها ثم قالت لى "رائحتك حلوة اوى،

شكرا على كل حاجه إنت أختي وصحبتي وحبيبتي، أنا محبتش حد فالدنيا أكتر منك أنت وطارق" ثم ذهبت إلى حضن طارق الجالس بجوارها ممسكة يدي، سقطت رأسها في حضن طارق، توهمت أنها نامت لكنها كانت قد فارقت الحياة. أمسك طارق بيدها فسقطت من يده فصرخ من قلبه وظل ينتحب كالاطفال، وهو يحملها ويحتضنها بقلبه وضلوعه وكانت يدها لازالت بيدى، ظللت أقبلها على أمل إنها قد تقلق وتستيقظ مرة أخرى.

مر أمام عيني شريط حياتي حين بدأت بلقاء طارق أول مرة، حين حلمت به ثم رزقت بآنس، عندما رأيت سلمى أول مرة وبعد ذلك حين رأيتهما بالسيارة، حين أعترف طارق بحبه لسلمى...وفجأة إنفتح كيس مياه المشيمه ووقعت على الأريكه ونقلت إلى غرفة العمليات في ولادة مفاجاة. وضعت ولد و أسميته سالم وأسمينا البنت سلمى وكتبناهما الاثنين بإسمى أنا وطارق حتى لا يكون هناك فرق بينهما .

كنا كل اسبوع نزور والدة سلمى بعد أن أخبرها بالحقيقة كاملة وكنت أشعر وهي تحتضنني كإنها أم تحتضن إبنتها وكنا أحيانا نقضي الليل معها وننام في غرفة سلمى. حين كان طارق يضمني ويتشبث بي وهو نائم كأنى شيء يذكره بسلمى. كانت عيني تفيض بالدموع كلما أحمل سلمى الصغيرة وأتعجب من الحياة كيف تجمعنا وتفرقنا، تجرحنا وتداوينا.

عندما يأتي طارق مع الأولاد من الخارج يقبلوني، يجلسوا بجوارى أو يحتضنونى كنت أحتضن سلمى الصغيرة وأترحم على سلمى

الكبيرة... أتذكر حين سألت أيمن ونادية عما يتوجب علي فعله، وكان رأي نادية أنه زوجي أنا ولا يجب عليّ أن أتنازل عنه لأي أحد خصوصاً أنى متيمة به، أقنعت نفسي برأيها ولكن حين واتتنى نوبة الألم وذهبت للمشفي ثم أخبرنى الطبيب في بادئ الامر أن أتحلى بالايمان، فتوقعت أنه سيخبرني إني سأموت، وقد يكون هذا هو تفسير الحلم ومن الأفضل أن يكون أنا من يجمع بين طارق وسلمى قبل موتي حتى يتراحما عليّ وحتى يكون لآنس أم تحبه. عاد الطبيب وأخبرنى بأن هذا الألم هو ألم نفسي وليس عضوي حينها أدركت إنها رسالة سماوية، لأنى قد أموت في أي لحظة فمن الأفضل أنا أكون أنا الفاعلة، لن أترك الأمور للوقت...قد يموت طارق أو سلمى، حينها سأندم أنه كان بيدي أن أسعدهما خصوصاً أنهما إحترماني وقدراني حتى دون أن اعلم. رجعت البيت وأخبرتهما بقصة المرض حتى يوافقا على طلبي. ثم تذكرت فرحهما وكيف كانا يحتضنانى بعيونهما وهما يرقصا معى وكيف كان الشبه بيننا كبير كما لو كنا عائله واحده، و لولا كل هذا ما كنت لأصبح حبيبة زوجي في يوم من الأيام............

أقدار ورجال

تتخبط رأسي حين أستسلم للنوم في شباك القطار الذي يمشي مسرعاً حيناً ويتباطيء حيناً آخر وأصوات الباعة الجائلين توقظني وتفزعني أحياناً، و بسبب إجهادي غطّت في النوم وحين إستيقظت كانت الشمس تشرق من بين الضباب الذي يغطّي الحقول، ولا يظهر منها سوى قمم النخيل، أزعج الضوء عيني فنظرت حولي وجدت كل المسافرين نياماً عدا رجلًا ممتليء قليلًا أحمر الوجنتين ذو شعر أسود يظلله البياض قال لي :

- صباح الخير يا مودموازيل".

فأطلت النظر إليه حتى أستطيع رؤيته بوضوح ورددت:

- "صباح الخير، يا فندم ".

حاول أن يكمل الحديث معي فنظرت في إتجاه الشباك مرة أخري ووضعت الشال علي وجهي وسماعات "Mp٣ " في أذني حتى تقل الضوضاء المحيطه فأستطيع النوم مرة أخرى.

***

توقف القطار فنظرت عبر الزجاج فوجدته وصل إلى الأسكندريه، يجلس رجل بجواري، يضع يده على وجهي يوقظني بنعومة :

– يلا يا حبيبتي إحنا وصلنا، فوقي كده عقبال ما أروح أغسل وشي.

فنظرت إلى وجهي في زجاج الشباك ثم نظرت إليه أحاول أن أستجمع قواي، وأستحضر ذاكرتي، فإبتسم:

– أنا طلبتلك شاي وكيك، إفطري بسرعة عشان مفيش وقت نفطر في الطريق.

لم أجد بجواري حقيبة يدي، لا أتذكر مكان "الموبايل" ظللت أنظر في الأرض أحاول أن أتذكر إسمي أو سبب وجودي في القطار أو أي شيء عن الأسكندريه أو لماذا أقصدها أو لأين سأذهب وأين كنت قبل ذلك؟ لكن ... لم أتذكر أي شيء. لم يمر وقت إلا ورجع الرجل وقدّم لي بنفسه الشاي، والكيك، كان يقطّع لي الكيك إلى قطع صغيرة لآكلها وأنا أشرب الشاي، كنت أصطنع أني آكل بشراهة،كنت فعلاً أشعر بالجوع ولكني كنت أحاول أن آخذ وقتاً مستقطعاً للتفكير، سريعاً شعرت بصداع قوي يكاد أن يفجر رأسي.

***

إستيقظت ووجدت كل من بالقطار نياماً عدا رجل يجلس بجواري وكان ينظر إلى بعينيه اللاتى يخرج منها شررًا حمراء فبدت كعيون مصاص الدماء.

حدّق الرجل بى النظر وبدأ يحرك شفتيه :

– إنت حلوة قوي وإنت نايمة، إنت أكتر واحدة مثيرة وهي نايمة وهي صاحية.

لم أشعر بالخوف، إبتسمت له، فإذا بعينيه تبتسم وأنفاسه هدأ وتتباطأ، سرعة دقات قلبه تقل وتقترب من المعدل الطبيعى، بدأ يهندم ثيابه ثم وقف فجأه، قائلاً:

– "أنا آسف مقصدتش أضايقك، بس إنت فيكي شبه من واحدة بحبها ومشفتهاش من سنين و آخر مرة شفتها كانت شبهك بالظبط!.

وقبل أن أسأله أين ذهبت أسرد في القول:

– لأنى كنت فقير، حقير، وصولي، بصعد على أكتاف الآخرين خسرتها وتركتني لوحدي، لكن فضلت أصعد من كتف لآخر مش بغرض الصعود إنما كنت أبحث عنها ولم أجدها.

بعد عشرين عام عرفت إنها تزوجت صديقي ورزقت منه بولد وبنت، وأمس فقط عرفت عنوانها وعرفت إنها فارقت الحياة... لم يسمحوا لي أن أقدم العزاء في منزلها لأشم رائحتها، أخبرني أحد الخدم إنها ستدفن في مقابر قريتها، الآن أنا ذاهب لأقضي ما تبقى من عمري بجوار جثمنها، لا أحد سيمنعني من التواصل معها، سأكلمها ...ستسمعني.

بدأت دموع الرجل في الإنهيار كالجليد الذي بدأ في الذوبان ثم نظر لي وقال:

– إنت شبهها أوي وكويس إني شفتك لأني خايف وقتي يخلص في الدنيا وملحقش أوصلها، بصى أنا هقرالك جواب كنت كتبته ليها ومكنش فيه فرصه أقراه عليها.

أخرج من جيب بنطاله الخلفي محفظة جلدية كبيرة،وأخرج منها صورة، وورقه بالية، أنهى الرجل القراءة، سقطت من يده الورقة والصورة، فأمسكت بالصورة فإذا بها صورة أمي، دقّقت في ملامحها جيداً ثم أخرجت من حقيبتي صورة كانت أمي رحمها الله أعطتها لي وهي تخبرني عن والدي الحقيقي الذي لم يعرف أن لديه إبنة منها، حين رحل تزوجت هي من صديقه الذي وافق أن يتزوجها حين عرف أنها حامل من صديق عمره. تذكرت كل هذا ولم أستطع منع دموعي وأنا أنظر إلى قلبه الذي توقف عن النبض ورأسه استقرت على راحة يدي .

تذكرت حين تركت المترل لأمي وقلت لها أسوأ الكلمات وسافرت وحين عدت كانت قد فارقت الحياة وأخذت القطار لأذهب إلى قبرها، لعدم وجود رحلات طيران بسبب سوء الأحوال الجوية ولم أعرف هل كل هذا لسوء أم لحسن حظي لأودّع أبي وأمي في يوم واحد، ثم أستقل هذا القطار البارد وكل من فيه نيام والوحيد الذي أستيقظ فيه قد مات.

***

إستيقظت حين سقطت رأسى علي كتف من هو نائم بجواري في القطار وإذا به رجل ذو ملابس باليه يطلب مني المساعدة:"ممكن أي مساعدة، بنتي مريضه أوي، ومش لاقي حق الدوا، ومش عارف أعملها عمليه عشان تعيش".

***

استيقظت فوجدت الرجل ذو الملابس الباليه يحمل طفلة صغيرة مكفنه على رجله ويبكي ويسألني أن أترحم عليها. فنظرت إلى الطفلة المكفنة فإذا بها تفتح عينيها وتنظر لى فصرخت عالياً

***

إستيقظت أخيراً لأجد نفسي لازلت على رصيف المحطة أنتظر القطار. أكاد أتجمد من البرد، نظرت حولي فوجدت رجل ممتلىء وهو الرجل الأول الذي قابلته في قطار أحلامى،كان في الحقيقة ساعي المحطة وقال لى "أنا عملتلك الشاى وجيبته لاقيتك نمتي مرضتش أصحيكى"فشكرته فأعطانى كوب شاي الساخن ومعه قطعة كيك انجليزي الذي تشتهر به محطة القطار.

وإذا بالرجل الثاني في الحلم يقف أمامي وقال لى "القطار شكله هيتأخر وممكن ميجيش النهاردة لأني سمعت إنه فيه تصليحات على طول الخط الحديد بسبب سرقة حديد القضبان، يلا مفيش نصيب أروح أزور قبر زوجتى والنهاردة السنوية بتاعتها"

سمعت صوت شحات يقول "لله يا مصريين، ساعدوا العيانين، لله مش عارف أجيب الدواء لبنتى منين، ولا عارف أجيب مصاريف العمليه منين، لله يا مصريين لله" فوقفت ونظرت له وتذكرت شكل إبنته وهي مكفنة فأخرجت ما في جيبوبي من مال وأعطيته نصفها ودفعت للساعي ثمن الشاى والكيك.

سألت الرجل الثاني الذي كان سيذهب لزيارة قبر زوجته، أين يسكن؟.. وكان يقطن بجوارى، فإقترحت عليه أن يعود لبيته فنظر لي وعينيه مليئه بالدموع وأخرج محفظته وليس فيها سوى صورة

لزوجته، حمدت ربي حين نظرت إليها ولم تكن صورة أمي كما في الحلم، فأخبرني أن آخر ما كان معه من مال دفعه ثمن تذكرة القطار وإعتمد على صديق له يعيش بنفس القرية التي بها قبر زوجته لإقتراض منه بعض المال حتى ميعاد قبض المعاش.

نظرت له وبدأ الواقع يختلط بالخيال، من كثرة التفكير شعرت بصداع رهيب فعصبت رأسي بالإيشارب فإذا بالساعي يأتيني ويقول لي "شكلك مصدعة" وأعطاني حبه دواء لتسكن ألم الصداع. تناولت الدواء وأخذت الساعي والرجل الثاني والثالث معي لأوصلهم في طريقي بعد أن أقنعتهم جميعاً أن يعودوا إلى منازلهم في هذه الليله الباردة وقد كانت الشمس قد قاربت على الشروق.

حين عدت إلى المترل وجدت أمي لازالت كما تركتها تجلس على الأريكه تبكي... فظننت أن بكاءها بسبب سفري فأخذتها في حضني وإعتذرت لها وقبلت يديها...أخبرتها إني لن أتركها وأسافر مرة أخري، لأني لا أستطع العيش بدونها، ومع ذلك لم تتوقف عن البكاء أو عن جحوظ عينها في شاشة التلفاز وهي صامتة...فنظرت إلى التلفاز فإذا بالأخبار تذيع خبر حادثة خروج القطار عن القضبان ودخوله في المحطة بعد خروجة عن السيطرة مما أدى إلى موت كلًا من كانوا على المحطة أو في القطار......

برة الدايرة

أقف أمام المرآة، أتفحص ملامح وجهي الذي تغير، أتحسس شعر شاربي ولحيتي وخشونتهم ثم أسمع صوت والدتي "يلا يا سوفي هتتأخر عالمدرسة، أنا عملتلك الفطار عالسفرة وهنزل أنا عشان هتأخر على مدرسة أختك"... أعود للنظر للمرآة، أنظر لذلك الوجه النحيل فأنا لم أكن مثل باقي الشباب ذو وسامة بالغة، لكني ذو شكلًا مقبول، بنية متوسطة تكاد تكون نحيلة، لكنني طويل، ذو عيون بنية تميل إلى اللون العسلي أحياناً، شعر رأسي لونه أسود داكن كثيف مثلما نرى الممثلين بالأفلام الهندية ... أي في المجمل أنا شاب ذو طلة عادية مثلي مثل أي شاب في عمري.

خرجت إلى غرفة الطعام، تناولت فطوري، وضعت سماعات جهاز الأيبود في أذني حتى أذهب إلى المدرسة في حالة مزاجية جيدة، دون أن أشعر بالضيق بسبب الضوضاء التي تسببها أصوات السيارات، الميكروباصات، الباعة الجائلين، التلامذة وأبائهم، صوت الشباب الذين يتبادلون الألفاظ البذيئة كنوع من المزاح أو يرون لبعضهم البعض قصصهم ومغامراتهم مع الفتيات صديقاتهن في الدروس الخصوصية أو بنات جيرانهم أو حتى من أقاربهم.

في المدرسة لم يكن لديّ أصدقاء سوى المدرسين الذين يتقربون لي بسبب أدبي وتربيتي العالية على حد وصفهم. قد يكون السر في هذه التربية العالية كوني الأخ الأصغر لثلاث فتيات، صرامة والدتي في

التعامل معنا جميعاً. فبالرغم من أني الولد الوحيد وأنه من المفترض أن أكون الفتى المدلل إلا أنها كانت قاسية معي بعض الشئ، لا تلبي لي سوى الحاجات الأساسية ولا تسمح لي الإختلاط بمن هم في نفس عمري، لا أعرف إذا كان هذا لأنها تخاف عليّ أكثر من اللازم أم لأنها لا تريدني أن أختلط بطباعهم التي تعترض عليها دوماً على طريقة تربيتهم وتدليل أولياء أمورهم الزائد لمجرد أنهم ذكور بالأضافة لإعتراضها على الألفاظ الفظة التي يستخدمونها في كلامهم الدارج فيما بينهم.

في يوم كنت ذاهب إلى المدرسة، وجدت ولد يخرج من شقة في الدور الأول التي لم يكن يسكنها أحد طوال فترة طفولتي فإعتدت أن أجلس بجوار عتبتها حين يتأخر عليّ أتوبيس المدرسة. كانت والدة الفتى تودعه وتقبله على وجنته.وتقول له " خد بالك من نفسك يا حودة " فنظرت لها فوجدتها غريبة ليست كالأمهات اللاتي إعتدت أنا على رؤيتهن فهي لا ترتدي عباءة أو تضع على رأسها إيشارب، فكانت ترتدي فستان إسود متلألئ...شعرها حر بلا أي أربطة يصل لمنتصف ظهرها .

إبتسمت لها فإبتسمت هي الأخرى لي ومدت يدها، سلمت عليّ وقالت لي "إزيك يا حبيبي، إنت إسمك إيه بأه؟ " فأجبتها " أنا سوفي وساكن في الدور اللي فوق، هو حضرتك ساكنة هنا؟ " فضحكت عالياً وقالت وسط ضحكاتها " آه يا حبيبي، أنا إسمي شمس وإحنا كنا مسافرين ورجعنا من كام يوم، إنت بأه إبن زينات"...عندما أجبتها بأجل أعطتني بعض من الشيكولاتة وقالت لي بعدها "ده بقى محمود، حودة حبيب ماما وهو في المدرسة معاك خليكوا أصحاب ولو

إحتجت أي حاجة إبقى قول". ذهبت أنا ومحمود أو حودة إلى المدرسة. حاولت أن أكون صديق له كما طلبت مني، لكنه لم يكن بالأمر اليسير فأنا لم أتعود على أن يكون لي أصدقاء.

في يوم كنت عائد من المدرسة، فتحت باب شقتها برداء النوم "سوفي، معلش ممكن تيجي تشتري لي حاجة عشان حودة في الدرس"، لم أمانع وذهبت إلى السوبر ماركت وإشتريت ما طلبته مني، حين عدت إليها وجدتها تطلب مني شئ آخر "معلش ممكن تعلق البرواز ده فوق السرير قمت بتعليقه وأنا أتامله فقد كان يحوي صورة جذابة لها وهي ترتدي فستان العرس. بعد أن أنهيت المهمة إلتفتت ورائي فكانت السيدة شمس تنتظرني مبتسمة شكرتني بإعطائي قطعة من الحلوى ساخنة في يدي فشعرت بإحتراق يدي من سخونتها فسقطت على ملابسي، فأمسكت بيدي ونفخت فيها ووضعت أصبعي في فمها وقبلته ثم قالت لي "خلاص كده مفهوش حاجة ولا لسا بيوجعك" فإبتلعت أنفاسي، حاولت أن أتماسك...نظرت لها وجريت حتى صعدت إلى بيتنا حيث وجدت والدتي منتظرة فتنهدت لكنها سألتني عن سبب التأخير فرويت لها ما حدث ولم تهتم هي سوى بالوقت الضائع من مذاكرتي وملابسي المتسخة.

كنت أذهب كل يوم مع حوده الذي لا أتفق معه في أي شيء سوى حبنا لحلويات والدته، كان حجة جيدة لأتكمن من السلام على يديها الناعمة الدافئة الصغيرة. كنت عائد من المدرسة في يوم ففتحت الباب وقالت لى "سوفي، تعالى عاوزاك تعملي حاجة"، دخلت وجدتها قد أعدت وجبة غداء شهية وبجوارها كل أصناف الحلوى التي أحبها من يديها فتركت الوجبة الرئيسية وإتجهت إلى الحلوى فأحضرت لي

كوب لبن ساخن دون أن تملي عليّ ما يجب أن أكله أولاً كما أعتادت والدتي أو إخوتي البنات (فكنت أنا الصغير الذي يتلقى أوامره من كل أفراد البيت).

كنت آكل بنهم و تنظر هي بإعجاب وحنان لم أرى مثله في أي عيون قابلتها في حياتي. توقفت عن الأكل حين تقلصت معدتي فشكرتها فإقتربت بوجنتها الناعمة ذات رائحة الفانيليا..قبلتها فأعطتني وجنتها الأخرى فقبلتها أيضاً، إقتربت نحوي، قبلت جبهتي، فشعرت أني أغرق حينما شعرت بدفء أنفاسها يقترب مني،كأني أشعر لأول مرة بشعور أن الهواء يحملني، يرتفع بي عالياً،كأنني سأصل للسماء، بدأت لا أشعر بكل أطرافي كقطعة سكر تذوب في فمها. ظللت مغمض عيني حتى رجعت إلى الأرض مرة أخرى، فتحت عيناي فرأيتها تنظر إليّ وهي تبتسم ولم أشعر بشئ قد يسعد قلبي قدر سعادتي برؤية وجهها المبتسم.

الآن.. بعد أن مرور سنون طوال.. لازلت لا أعرف ما يمكن أن أسمي به ذلك الشعور الذي شعرته نحوها وذلك الإحساس الذي إنتابني حينها. لم أعرف الحب قط إلى أن قابلت ريماس، هي أنثى فريدة ومختلفة عن الأخريات فهي ناعمة إلى درجة مرعبة، صلبة إلى درجة مخيفة، جسمها رشيق ملامحها حادة تتميز بإبتسامة واسعة ونظرة شقية.

اليوم هو يوم زفافنا وليس لديّ أي تفسير عن سبب تذكري للسيدة شمس الآن وأنا أكمل إرتداء بدلة العرس وأقف أمام المرآة لأتحسس عضلاتي، وجهي الناعم، شعري المقصوص بعناية...

إبتسمت حينما تذكرت أنه بسبب شعري الطويل بدأت قصتي مع ريماس فكنت أراها كل يوم فى العمل و كانت دائماً تعنفني بسبب طوله وإنسداله على وجهي مما يعطيني ملامح ناعمة رقيقة بعض الشئ.

دخلت والدتي من باب الحجرة تكاد تبكي من فرحتها، فكانت قد فقدت الأمل في أن أتزوج بعد أن وصلت سن الـ ٣٦ وإحتضنتني وقبلتني فإنحنيت لها لتصل إلى وجهي فقبلته ومسحت عليه براحت يدها وهي تقول بصوت متقطع " مبروك يا حبيبي مبروك يا روح قلبي ربنا يتمملك على خير ويرضى عنك ويرزقك بالذرية الصالحة" دق حينها رنين الهاتف المحمول فرددت بسرعة ووجدتها متعصبة بعض الشئ " سيف إنت فين إحنا خلصنا من ١٠ دقايق وإنت لسا مجتش " فأجبتها " خلاص أنا في الطريق، خمس دقايق وهاكون قدامك، مع السلامة" نزلت مسرعاً فوجدت صديقً لي قد أتم تزيين سيارة الزفاف وكتب عليها بالورود البيضاء (ريماس وسيف).

حين وصلت، وجدت ريماس في قمة الجمال والروعة، أصدقائنا ملتفين حولها، تنظر لي بكل نظرات الحب التي قد يتمني أن يحصل عليها أي رجل من إمرأته وحبيبته فشعرت برجولتي،كم أنا محظوظ لأجد ريماس وأحبها، تملكتني الرغبة في أن أخطفها بعيداً عن نظرات الكون كله لأكون بين أحضانها الآن. مر شهر العسل سريعاً كأنه يوم واحد، كان مميز جداً لدرجة أني لم أصدق أن هذه هي ريماس التي

كنت دوماً أخشى من صلابتها أو خشونتها في بعض الأحيان، لم تكن كما كنت أراها من قبل تلك الشخصية المتعنتة المسيطرة التي تتمسك بأرائها بل بالعكس كانت ناعمة كطبقة الكريمة التي تجمل أطباق الحلوى وكعكات عيد الميلاد ما يجعلني أشعر أني لا أريد أن أتوقف عن أكلها وإن أصابني الجذع في بعض الأحيان فلا أنفك أن أعود إليها مرة أخرى.

عدنا بعد إنتهاء فترة شهر العسل إلى العمل،كانت ريماس تقوم بإخلاء مكتبها لأنها ستنتقل إلى عمل آخر فراتبنا نحن الإثنين لم يكن يكفي تكاليف المعيشة التي نرتضيها، ولأني أخشى التغيير فأخذت هي المخاطرة بالإنتقال إلى مكان أرقى وأعلى في الراتب، لكن بساعات عمل أطول. لذا كنت أعود إلى المترل قبلها، أضع طعام الغداء في (الميكروويف) إلى أن تصل هي وبعد أن نأكل كنت أضع الأواني في غسالة الأطباق أثناء عمل الشاي. فكنا يومياً نشرب الشاي في التراس حتى أستمتع بتدخين سيجارة معها،كنت أنظر إليها طويلاً فبالرغم من وجودنا في بيت واحد إلا أني أصبحت أشعر أني أفتقدها وأشتاق إليها أكثر مما كنت أشعر قبل زواجنا، لا أعرف هل ذلك لأنها لم تعد تعمل معي أم لأن حبي لها يزداد في كل يوم يمر علينا سوياً.

أصبح وقتي في العمل ممل بدون ريماس خصوصًا أني كنت أنهي مهامي مبكراً، فأصبحت أتصفح شبكات التواصل في وقت فراغي، باتت تلك الصفحات أنيستي التي تجعلني لا أشعر بالوقت، فأصابني الملل إلي أن وجدت (جروب جديد) إسمه (مطبخ الست قمر) و كانت صور االطعام به تذكرني بأطباق رأيتها من قبل.

إنضممت إلي الجروب بعد أن قمت بعمل "أكونت" جديد بإسم إمرأة فأنا أعرف أن كل الأصدقاء على تلك الصفحة سيكونوا من النساء وأنا لا أنوي خيانة ريماس ولو حتى بالكلام.

لم أكن أعرف عن ماذا أبحث ربما هو مجرد وسيلة لقتل الملل أو ربما كنت أبحث عن شيء مفقود، بدأت بتصفح الصور...كانت كلها تبدو شهية جداً ...كانت السيدات العضوات جميعهن يتحدثن عبر (الشات) الخاص بالجروب ولم يكن يتحدثن عن الطهي بحد ذاته...لكن منهن من كان الطعام يسبب لها مشكلة بسبب زوجها المصون الذي يحلم بمذاق طعام والدته رحمها الله، منهن من كان الأكل يمثل لها متعة تستمع به كإستمتاعها بكل أنواع الشهوات، كُن يتحدثن حتى عن العلاقات الزوجية الحميمة، فكانت هناك من تشكي أن تلك الشهوة تسيطر على فكرها وأن زوجها لا يهتم بها وإنما يهتم بجمع المال ومتابعة مباريات كرة القدم وأصبحت بالنسبة له مجرد أم للأولاد ومجرد قطعة ديكور داخل المترل وواجهة إجتماعية في المناسبات.

كان هناك العديد من النماذج الأخرى، لكن كل هذا جعلني أرى جوانب أخرى للمرأة فقد إكتشفت أن المرأة مثل البحر عديد الشطئان لا يمكنك عبوره في رحلة واحدة. كانت ريماس أحياناً تتفحص جهاز (اللابتوب) الخاص بي لترى ماذا أفعل في غيابها، فسألتني عن هذا الموقع وأجبتها بأني أحاول أن أساعدها في عمل أكلات جديدة للتجديد و كسر نمط الطعام المعتاد.

بالفعل مع الوقت أتقنت صنع أصناف جديدة وفاجئتها بمهارتي حين دعت أصدقائنا في عطلة نهاية الأسبوع. وهؤلاء الأصدقاء: لارا وشذا صديقتيها المقربات منذ وقت الدراسة، لم تكن لارا مرتبطة، لكنها فتاة يافعة ذات عقلية متفتحة مرحة. كانت لارا تحب ريماس كثيراً... أما شذا كانت فتاة مشاكسة ذات شعر أسود طويل وجسد ممتلئ بعض الشئ ولها نظرات حادة لا يفهمها إلا ريماس ولديها إبن من طليقها الذي خلعته بسبب الخيانة... لكنهما لازالا يحبا بعضهما.

أعدت ريماس السفرة بالعديد من الأصناف الجديدة التي تعلمتها، أخبرتهما بأنها هي من قامت بصنع كل ذلك، لكنهما لم يصدقوا كم تقدمت ريماس في أعمال المطبخ فكلاً منهما تعلم كم كانت تكره ريماس الطهي أو الوقوف بالمطبخ، لكني أقنعتهما أن الزواج قد غير بها أشياء كثيرة وبدأت إهتماماتها تختلف. قضينا باقي اليوم بين نكات وأحاديث عن أحوال العمل والحياة.

كان هناك أحداث جديدة كل يوم في الجروب من عراك بين الأزواج، من عقوق أبناء أو مشاغبة حموات أو حتي مضايقات من قبل الأباء. وكأن المرأة دائماً محاطة بمن يتسبب في ألمها وجرح مشاعرها. أكثر ما كان يثير إعجابي وأنتظر لأقرأه هو تعليقات السيدة قمر عليهن بحكمتها وكم الحنان الذي كان يآسر كل من حولها. لم يكن كلهن سيدات فكان بينهن رجال يحبون مجتمعات النساء وأحاديثهن ليعلموا عنهن ما لا يستطيعوا الوصول إليه عبر القنوات الشرعية و أخرين يمكن أن نصفهم بأنصاف رجال يريدون أن يتعلموا كيفية إتقان الأنوثة وكيف يتحدثون مثلهن وكيف تكون

ردود أفعالهن تجاه المواقف التي يتعرضن إليها. كنت أكتشفهم من خلال أسلوب كلامهم الغير متناسق بتاء التأنيث المحذوفة أحياناً و المضافة أحياناً أخرى. كان هناك نوع آخر من الرجال المتطفلين الذين يريدوا أن يتعرفوا على تفاصيل حياة الفتيات المرتبطين بهن أو حتى زوجاتهن بسبب الحب أو الشك علي حدٍ سواء.

في يوم إتصلت لارا وحين أجبت قالت " سيف، أنا آسفة الحجز لعيد ميلاد ريماس إتلغى ومش عارفة أعمل إيه هو المطعم عارض علينا تعويض بس مش هي دي القضية المشكلة هي هنتصرف إزاي"، في الحال عرضت المشكلة على السيدات وأخبرتهن أن ريماس هى صديقتي (الأنتيم)، فإقترحت السيدة قمر حل المشكلة كلها بإعداد كل الأصناف المطلوبة في ميعاد الحفلة، لم أعرف ما هو الرد المناسب في تلك الحالة لذا أخبرتها أني أحبها كثيراً، لكني حين كتبتها لم تكن مجرد كلمة سطحية فشعرت بالكلمة تضغط على أوتار قلبي، فشتت إنتباهي بالتركيز في الأتصال بقائمة المدعوين لأغير المكان ليصبح حديقة شقتنا المتواضعة بدلاً من المطعم. مرت لارا عليّ في مقر العمل وكانت معها شذا ليأخذا المفاتيح ليعدا الشقة والحديقة بطريقة جيدة.

عدت إلى البيت قبل ميعادي بساعتين لأني كنت أحتاج أن أتحدث مع لارا لتنقذني من الورطة التي أنا بها وهي مقابلة السيدة قمر على أنها أنا، وأن تتحدث بصفة إسمي المستعار بالجروب. بالرغم من تفاجئها بما طلبت منها، لكن كالعادة لم تمانع أن تساعدني ووقفت بجانبي. وقفت من بعيد لأراقب الموقف حتى أرى كيف ستبدو السيدة

قمر وهل هي (قمر) بالفعل. في الميعاد المحدد وصلت السيدة قمر، لكن الصدمة بالنسبة لي أنها لم تكن قمر وإنما كانت السيدة شمس والدة أو زوجة والد حودة صديقي التي إختفت من المنطقة في ظروف غامضة فدارت حولها الكثير من الشائعات.

كانت كما هي لازالت تمتلك سحرها القديم وشعرها الطويل، تفوح منها رائحة الفانيليا وسريعاً ما تذكرت كل لقائتنا ...كيف كان آخر لقاء بيننا ... أضع رأسي على صدرها، تلعب بأصابعها في خصال شعري، فجأة قالت لي "أنا مش موافقة إن العلاقة بينا تتطور أكثر من كدة وأنا ست متجوزة وإنت في سن طفل أنا ربيته"، رددت عليها "ولكن أنا بحبك وعايز أبقي رجلك و أحميكي وإنك تكوني ملكي أنا بس ميشوفكيش حد غيري ولا إيد غير إيدي تلمسك وعشان أحس معاكي بكل إللي إنتي حرمتيني منه وتكوني معايا على راحتك، إطلبي الطلاق ونهرب ونتجوز" فنظرت لي وهي تبتسم وعيناها تمتلئ بالدموع وقالت لي "مش كل حاجة بنتمناها بنلاقيها أو بناخدها وياريتنا إتقابلنا في ظروف مختلفة كان حالي إختلف وحياتي إتبدلت ولكن الحمد لله برده إني قابلتك وإنك دخلت حياتي". طبعت على خدي قبلة حانية دافئة... لم أراها منذ ذلك اليوم فلقد رحلت بعد ذلك الصباح ولم يُعرف عنها أي شئ بعد ذلك فطلقها زوجها غيابياً ليرفع عن نفسه العار وتزوج بغيرها بعدها بفترة وجيزة ليتناسى الجيران زوجته التي تركته دون سبب أو مبرر سوي الخيانة...

سريعاً ما عدت لأرض الواقع، كانت تتبادل مع لارا الإبتسامات، تساعدها في وضع كل شئ بترتيبه علي البوفيه لكي يكون جاهز حين يبدأ الإحتفال، كانت لارا تتجنب الحديث عن الجروب وأعضاءه،

لكن تتحدث عن الوصفات وطرق الطبخ...تبادلوا الأسماء الحقيقية وأخبرتها شمس أن قمر هو إسمها المستعار وأخبرتها لارا أن هيفا هو إسمها المستعار وتبادلوا أرقام التليفون ليوطدوا العلاقات.

تفاجأت ريماس بترتيبات عيد الميلاد معتقدة أن هذه هي المفاجأة الحقيقية، وأن المطعم كان خدعة فسعدت كثيراً عندما رأت كل أصدقائها وأقاربها حولها في هذا اليوم الهام بالنسبة لها خاصة أنه أول عيد ميلاد يمر علينا بعد الزواج. قبل نهاية الحفل قالت أنها ستخبرنا بمفاجأة وعندما أنصت الجميع بتأهب أعلنت أنها حامل، حين سمعت بالخبر ترغرغت عيناي بالدموع، لكن هي غلبتها دموعها فبكت في حضن صديقتيها لارا وشذا. وقفت وأخذتها من يديها عندما بدأت موسيقى أغنية زفافنا (سيبي روحك وأرقصي)، رقصنا سوياً ورقصت لارا مع شمس ورقصت شذا مع إبنها. وكان الجميع في غاية السعادة وخلال الرقصة كانت شمس تختطف النظر إلَيّ وكأنها تعرفني وكنت أنا أتجنب النظر إليها وكانت لارا تراقب الموقف عن بعد دون أن تبدي أي تعليق.

في نهاية الإحتفال قدمت لارا السيدة شمس إلى ريماس وأخبرتها أنها هي من أعدت الطعام والحلويات، لا أعرف لماذا عرفت لارا ريماس على السيدة شمس أو ماذا كانت تخطط أو ما كان يدور في بالها.

ذهب الجميع ولم ننم أنا أو ريماس في تلك الليلة فقد كانت تحلم بحياتنا مع (البيبي)، في ذلك الحين كنتُ أفكر في القدر ولماذا ظهرت شمس الآن وكنت قد قضيت سنين طويلة من عمري أبحث عنها في وجوه النساء، في الشارع، النادي، المترو في كل أرجاء القاهرة وحتى

خارجها، لا أعلم هل هذا هو السبب في عدم إرتباطي قبل سن الـ ٣٥ أو عدم الوقوع في الحب بالرغم من عملي في مجال الدعاية والإعلان لفترة طويلة ثم تركته للعمل فى الشركة التي قابلت بها ريماس...

. أقنعت ريماس أن تأخذ أجازة من عملها لمدة ثلاثة أيام لنسافر لأي مكان نحتفل بالخبر السعيد، كنت أريد أن أهرب من التفكير بشمس ولقائي بها. سافرت أنا وريماس وبعد فترة كنت أحاول الإتصال بلارا، لكن هاتفها كان خارج التغطية، لم تتواجد شمس هي الآخرى على الجروب،كان كل الأعضاء يتعجبون من غيابها. فقد الجروب نكهته المميزة بغيابها الذي إستمر لمدة ٣ أشهر.

في يومٍ ما إتصلت بي لارا، أخبرتني أنها تريد مقابلتي وبالفعل ذهبت لأقابلها وإتصلنا بريماس لتلحق بنا بعد أن تنهي عملها، تقابلنا في (كافيه إيتوال) المعتادين على الذهاب إليه. أثناء إنتظارنا وصول ريماس سألتني لارا عن سبب دخولي على جروب بإسم أنثى وأخبرتني أنها تفاجأت كثيراً عندما علمت بذلك وأنها تريد أن تفهم ماذا يحدث؟ لماذا؟. فأخبرتها بإحساسي عندما رأيت الجروب وصورته لأول مرة،كأن هناك شئ مألوف بهذا الجروب وأن كل ما حدث كان مجرد صدفة ورويت لها قصتي مع شمس وماذا كانت تمثل لي وإني لازلت لا أعرف إن كانت لازالت تعني لي شيءً أم لا.

سألتني لارا إن كان هناك أي علاقة بين حبي لريماس وحبي لشمس لأنها ترى شبه كبير بينهما في أشياء كثيرة فشعرت كأنها أضاءت لي عقلي فلم أفكر قبل ذلك اليوم في علاقة الشبه تلك،

لكني دوماً كنت أشعر بحنين بالغ تجاه ريماس كأني أعرفها منذ زمن بعيد فأعتقدت أن هذا هو الحب. عندما كنت غارق في أفكاري أتت ريماس، ظلت تتهامس هي ولارا عن فترة غيابها منذ عيد الميلاد وما كانت تفعله طوال هذه المدة رغم أنهما كانتا يتواصلا عبر البريد الألكتروني... فأبتعدت لأستمتع بتدخين سيجارة بعيداً لأني أساعد ريماس على الإقلاع عن التدخين بالإمتناع عن التدخين أمامها، أقلعت لارا قبلنا نحن الإثنين بوقت طويل. أردت أن أسألها قبل مجئ ريماس عن شمس ولماذا هي مختفية عن الجروب وعما إذا كانت بخير ولكن لم تسنح لي الفرصة.

مر وقت طويل ثم وجدت إعلان على الجروب أن السيدة شمس أو قمر كما تدعو نفسها ستفتح مطعم بإسم (قمر دوت كوم رستوران) ووجدت كل الأعضاء يهنئونها وكتبت لها تعليق بالتهنئة، نسيت تماماً أنها الآن تعتبرني لارا فوجدتها ترد على تعليقي ولكن في الرسائل الخاصة وتقول لي " يلا متتأخريش حضرتلك حاجة بتحبيها أوي" فخرجت من الجروب وإتصلت بلارا ولكن هاتفها كان مغلق فإتصلت بزوجتي التي كانت في المترل لأنها كانت في شهرها الأخير من الحمل،سألتها على لارا بعذر أني أريد أن أتسوق معها لشراء لوازم الولادة والسبوع وأشياء أخرى، فأخبرتني أنها ستجعلها تتصل بي وبالفعل بعدها بقليل إتصلت بي لارا فطلبت منها أن تأتي معي فأخبرتني أنها مشغولة ووعدتني أنها ستقابلني في اليوم التالي.

إنتظرتها قبل موعدنا بساعتين، أتت أخيراً لكنها كانت أكثر إشراقاً ونعومة تكاد السعادة اللامعة في عينيها أن تنطق لتقول بصوت عالي "أنا سعيدة" فإبتسمت قائلاً "لارا، إزيك من غير ما تقولي

شكلك متغير ومبسوط، إيه حب جديد؟". ضيقت حدقة عينيها، ربما كانت تفكر في الإجابة ثم قالت "يعني أنجزت حاجات كتير كان نفسي أنجزها من زمان وداخله في مشروع كنت بحلم بيه مع شمس هنفتح مطعم سوا أنا براس المال وهي طبعاً بنفسّها"

تنهدت لارا بعمق وغيرت الموضوع وسألتني عن أحوالي أنا وريماس،لكني عدت للحديث عن شمس و أحوالها وعما إذا كانت سعيدة فأجابت" هي سعيدة جداً... بالمشروع طبعاً بس بقولك ايه، ياريت متدخلش على الجروب تاني لأنها كانت فكراني أنا الي كلمتها إمبارح" فنظرت لها بضيق قائلاً "لارا أنا عايز أتكلم معاكي بصراحة " فنظرت لي مترقبة ما سأقوله،كأنها تعلم مسبقاً ما يجول بخاطري، قبل أن أنطق قالت لي "بص يا سيف حكايتك أنت وشمس إنتهت من ٢٠ سنة وإنت متجوز،عندك مولود على أبواب الحياة، بتحب ريماس اللي فيها شبه كبير من شمس مع فارق الحجاب حتى شخصيتها القوية اللي ساعات أنت بتتضايق منها وإنها هي اللي بتقود العلاقة... كل ده أكيد بيعوض حاجات جواك ممكن بسبب حبك القديم لشمس وده كان حب مراهقة أو إن شمس أو ريماس هما بس نوعك المفضل إللي ممكن يخترقوك وقبل ما تظهر شمس أنت كنت سعيد جداً بحياتك مع ريماس ومش ممكن بعد كل التضحيات إللي عملتها ريماس عشانك هتفكر تهدم كل ده وإن فِكرت، فشمس مش منتظراك لأنها مرتبطة"

غضبت وإرتفع صوتي وأنا أسألها بمن إرتبطت شمس ولكن لارا لم ترد وأخبرتني أنه ليس من شأني أن أعرف، لكن كل ما يمكنني أن أعرفه أنها مرتبطة الآن ولا يوجد لي مكان في حياتها.

خرجت من الحديث بشعور مختلط من غضب وغيرة على شمس وحيرة من أمري، لكن علامة الاستفهام الأكبر كانت لارا. ذهبنا للتسوق، عندما عدنا إلى المترل كانت ريماس في إنتظارنا ولكن ليس بمفردها فكان المترل يعج بالكثيرين: طبيب، ممرضة، والدها، صديقتها شذا وبجوارها على السرير كان هناك ملاك يشع نوراً، إنه وليدي فقد فاجأها أعراض الولادة وكنا خارج التغطية فى حين أطالنا الحديث ونحن فى نصف السيارة فى الجراج الخاص بالسوبر ماركت.

قبلت ريماس، حملت هذا الملاك النائم الذي لا يشبهنا أو هكذا كنت أراه، شعرت أنه نوع خاص من الجمال والنقاء والطهارة وظللت أنظر إليه بعمق ولم أشعر بالوقت، لم أهتم بما يدور حولي،كانت لحظة خاصة في حياتي كلما يضيق صدري أتذكرها فأجد كل شئ يصغر ويتضاءل أمامها، لم ينهي هذه اللحظة سوى بكاء الرضيع والذي عرفت أنها أنثى وأرادت ريماس أن تسميها ليالي ولكن حملتها لارا مبتسمة "دي زي القمر، يبقي نسميها قمر وكمان يبقى إسمها على مشروعي الجديد" ونظرت لي كأنها تريد أن تجعلني أرتبط بها أكثر.

بالفعل تعلقت بها كثيراً، كنت أبقي بجوارها وقت كبير أتأمل سحرها وجمالها فكثيراً كنت أراها مشرقة كالشمس أو حولها هالة مضيئة كالقمر. كانت ريماس تتعامل معي وكأنها تعرف حكاية شمس تحاول أن تغمرني بحبها ودفئها وعلى عكس ما يقال عن الزوجات اللاتي يهملن أزواجهن بمجرد الإنجاب كنت أشعر أني أنا هو إبنها البكر وقمر هي إبنتي جزء مني وفي نفس الوقت أختي الصغيرة

وريماس هي الأم الراعية لنا والحانية علينا. لم يكن يعكر هذه السعادة سوى مثيرات الذاكرة مثل عطر شمس رائحة الفانيليا أو حتى عند رؤية لارا التي أصبحت أيضاً من الأشياء التي تذكرني بها.

في يوم سألني أحد أصدقائي عن (بنت حلال) أثق بها وبأخلاقها لكي يتزوجها، لم أتردد حين رشحت لارا، لكن نبرات صوت ريماس لم تبدي إهتمام. قابلت لارا بالصدفة في سوبرماركت قريب من المطعم الجديد فكنت دائماً وبشكل غير إرادي أتجه إلى ذلك السوبرماركت رغم أنه الأبعد عن منزلي فإنه الأقرب إلى مطعم شمس فكنت أغامر بالذهاب إليه متنياً رؤيتها.

طلبت من لارا أن نشرب الشاي سوياً حينها وجدها عادت للتدخين مرة أخرى فإندهشت لأني أعلم كم كانت عزيمتها قوية، أقوى من عزيمتي أنا شخصياً ولأن السعادة كانت تبدو عليها ولم تبدو كمن ينقصها شئ فتعوضه بالتدخين أو كمن تعترض على شئ فتدخن كنوع من أنواع التنفيث عن غضبها. أخذتُ نفسٍ عميق، أشعلت سيجارة أنا الآخر فقد مر وقت طويل منذ أن قمت بتدخين سيجارة مع أنثى منذ شهور حمل ريماس تقريباً وبالطبع تذكرت شمس وهي ترفع شعرها عن وجهها لتشعل سيجارتها الرفيعة. ما كان يقطع أفكاري هو هاتف لارا الذي لم يتوقف عن الرنين، لم ترد هي على أياً من تلك المكالمات، لكنها أرسلت رسالة نصية،كانت ملامحها تكتب الرسالة عوضاً عن يدها. بعد أن إنتهت من الرسالة أخبرتها عن صديقي، سردت لها صفاته التي تناسب صفاتها من تفتح العقل والمرونة وموافقته على عمل من سيرتبط بها، بالإضافة إلى طموحه

الذي لا يقل عن طموحها ولكنها لم تكن مهتمة كالعادة ولكن هذه المرة كانت ملامحها تبدو عليها الرضى بالأمر ثم قالت لي "بص يا سيف أنا حبيت مرة واحدة بس وكنت مستعدة أضحي بكل شئ عشانه لكنه كان شخص إهزامي بيخاف يخش معركة ويخسر فيها، فضّل إنه يبعد عني حتى من غير أسباب، وفر على نفسه التعب وشيلني أنا معروف بالكدب وإنه ضحى بسعادته معايا عشان يديني فرصة ألاقي فيها الأحسن منه وإتجوز أول بنت أعجبت بيه ووافقت على ظروفه، بعد كده حبني ناس كتير وسمعت كلام حب وإعجاب ملوش حصر لكن مفيش ولا كلمة من الكلام ده لمست قلبي وأنا من أول ما نقلت وعشت مع شمس حسيت بالأمان وانا مش محتاجة إني أتجوز عشان أونس وحدتي أو عشان أعمل شكل إجتماعي، ليه أتجوز بغض النظر عن كوني سعيدة ولا تعيسة في حياتي لمجرد أن أمسح كلمة عانس من عقول الناس".

لم أنتبه لكلامها لأني لازلت متوقف عند كلمة أنها إنتقلت لتعيش مع شمس وسألتها عن عنوانها بتلقائية، فنظرت لي بدهشة على جرأتي، فبررت أني لم أستوعب لماذا قررت أن تترك منزلها وكيف... فأخبرتني أنها قد أجرت شقتها وتأخذ الإيجار وتضعه بحسابها بالبنك وتعيش هي وشمس ببيتها ويديرا المشروع سوياً، أنها تشعر أن شمس هي كل عائلتها التي تمنتها يوماً، فهي يتوفر بها كل المواصفات التي كانت تتمناها من الدعم والإهتمام الحصري لها وعليها، الحب الذي لا ينقطع بالأحداث اليومية، اللمسات الحانية والرقة والرقي في التعامل وعدم الإلتفات للماديات، الأهم من كل هذا أن لارا هي الأولى على

قائمة إهتماماتها وأي شئ آخر يأتي في نهاية تلك القائمة مما جعلها تشعر بالأمان والإستقرار النفسي وأصبحت لا تمل أن تتواجد بالمنزل لفترة طويلة وأحياناً تؤثر المكوث بالمنزل عن الخروج لشعورها بالدفء الذي لا ينقطع.

كانت هي تسرد كل هذا وأنا أنقم عليها وأتمنى لو كنت مكانها لأنعم بكل هذا، لأني شعرت بهذا الأحساس يوماً ما ولازلت أتمنى تلك اللحظات الدافئة بأحضان شمس وقبلاتها الحانية وقلبها الذي يأسرني بسماع دقاته المنغمة.

قطع هذا الصراع الداخلي صوت قمر الذي سجلته على هاتفي كنغمة رنين فتنهدت بصوت عالي وقلت " الحمد لله" كأني أحمد ربي أنه قد عوضني بقمر التي لا أعرف كيف كانت ستبدو حياتي من دونها، لم أرد على المكالمة مطيلاً الحديث مع لارا وسألتها كيف تستعيض بالعيش مع صديقة عن العيش في بيت الزوجية معللاً أنها أنثى لها رغبات وحاجات أنثوية فنظرت لي وأشعلت سيجارة وكأنها تتذكر شئ معين وقالت لي بعد أن شردت لوقت طويل "مبقتش همني الحاجات دي ومش محتاجاها لأن شعوري بالأمان والاستقرار معوضني عن الحاجة الجنسية،كأني زي أي ست زوجها مش بيلبي إحتياجاتها الجنسية ولا تطلب الطلاق أو تخونه لأن شعورها بالأمن والدعم المادي والمعنوي وشعورها بالاكتمال قدام الناس بيعوضوا الحاجة دي الي بتنقص أهميتها بمرور الوقت"

تطرقت إلى غريزة الأمومة وكيف لا تريد أن تصبح أم وهي تغمر كل الأطفال حولها بالحنان فأخبرتني أن الأمومة غريزة تستطيع إشباعها بكل الأطفال المحيطين بها وإذا أراد الله أن يرزقها بأطفال

لكانت تزوجت وأنجبت، إذا لم يشاء فلن ترزق بأطفال فكل شئ مقدر.

لا أنكر أنها أقنعتني بوجهة نظرها ولكن غيرتي من وجودها مع شمس كان يغلب على قناعاتي ثم سألتها وشككت في كلامها لماذا تدخن إذا ما كانت فعلاً تشعر بالأمان فسكتت وفكرت كثيراً ثم قالت لي "أنا فعلاً سعيدة بس خايفة السعادة دي تزول لأي سبب وكمان خايفة من ربنا" فإزدرت ريقي وأنا أسألها عن سبب خوفها من الله وأنا أعرف أنها مستسلمة لقضاء الله وأعرف أخلاقها فلم يكن لديها صديق على مر كل هذه السنين فأخبرتني وهي متوترة بسبب التدخين وعدم إرتداء الحجاب ولبسها المتحرر بعض الشئ وعدم الإنضباط في العبادات فأغمضت عيني محاولاً أن أصدقها وألا أفكر في أي شئ آخر وإن كانت هواجسي تخبرني أشياء لا أستطيع أن أترك عقلي يصدقها.

غيرت هي موضوع الحديث وسألتني عن أحوالي أنا وريماس وأنها تشعر بأنها بحالة أفضل خصوصاً في وجود قمر بيننا،كانت محقة لكني أردت أن أسألها عن شمس وأحوالها وعما إذا كانت أخبرتها شئ عني وعن حكاياتي معها وإن كانت لازالت تتذكرني أم لا...ولكني شعرت بالإحراج من السؤال. عدنا للبيت سوياً أنا ولارا بعد أن إشترينا ألعاب جديدة لـــ (قمر) وبالفعل قضت معظم الوقت مع قمر وبعد أن نامت جلستا هي وريماس في الحديقة لتدخن سيجارتها وهي تفضفض مع ريماس.

مر وقت طويل ووجدتني أعود مرة أخرى لموقع شمس دوت كوم لأتصفحه وأثرثر مع السيدات على أمل أن تسنح لي الفرصة بالتحدث مع شمس ولكن هذه المرة قد إخترعت إسم جديد وشعرت

بالسعادة لأني إفتقدت هذه الأحاديث النسائية العميقة التي تخلو من الحرج لإنني سأكون إمرأة فى نظرهم.

هذه المرة كنت أتحدث أكثر عن المشاكل الزوجية، كيف يفكرن بالزواج والإرتباط والأمور المتعلقة بالرجل ربما كنت أحاول أن أتفهم سبب عدم رغبة لارا في الزواج أو كيف تشعر شمس تجاهي ثم إقترحت عليهن بعد ذلك أن نقوم بعمل مدونة نسميها (مكنونات) وهي مدونة ستكون خاصة بالمرأة فقط ومفتوحة لكل من يريد الإشتراك وكتابة أي مشاعر إيجابية أو سلبية للمرأة تجاه الزواج والحب والإرتباط وليلة الزفاف ومشاكل الزواج والعقبات التي تواجه الزواج ومدى رضاهن أو سخطهن من عدم إشباع مشاعرهن بالإهتمام وإرضاء الذات وإثبات الشخصية بإبداء الرأي، وإغتصاب حريتهم من قبل أبائهن وإخواهن ثم أزواجهن وكذلك أبنائهن.

كنت أسهر أحياناً لأقضي وقت أطول مع قمر حتى تستطيع ريماس أن تنام ليلاً وكنت أستغل الوقت لأتصفح الموقع والمدونة وفي يوم قابلت السيدة (لاميتا) التى جذبني إليها إسمها، أول سؤال لها كان عن معني إسمها فأخبرتني أن معناه "مثيرة الجمال"، كانت صورها تقول أكثر من ذلك، سألتني عن رقم تليفوني لأنها تشعر بوحدة قاتلة، تريد التحدث إلى أي واحدة حتى لا تفكر في أفكار سلبية، قبل أن أكتب لها الرقم تذكرت أني لست (السيدة لوران). طلبت منها أن تعطيني هي رقمها وسأتصل أنا بها في الصباح حين يغادر زوجي إلى عمله وسهرت طوال الليل أبحث عن برنامج أضعه على هاتفي ليجعل ذبذبات صوتي تتحول لصوت أنثى وإحترت في إختيار هذا الصوت

ثم إستقريت على صوت (ديمي مور) هذا الصوت الذي طالما أحببته والمميز ببحة صوتية مثيرة.

كنت أرسل لها رسائل نصية طوال الليل حتى لا تشعر بالوحدة، في الصباح قرب موعد إستيقاظ ريماس ذهبت لحجرة النوم، نمت بجوارها لتجدني حين تفتح عينها. حين أغمضت عيني فتحت هي عيناها وظلت تداعب خصل شعري بأصابعها الحانية وتقبلني على وجهي وتقول لي كلمات حب رقيقة، لم أرد أن أفتح عيناي حتى أستمتع بهذه اللحظات العذبة ...كنت أتسائل بداخلي عما إذا كانت تفعل هذا كل صباح وأنا لا أشعر بشئ.

إنتظرت حتى أتت أخت ريماس لتجالس قمر، ذهبت إلى العمل، في الطريق تحدثت إلى لاميتا التي لازالت مستيقظة...تبكي بإنهيار وهي تحكي لي عن زوجها الذي إكتشفت خيانته بعد تسع سنوات من الزواج وإبنة في سن السابعة. بعد حب دام خمسة عشر عام والكارثة أنها ليست خيانة عابرة وإنما زواج شرعي، فقد تزوج من أخرى ولديه منها إبن في عمر السابعة...

كنت أستمع إلى صوتها وأتذكر شكلها الأنثوي مندهشاً كيف يمكن لرجل أن يخون كل هذا الجمال خصوصاً أنها أخبرتني أن دخلها هو الأكبر، ساعدته كثيراً حتى في إلتزاماته قبل الزواج، لم ينجبا في أول سنة لزواجهم، قال الأطباء أنه لا فائدة من العلاج وأن كل شئ بإرادة الخالق سبحانه وتعالى.

أراد الله أن يحدث حمل بمعجزة وتتذكر هي حين أخبرته أنها شعرت بصدمته، فتخيلت حينها أنها صدمة المفاجأة، لكنها إكتشفت

عن الاوراق التي وجدتما صدفة أن زوجته الأخرى قد كانت حاملاً هي الأخرى في نفس التوقيت ... أكثر شئ ألمها هو أنها عرضت عليه الإنفصال حين تعثر حدوث حمل لكنه رفض بسبب حبه لها والحقيقة أنه ربما كان بسبب دخلها المادي الكبير ومميزات أخرى.

كانت لاميتا تتحدث قليلاً ثم تصرخ كثيراً فتهدأ ثم تتابع الحديث، فتبكي ثم تصرخ. ظللت أتحدث إليها حتى أثناء وقت العمل فقد شعرت بألمها متخيلاً ريماس إذا فعلت بها مثل زوج لاميتا ماذا سيكون رد فعلها، وإن كانت الخيانة هي أبعد ما يكون إلى قلبي، فإني أبجلها حتى بعد ظهور شمس و شعوري بالحنين تجاهها يؤلمني إلا أنه ضئيل إذا ما قورن بقدر حبي لريماس ولا أعرف إن لم تكن هي تشبه شمس هل كنت سأحبها أم لا....

بنهاية اليوم نامت لاميتا من كثرة الإنفعال، أخبرتني أنها ستراسلني حين تستيقظ ثم عدت إلى المترل، أعددت الغداء وإنصرفت ريم أخت ريماس لتذهب إلى عملها فقد كانت تعمل في (كول سنتر) من الساعة ٤ مساءاً إلى الساعة ١٢ من منتصف الليل.

في المساء كالليلة السابقة كنت أكتب إلى لاميتا ...كم كان الحديث معها ممتع، توصلنا إلى حل يرضيها ويشبع رغبتها في الإنتقام بأقل الأضرار. شاركتنا في هذا الحل صديقة أخرى على (الجروب) تدعي عبير، محامية قد قامت بخلع زوجها لأسباب غير معروفة، وكانت أحياناً تتحدث معنا في القضايا النادرة التي كانت تمر بها في المكتب الذي ورثته عن والدها.

كان على لاميتا الالتزام بالهدوء الغير مبالغ فيه مع كثير من الحكمة حتى لايشعر زوجها بشئ لنحقق الخطة الرائعة التي قد تكون فيلم جيد. وقرب ميعاد إستيقاظ ريماس إلى الفراش وكاليوم السابق كانت تداعب خصلات شعري بأناملها الناعمة، تتحسس ملامح وجهي ثم قبلت أصابع يدي ثم أصابع قدمي، لكنها قفزت حين شعرت بالوقت يسرقها وقد لا تذهب إلى العمل في ذلك اليوم ولكنه يوم الخميس (اليوم الممنوع فيه الإجازات) وإلا إضطررنا الذهاب الجمعة عوضاً عنه،فإستيقظت وقبلتها وقلت لها "حبيبي متتأخريش النهاردة عايزين نلحق اليوم من أوله"، فقبلتني "ماشي يا حبي" وكالمعتاد إنتظرت ريم لأغادر إلى العمل وفي الطريق كنت أتحدث إلى لاميتا وعبير مكالمة مشتركة (**conference call**) وإتفقنا على إنقطاع الإتصالات في العطلة حتى نستمتع مع العائلة و لا نثير التساؤلات حولنا.

قضينا هذه العطلة فى إحدى قرى العين السخنة، إستمتعنا ببعضنا كثيرا، لم يعكر صفونا سوى مكالمة والدتي، التي أمرت برجوعي الفوري بسبب عراك حدث بين أخى الأصغر وزوجته ... بالطبع عدنا رغم غضب ريماس ولكن مداعبتها لـــقمر طول الطريق أنستها الضيق أو ربما حاولت أن تتناسى لتمرر الموقف، ثم إتصلت أنا بشذا لتأتي إلى المنزل وتقضي الليلة هي وإبنها مع ريماس لأستطيع التأخر عند والدتي دون التعرض للإستجواب من قبل ريماس عن سبب العراك وكم إضطررت للإنفاق المادي لأحل المشكلة بين أخي النفعي وزوجته الطماعة.

حين عدت إلى المنزل كانت ريماس تبكي في شذا التي تخبرها "أنا شفتها ومتأكدة، أنا مش فاهمة ولا مستوعبة إزاي"، دخلت فجأة

وسألتها عمن تتحدث فأخبرتني شذا أنه مجرد كابوسها المعتاد والذي دوماً ترى فيه سيدة ترتدي رداء أسود وتخبرها أشياء أو ترهبها من أشياء أخرى.

في اليوم التالي إقترحت عليهن الإتصال بـــلارا لتتناول معنا الغداء، لكن ردة فعلهن كان غريب وأخبرتني شذا أنها ليست متواجدة بالقاهرة ...كانت ريماس كمن يحمل هم ثقيل، تتألم كلما تذكرت فكرة بعينها لن أعرفها، فقد أعتدت ريماس لا تفصح عما في صدرها إلا حين تريد بصرف النظر عمن حولها، ولم أُستثنى من هذه القاعدة.

عدت مرة أخرى لجدولي المعتاد وإلى صديقاتي الجدد لاميتا وعبير، بالرغم من تخطيطنا لأخذ حق لاميتا إلا أننا لم نكن نتوقف عن الضحك والمرح، تمنيت من داخلي أن أكون سيدة فقط لأستطيع قضاء المزيد من الوقت والجلوس معهن. مرت الأيام بجانب البيت والعمل، كانت خطة لاميتا وعبير وتنفيذها يشغل تفكيري مما يجعل يومي مثيراً بعيداً عن الروتين، فكانت لاميتا تحتاج إلى دعمي المعنوي المستمر حتى تستطيع أن تنفذ هذه الخطة بالغة الذكاء وفيها قامت لاميتا أولاً بعمل كل فروض الطاعة والولاء لزوجها المصون حتى لا يشك فيها بسبب ما سيحدث له فيما بعد...

أرسلت له في مكتبة مظروف يحتوي على وثيقة الزواج وشهادة ميلاد الطفل وعقد السكن الخاص بالزواج وبعض الصور له مع زوجته وإبنه. أرسلت نسخ إلى كل من والديه وأعمامه وأخواله مع تهديد بالفضيحة وطلب مبالغ كبيرة من المال، في نفس الوقت أخبرته

لاميتا إنها ستسافر في مؤتمر وستحتاج إلى أن تأخذ إبنتها لأن المؤتمر قد يكون لمدة أكبر من شهر فلم يبالي ووافق بلا تردد. أنهى كل الوثائق الرسمية التي تخول لها السفر بالإبنة.

ثم أخبرته إنها ستبيع سيارته موديل السنة الماضية وتشتري له موديل العام الجاري فتردد أولاً ولكن مع الإغراء بماركة السيارة وافق. بموجب توكيل عام لدى لاميتا، باعت كل شيء وأبقت على الفتات من نصيبه لتسمح له برؤية الآخرين وهم يأخذون ما يملك ويكون هو في مستوى أقل لا يسعه عمل شئ.

خلال هذه المدة رفعت على الزوج قضية خُلع وبذلت كل جهودها حتى لا يعلم زوجها ويتم النطق بالحكم وبعد كل هذا و دون علم الزوج المغيب والذي يتسلم مصيبة تلو الأخرى أنهت لاميتا ورق الهجرة إلى ولاية لوس انجلوس الأمريكية. عرضت لاميتا على عبير الهجرة لأنها وجدت معها أمان قد إفتقدته في كل الرجال بدءاً من والدها الذي لم يكن سوى مصدر إزعاج وإرهاب ثم أخوها الذي كان يعتمد عليها في كل شئ وأخيراً الحبيب والزوج الخائن الذي بذلت من أجله الكثير ولم يحتمل هو ألا تنجب زوجته فخدعها وتزوج وأسس حياة أخرى من أموالها وبالرغم من أنها أعطته فرصة الأختيار الشريف في الإنفصال والزواج بغيرها لينجب وإرتضت هي الأمر الواقع ولكنه أراد أن يفوز بكل شئ، ولم يكتف بذلك بل قام بنقل بعض من ممتلكاتها وأسهمها بإسم الزوجة الآخرى دون علمها.

وافقت عبير على الهجرة، فلم يكن الرجال في حياتها مختلفين كثيراً عن الرجال فى حياة لاميتا عدا أنها قررت عدم الإرتباط أو الزواج حتى لا تكرر دراما وتعاسة حياة السيدات في عائلتها وأصدقائها،

إهتمت فقط بعملها لذا أصبحت واحدة من أشهر محاميات شئون الأسرة والطفل ليس بمصر فقط وإنما بالعالم العربي كله.

اليوم هو عيد ميلاد قمر الأول، صممت لارا أن نحتفل كلنا في المطعم الخاص بها هي وشمس ولم توافق ريماس فى بادئ الأمر ولكني أقنعتها بالموافقة...بالطبع كنت أريد رؤية شمس، لكني لم أعرف لماذا كانت ترفض ريماس ولم تخبرني هي بسبب محدد وأعرف ريماس حين لا تريدني أن أعرف موضوع بعينه تصيبني بالدوار من كثرة الأسباب الواهية.

كان عيد الميلاد حافل بكل أصدقاء ريماس وأصدقائي في العمل، بعض من شباب عائلتنا وأيضاً سيدات الجروب، فوجئت أنا بحضورهن ولكن ريماس كانت تعرفهن عن طريق لارا حتى لاميتا وعبير اللاتي رددن أسمي بينهن كثيراً بسبب الدعم الذي كنت أدعمه للاميتا وعبير ولكن بالصوت فقط.

كان آخر من حضر عيد الميلاد "شمس"... تعالت ضربات قلبي في وجودها، روحي تتطاير حين تتمايل أو تضحك أو تضع أصابعها بين خصلات شعرها، لكني لاحظت نظرات غيرة وغضب من عينيّ ريماس إلى شمس وكانت لارا تراقب كل هذا عن بعد، أما شذا فقد كانت سعيدة بهذه النظرات كأنها تفهم ما لا أفهمه أو أستطيع تفسيره.

في وقت تقطيع كعكة عيد الميلاد، أطفئت النور إقتربت من شمس من الخلف لأستطيع أن أشم رائحتها ولمس شعرها وحين أضاءت النور مرة أخرى وجدت شمس تنظر لي نظرة غريبة وكأنها تسألني "من

أنت؟" كانت نظرة عينها سهم يخترق قلبي يصل إلى روحي ثم يعود فيخترقني مرة أخرى في كل مرة أتذكرها أو أتذكر رائحتها فيها.

فجأة لم أجد كلاً من لارا وريماس وشذا، لم أفكر سوى في إنه يمكنني أن أقترب من شمس وأتحدث إليها فحملت قمر وذهبت إليها، لم أمد يدي إليها بالسلام لأني خشيت ما قد أشعر به وقد لا أتملك نفسي، فإقتربت على حذر وسألتها "هل أخذتي صورة مع قمر" فإبتسمت وقالت "لا لسه" ثم حملتها وأخذت لهما صورة قائلاً "كده مش ناقص حاجة في عيد الميلاد ده معانا الشمس والقمر في مكان واحد" فضحكت وسألتني عن النجوم فأشرت على كل الحاضرين.

وجدت لارا تخرج من جهة المرحاض مسرعة نحونا بعيون تغمرها الدموع فأمسكت بيد شمس، إنطلقت وكانت نظرة شمس تجاهها نظرة شوق ولهفة لازلتُ أعرف تلك النظرة لشمس التي تستطيع أن تحتضن من تحبه بها فتعزله عن العالم كله.

خرجت ريماس و شذا على مهل حتى لا يشعر أحد بشئ فعلى وجهي الأندهاش فأجابتني بعينها ألا أسأل عن شئ فأنها لن تجيب.

كانت تلك الليلة بالنسبة لي من أجمل ليالي حياتي كلها والتي كنت أنتظرها منذ زمن بعيد، بالرغم من الفضول القاتل الذي كنت أشعر به لاعرف ما حدث، لم يكن لديّ سوى لارا لأسألها وأعرف إنها لن تجيب عن شئ.

لكن سريعاً ما تذكرت الجروب، أكيد السيدات (النميمة) معهن ستوصلني لشئ ما وخصوصاً أن لاميتا وأخريات على الجروب كن

موجودات بعيد الميلاد. في هذه الليلة أخذتُ ريماس في حضني حتى تستطيع النوم وكنت أشعر بكل جسدها ينبض من شدة توترها فأستشعرت كم في قلبي حب من حب وكيف لا أحتمل أن أراها حزينة أو متوترة ولا أجد في يدي شئ لأساعدها سوى أن أحتضنها.

بعد أن سافرت لاميتا وإبنتها مع عبير شعرت بالفراغ والملل، كانت ريماس عصبية جداً، لا تطيق الإقتراب مني أو التحدث معي فكانت تقضي كل وقتها مع قمر أو شاردة الذهن، حتى عندما تكون بجواري كان عقلها في مكان آخر، مع الوقت توقفت عن سؤالها عن سبب هذه الحالة التي لم أراها من قبل، كانت تمر أيام حتى يتثنى لريماس أن تنظر في عيني مباشرة ولا تلبث تنظر الى أن تشيح بصرها عني.

خلال هذه الفترة تعرفت على هلا ويسرا وهما صديقتين على الجروب وكان دائماً يدور بينهما مشادات كلامية بسبب إختلاف آرائهما على كتاباتي فى المدونة، خصوصًا الموضوعات التي تتناول الفرق بين الصداقة والزواج وأن الصداقة يجب ألا تؤثر سلباً على الحياة الزوجية. أجابت هلا بالإيجاب ولكن يسرا استنكرت هذه الإجابة لأنها ترى أن الصداقة أهم من الزواج وأن أي رابطة أخرى تقل أهميتها عن الصداقة لأنها العائلة الحقيقية التي يستطيع أي شخص أن يختارها بحريته الشخصية، دون أي ضغوط.

ظل هذا الجدال على الصفحة لمدة نصف الساعة إلى أن توقفت إحداهما ثم إختفت كلتاهما وفي اليوم التالي قابلت هلا وتبادلنا أطراف

الحديث وأخبرتني إنها كانت تعيش طيلة عمرها في دولة عربية ولم تستقر في مصر إلا حين توفت صديقة عمرها ووالديها في حادث حريق بسبب تسرب الغاز فى منزلها و كانت هي بالخارج تعد مفاجأة لصديقتها، فكانت الوحيدة التي نجت من هذا الحريق ولأزال ضمير هلا يؤنبها لأنها تشعر إنه كان من المفترض لها أن تموت مع "صديقة قلبها" على حد تعبيرها أو على الأقل تموت هي بدلاً منها أو ربما تمكنت من إنقاذها إذا كانت متواجدة في المكان بجوارها. آثار إنتباهي في حديثها عدم تأثرها لوفاة والديها وقلبها الذي تحاول أن تضمد جراحه بسبب ألمها لفقدان "شريكتها في الحياة".

منذ ذلك الحادث تعيش هلا في مصر بمفردها في بيتهم القديم ولأن معظم عائلتها مسافر طوال الوقت فإنها تتقابل مع أقاربها في المناسبات فقط. وظلت وحيدة حتى قابلت يسرا بالصدفة حين صدمتها بسيارتها أمام محطة الأتوبيس وهي مسافرة إلى شرم الشيخ لتبحث عن أي فرصة عمل في أيٍ من القرى السياحية هناك.

شفي كسر يسرا بعد ثلاثة شهور وحين أرادت الرحيل رفضت هلا وأوجدت لها عمل في الشركة التي تعمل بها والتي كانت تمتلك هلا فيها ثلث الأسهم ميراثاً من والدها ومر على ذلك ثلاث سنوات لا يغيبا فيها عن بعضهما إلا عندما تذهب يسرا لتزور أهلها مرة كل شهر.

كانت حكاية هلا و يسرا أكثر إثارة بالنسبة لي وخصوصاً أن يسرا أشجع مني أنا شخصياً وخصوصاً إني أردت أن أرحل عن البيت حين رحلت شمس ولكني لم أمتلك الشجاعة الكافية لذلك.

مع الوقت تناسيت كل ما يثير قلقي تجاه ريماس وغموضها وحزنها الذي لا أعرف سره وإبتعدنا عن بعضنا شئ فشئ فزادت المسافات بيننا مع الوقت، لم تكن ريماس المسئولة الوحيدة عن ذلك، إنما كنت أنا أيضاً أحد الأسباب ربما بسبب مشاعري المتضاربة تجاه شمس و الأخريات أو الحياة المثيرة التي أجدها على الجروب وإن كان ينقصني شئ واحد فقط وهو أن أقابلهن وأجلس معهن.

إتصلت بي لارا في يوم أثناء العمل أخبرتني أنها بالمشفى، طلبت مني الحضور على الفور. تركت العمل وذهبت إليها مسرعاً وحين وصلت أمسكت يدي، أخبرتني أن ريماس فقدت الوعي فى العمل فإتصلت زميلتها وأبلغتني. تشخيص الطبيب أنها تعاني هبوط في الدورة الدموية نتيجة ضعف وسوء تغذية.

تسألت لارا أين أنا من كل هذا ثم إستفسرت عما أصابني ولماذا لم أعد أهتم بريماس وماذا يدور بيننا فنظرت لها ولم أعطها جواب. دخلت حجرة ريماس، كانت نائمة كالملاك شعرها منسدل على وجهها فتذكرت شمس حين كانت تغفي بجواري وأوقظها أظل مستيقظ أتاملها ... أسرعت نحو ريماس، أمسكت يدها وقبلتها وظللت أبكي وأنا محتضن يدها لأني شعرت إني قد أفقدها كما فقدت شمس من قبل.

بعد أن إستعادت وعيها أخذت لها إجازة أسبوعين وخرجنا من المشفي وعدنا إلى المترل وقامت لارا بتجهيز الحقائب وأخذت قمر تجالسها أثناء سفرنا إلى العين السخنة لأعرف ما بها لأكسر حاجز

المسافة والصمت الطويل الذي أصبح بيننا والذي لم يكن له وجود بيننا من قبل.

كانت لارا تتصل بإستمرار لتعرف إن كنا نحتاج لأي شئ، عرضت عليّ أن تحول لي بعض النقود على حسابي بالبنك فشكرتها خصوصاً أنها هي من دفع تكاليف المشفي، بالرغم من ذلك فقد حولت لي مبلغ من المال وخلال الأسبوعين كانت ريماس متألمة من شئ لا أعرفه ولكنها كانت مستكينة بأحضاني ولم يكن بيننا أي لقاءات حميمية لا أعرف لماذا لكني شعرت أنها لا تريد ذلك وإنما تحتاج أكثر إلى الحنان والإحتواء.

سألتها عن كل من تعرفهم محاولاً أن أعرف ما بها...حين سألتها عن علاقتها بلارا بكت فقمت وأشعلت ناراً قرب البحر وأخذت ما يلزم لعمل الشاي والقهوة، أخذت غطاء ثقيل وجلسنا على البحر نشرب الشاي مع السجائر، تحدثت معي بكل صراحة وبالفعل كانت هي بحاجة للإفصاح عما في صدرها بصرف النظر إنه قد صدمني وشل تفكيري.

أخبرتني أن لارا لن تفكر بالزواج أبداً، لأنها ستعيش مع شمس إلى ما لا نهاية فهناك علاقة قوية بينها وبين شمس، فسألتها هل رأتهما معاً في أي وضع يوحي بذلك فقالت لي لا ولكن لارا تحبها ليس كأمها فقط وإنما كحبيبتها وصديقتها وشريكتها ويفكرا هما الإثنان في تبني طفل يتيم ليكملا أسرتهما. فأخبرتها أنها ربما تتوهم ذلك فأجابت بأن لارا متيمة بشمس وأن عيناها مملوءة بالحب وقلبها أصبح أسير لحب

شمس ... أخبرتها أني لا أعتقد أن الأمر قد يصل لدرجة إقامة علاقة، قد يكون مجرد صداقة عميقة أو حتى كما أخبرتني لارا أنها تجد فيها كل ما كانت تفتقده من مشاعر الأمومة والإحتواء، بالنسبة لمسألة أنها لا تريد أن تتزوج فقد يكون بسبب حبها القديم الذي لازال بداخلها ولازالت جراحه تؤلمها وتنزف في كل مرة تتذكره فيها.

أخذت ريماس نفساً عميقاً وكأنها إقتنعت بكلامي خاصةً أنه لا يوجد لديها أي دليل على مسألة العلاقة الجسدية، مع وضع أعتبارات أن لارا بالرغم من أنها متحررة إلا إنها متدينة ومرتبطة بربنا كثيراً وتعود إليه في كل تصرفاتها، لكن المشكلة أن ريماس هي من كانت تفتقد لوجود لارا في حياتها ولأن علاقتها وإرتباطها بشمس كان يزداد فإن تواجدها وإهتمامها بالآخرين قد تقلص ووصل إلى حد الرسميات أو الأحداث الهامة فقط. لا تصدق ريماس أن لارا المنطلقة التي تحب السفر والترحال، التي لديها عدد لا حصر له من المعارف والأصدقاء أصبحت تعشق التواجد بالمنزل، روتينية رغم أن شخصيتها عكس ذلك وطبيعتها ترفض الروتين أو البقاء حبيسة الجدران المغلقة.حاولت أن أقنعها أن لارا أصبحت تشعر في وجود شمس بالأمان والإستقرار الذي قد إفتقدتهما في حياتها، لكن ريماس لم تقتنع كلياً.

كنت أرى في عيون شذا السعادة لإبتعاد لارا عن ريماس ولأن هذه المساحة قد تصبح في صالحها لأنها ستقضي مع ريماس وقت أكبر وستنال إهتمام ريماس بقدر أكبر حيث أنها قد تخلصت من قضية الغيرة من لارا وتواجدها الكثير مع ريماس.

إتصلت بي شذا في يوم لتخبرني أنها تحتاج ريماس في أمر هام لكن هاتفها مغلق، بالفعل كان هاتف ريماس مغلق، إتصلت بها في العمل فأخبرتني زميلتها أنها لم تأتي إلى العمل فصعقت ... إتصلت بأخت ريماس لعلها تعرف فأخبرتني أن ريماس تركت عندها قمر في الصباح لأنها قد تتأخر اليوم.

شعرت أني قد فقدت القدرة على التفكير، لا أستطيع التصرف لكن تفكيري أرشدني إلى بلارا، فإتصلت ولكنها رفضت المكالمة، فذهبت إلى المطعم فوجدت شمس بمفردها فإبتسمت لها وقبل أن أبادر بالكلام وقالت "إزيك وإزاي قمر، على فكرة ريماس كانت هنا مع لارا ولسا ماشية" وأمرت بإحضار الشاي وقطعة حلوى بالفانيليا فنظرت لها ولم أستطع المقاومة لأني لا أقاوم الفانيليا حتى في هذا السن بسببها وجلست معي وأنا أتناول قطعة الحلوى التي أصبحت خمس قطع، وضعت يدها على خدها، تنظر إليّ وانا منهمك في الأكل، أخذت نفس عميق وأخبرتني أنني أشبه شخص ما كانت تعرفه منذ زمن بعيد فتوقفت عن الأكل ونظرت في الساعة، أخبرتها أني مضطر إلى الرحيل، أريد أن أعرف من هذا الشخص الذي يشبهني لكن في وقت آخر.

ذهبت إلى المترل فوجدت سيارة لارا في الخارج، فتحت الباب بهدوء، تفحصت غرفة النوم أولاً ولكنهما لم يكونا بالداخل فخرجت إلى الحديقة التي تطل عليها غرفة قمر، فرأيت ريماس تبكي ولارا تحتضنها بشدة ولا يقولا أي شئ، كانت لارا تقبل رأس ريماس وهى

تقول "حقك عليا أنا مقدرش أستغنى عنك أبداً بس انتي فاطمة غلط مفيش أي حاجة من اللي في دماغك دي، ومش معنى إنها شمال يبقى الناس كلهم كدة".

أصابهما الذعر حين ظهرت في الحديقة فجأة فمسحت ريماس دموعها وسألتني "أنت جيت ليه دلوقت، فيه حاجة" ... أخذت نفس عميق ثم أخبرتها أن هاتفها كان مغلق، لم أستطع الوصول إليها لكني سأعود للعمل مرة أخرى طالما أنها بخير. رأيت شذا ممسكة بكاميرا وتقف قرب الحديقة، فنظرت لها بإستغراب وسألتها ما هذا فقالت لي "أنا كنت واخدة الكاميرا بتاعت ريماس عشان بتاعتي مش شغالة" هززت رأسي وتركتها ورحلت ثم إصطدمت بزميلة ريماس في العمل وهي تمشي مهرولة فسألتها ما بها وكيف عرفت أن ريماس هنا فقالت لي "خمنت وفيه مشكلة في الشغل والمديرة عايزة ملف من عهدة ريماس"... تركتهن جميعاً وكل ما يشغل تفكيري ماذا كان سيحدث لو أكملت حديثي مع شمس وإن كانت ستسنح لي الفرصة مرة أخرى لمقابلتها أم لا...

بعد هذا الموقف أصبح حال ريماس أفضل، تحسنت علاقتها بي بالتدريج، كأنها إسترجعت شئ قد فقدته، كنت سعيد لهذا لأني أحببت ريماس بالفعل بصرف النظر عن قضية الشبه فلم تكن تشبه شمس بالشكل أو بالصورة التي كنت أتوقعها،أكتشفت ذلك حين جلست مع شمس.

قللت إهتمامي بالجروب حتى أستطيع الإهتمام بريماس، مع ذلك كانت كلاً من هلا و يسرا يتحدثا معي كثيراً حين يتعاركا أو حين يريدان إستشاراتي في شئ يخص علاقتهما بالآخرين،كيف يواجها

المجتمع الذي يعتبرهما مجرد شاذتين، خارجتا عن العرف والدين ولا يعتبرهما ضحايا لظروف خارجة عن إرادهما. فكرت كثيراً في ظروفهما التي جعلتهما ينعزلا عن المجتمع، عن أسرتيهما،حتى عن الجنس الآخر.

تحدثت أكثر مع يسرا حتى أعرف لماذا تركت بيت أهلها وكانت راحلة لتعمل في شرم الشيخ تاركة أهلها، ذكرياها، طفولتها وأصدقائها فعرفت منها ما صدمني في المجتمع فقد كانت مرتبطة بشاب تحبه كثيراً، سلمت له نفسها عن رضى وعن حب وبعد أن نال منها أصبحت وسيلة لإشباع حاجاته ورغباته ومات الحب الذي كانت تعتقد أنه يكنه لها في يوم من الأيام.

بالرغم من تحسن ظروفه المادية فإنه أخل بوعده في الإرتباط الرسمي بها ثم وقفت صديقة لها بجانبها وتقاربا وشعرت بأنها هي العائلة بكل معانيها،كانت تمثل الحضن الدافيء، الأمان، الإستقرار حتى الدعم المادي الذي كانت تحتاجه أحياناً، لكن هذه الصديقة تغيرت تغير جذري حين عاد حبيبها الغائب الذي ظهر من العدم ثم هجرا البلاد دون أن تلتفت إليها ... كأن يسرا لم تكن سوى وسيلة لإشباع الشعور بالإهتمام، بديل مؤقت إلى أن يرجع الأصل وهو الحبيب. بعد ذلك ضاقت بها الدنيا، أرادت أن تترك كل هذا وراء ظهرها حين صدمتها هلا بسيارها، إنتقلت لتعيش معها. الآن لاتستطيع أن تتخيل حياها بدون هلا وأكثر ما تخشاه هو أن تفقدها بطريقة أو بأخرى.

وجدت أن كل من يحب يشعر بالخوف من المجهول والرعب من الفقد والهجر أكثر من شعوره بالسعادة ونشوة الحب، على الصعيد

الآخر كل من قابلتهم غير مبالين بالحب لشريك أو رفيق يخشوا من الوحدة والموت دون وجود من ينعيهم.

لا أعرف ماذا كان رأيي في هذا الطراز من البشر قبل أن أحتك بهن، لم أظن أنهم حتى موجودين في مجتمعنا من قبل أن أراهم ولكن آراء من حولي تردد أنهن حيوانات شاذة عن القطيع يسعون فقط خلف غرائزهن. إذا نظروا عن كثب سيجدوهن بشر يهربن من الغرائز الحيوانية أو أن حيوانية من حولهن آذت مشاعرهن الرقيقة لدرجة أنهن لم يعدن يحتملن إيذاء، و بدلاً من أن يرددن هذا الإيذاء للمجتمع في شكل آخر قررن أن ينعزلن عن العالم، في هذا المنعزل وجدن العزاء، وجودهن بجوار بعضهن البعض. لا أعرف حكم الدين، لا أعرف إن كان المجتمع عادل معهن أم يظلمهن لكني أعرف منهن أنهن بالفعل وقع عليهن أنواع مختلفة من الظلم.

ذهبت مرة أخرى لكي أرى شمس ولكني وجدت لارا فإعتقدت أني سبب وجودي رغبتي في معرفة ما يحدث بينها وبين ريماس، أوصتني على ريماس لأنها تحتاج إلى حنان وإهتمام، خصوصاً أن لديها مشاكل مع مديرتها في العمل التي تدعى (جلفدان) وهي سيدة وقاحة ومتعجرفة من طبقة أرستقراطية حادة الملامح والطباع درست في إنجلترا ولديها ميول غير سوية تجاه ريماس وحين رفضت ريماس فأصبحت تتعمد إهانتها و عدم الإعتراف بمجهوداتها الجبارة التي تساعد بقدر كبير في إنجاح صفقات الشركة وتحسين صورتها في المؤتمرات الإقليمية والعالمية.

سألت لارا عن حياها فقالت لي أها في أحسن حال ثم تجرأت لأسألها سؤال آخر "انتي مش هتتجوزي؟ مش فاهم يعني إنتي وشمس أيه بنت وأمها ولا بنت وعشيقتها؟" وقفت لارا ونظرت لي قائلة "مش عارفه بجد دي إسمها صراحة ولا وقاحة يا سيف، لكن لأنك صديقي المقرب، هي علاقة بنت وأمها، بالنسبة للجواز أنا خاب أملي في الرجالة كتير من قريب ومن بعيد، مش ناوية أدخل تجارب تانية" تركتني وذهبت ولم أراها لفترة طويلة. حاولت أن أقنع نفسي بكلامها،لكن كان هناك ما يعتمل بصدري ولا أفهمه.

أخبرت ريماس أن لديّ مهمة في العمل تستدعي السفر لمدة لا تقل عن الأسبوع ولكنها لم تكن سفرية عمل ولكن لديّ صديق صحفي كان يعمل على موضوع الشواذ في الوطن العربي،كان لديهم حفلة تخييم في الصحراء، ذهب ليغطي الحدث وكان يحتاجني ليكمل صورته كشاذ أمامهم لأنهم لا يعرفون أنه صحفي.

كان الحفل رائع، القمر بدراً، الإضاءات خافته متلألأة، رائحة الطعام والشوي مختلطة مع البرفانات النسائية الغالية. لفت إنتباهي الدي جي كانت فتاة يتضح على جسدها ملامح ممارسة الرياضة والمداومة عليها فكانت العضلات بارزة وواضحة بذراعيها، تعصب رأسها بإيشارب أسود، لون وجهها الخمري اللامع، منطلقة إنطلاق الخيل، محترفة جداً في مهنتها فبجانب أنها مهندسة صوت ناجحة جداً تضفي على الأغاني المعتادة أصوات ناعمة وخشنة لتشعل جو الإثارة بما يتماشى مع الموجودين، الذين أصابوني بالإشمئزاز فقد كانوا رجالاً يرتدون ملابس نسائية فاضحة تكشف عن رجولة زائفة وأنوثة رخيصة مبتذلة مصطنعة، لكن رقتهم في الكلام والضحك ومرونتهم

في الرقص كانت لا تصدق. صدمت حين رأيت بينهم الإعلامي المعروف ببرامج الطهي والمطبخ وإن كنت أشك به قبل أن أراه، لكن مخيلتي لم تصل إلى تلك الدرجة.

بعد أن شقشق الخيط الأول من النهار وأنهت عملها بعد أن غاب الحاضرين عن الوعي، تبادلنا أطراف الحديث فأخبرتني أن إسمها الحقيقي دينا، طفلة وحيدة لوالديها، لكن في طفولتها تم التحرش بها عدة مرات من أشخاص مختلفين حين بدأت تنضج في مرحلة المراهقة أصبحت هي تبحث عمن يتحرش بها، أدمنت هذا الشعور وأصبح الإغتصاب أو التحرش فقط ما يمكن أن يحركا غرائزها وبطبيعة الروتين تزوجت ... طلقها زوجها لأنها باردة جنسياً ولم تبالي... أخذت وثيقة الطلاق كتأشيرة الإنطلاق لتعمل دي جي في الحفلات الخاصة للشواذ رجالاً ونساءاً. سألتها هل هناك حفلات للنساء أيضاً فنظرت لي بإندهاش وقالت لي "أيه، أنت شمال ولا أيه، مالك ومال الستات؟ ما أنت هنا زي الفل بشعرك الناعم ده"، ضحكت وأقنعتها أن هؤلاء النساء هن ضالتي المنشودة.طلبت منها أن تصطحبني معها في هذه الحفلات إذا أمكن فوافقت لأن لديها تذكرة مجانية لمرافق في كل حفلة تذهب إليها.

مرت أول ليلة في المخيم، في الليلة الثانية تعرفت على (شهدي) التي كانت تدعى (شهد) يوماً ثم غيرت جنسها لانها كانت أنثي معتلة تشبه الذكور، فأعتقدت أنها بذلك ستصبح طبيعية، بالرغم ذلك لم تستشعر تلك الطبيعية المنشودة فإختارت أن تكون مع صديقها تامر صديقها منذ أيام المدرسة، وكانت هي صديقته الوحيدة لعدم وجود من يريد أن يختلط به بسبب ملامحه الناعمة وصوته الأنثوي. أرادت

إقناعه أن يغير جنسه هو الآخر أخبرها أنه رجل ولا يستطيع أن يكون إمرأة وهما يتجولا معاً يبحثا عن المفقود الذي قد يقودهما إلى المجهول ولكنه أفضل واقع أستطعا التأقلم معه الى الآن.

في الليلة الثالثة تعرفت على كارما، فتاة لونها برونزي، لا يظهر وجهها إلا حين يتطاير شعرها الطويل عن وجهها الذي لا يظهر منه سوى جزء من العين، جزء من الأنف، جزء من الفم،كأنها لا تريد العالم أن يرى سوى هذا الجزء أو ربما لا تريد أن تظهر للآخرين، تكتفي أن تراهم بعين واحدة، ترتدي كاب معظم الوقت، ملابسها تشبه فريق (Cent ٥٠). لم أكن أتوقع أنها أنثى إلا حين جلست بجوارها لأسألها ماذا أفعل إذا أردت شراء سجائر، ثم تحدثنا سوياً. كانت مندهشة عندما علمت أني لا أنتمي للمكان لأنها هي أيضاً لم تكن تنتمي للمكان وكأن كل من لا ينتمي لشئ يبحث عمن هو مثله ولا يشعر بالإنتماء. لأول مرة يسألني أحد عن قصتي أو يهتم ليسمع صوت آخر سوى صوت الألم الذي بداخله، فكانت مهتمة بالآخرين أكثر،تبحث عن التفاصيل الدقيقة في كل شئ حولها من مأكل وملبس ومشاعر وردود أفعال.تختلف عن كل من قابلت من سيدات كأنها تعيش في عالم مختلف من نسج خيالها ولا تتعامل مع عالمنا إلا عندما تضطر لذلك.

لم تكن تكره الرجال، لكنها كانت تكره صفات الأنانية والظلم فيهم ... لم تكن تعشق النساء، لكنها كانت تحب فيهن الوفاء والإيثار ولديها العديد من قصص الحب مع الرجال والنساء، أولها كان قصة

وهمية لرجل لا يوجد سوى في خيالها حتى تتخلص من نظرات أصدقائها بأنها غير مرغوب فيها، لا تستطيع أن تقيم علاقة وليس لديها حبيب ، ومن ثَم توالت القصص الحقيقية.

أهم قصصها، كانت صديقتها التي إستغلت حبها ودفعتها لإقامة علاقة جسدية معها بدافع الحب والخوف من الإنحراف أو الإنجراف وراء مشاعرها المكبوتة أو بمعنى أوضح شهواتها التي في حاجة للإشباع الدائم. قامت بذلك برغبتها ولكن ليس بإرادتها فكانت مشاعرها مختلطة ولكنها غير قابلة للتفصيل. بعد ذلك قابلت فتى أحلامها الذي لطالما رسمته في خيالها، هذه الصديقة الأنانية لم تسمح برسم نهاية سعيدة لقصة الحب تلك وتدخلت وإستخدمت كل أساليبها للتفرقة بينهم وبالفعل نجحت في ذلك

حين نضجت قابلت رجل الأحلام، لكن صديقتها فعلت ما فعلته من قبل، لعبت نفس الدور،لكن هذه المرة بطريقة غير شريفة، حاولت كارما أن تعرف ماذا قالت صديقتها أو ماذا إدعت عليها لتجعل فارس الأحلام يختفي من حياتها، لكنها فشلت وظلت وحيدة لفترة ... ثم قررت أن تتخلى عن حلم الزواج الذي ترفضه دائماً في شكله الروتيني لمجرد الإنجاب وإشباع رغبات إنسانية وإنما كانت تبحث عن الإستقرار النفسي والدفء العاطفي، وحين فشلت أن تحققه مع صديقها الوحيد لأنه كان يكره فكرة الزواج أو فكرة الإرتباط، التقيد، سجن حريته، كان يفضل أن يسافر ويرتحل في أنحاء العالم لمجرد الإستمتاع، عرفت أن لا حل لديها سوى البحث فيما

وراء النفوس وإقامة علاقات مع شخصيات عديدة بأوجه كثيرة حتى تشعر أو تشبع كل مشاعرها المفقودة وتستطيع أن تملأ أوقاتها بأنواع مختلفة من الحب.

هي الآن في سن الثلاثين، براءة ملامحها تجعلها في مقتبل العشرين، مرحها يجعل من يراها يعتقد أنها في سن المراهقة، من يتحدث معها يجد أنها في سن الخمسين من كثرة التجارب السيئة والخبرات الإيجابية التي مرت بها...في كل أيام العطلة تحضر حفلات مماثلة تبحث عمن على شفا الخروج من دائرة الطبيعية لتمد يديها وتأخذه للداخل مرة أخرى.

هؤلاء هم من وضعتهم الظروف بطريق الخطأ في التوقيت الخطأ في الموقف الخطأ مع الأشخاص الذين يقفون خارج الدائرة فهي ليست سحاقية، لا تحب الشذوذ، تقف في الخارج تنتظر من يريد الدخول ولا يستطيع لتدخله ثم تخرج مرة أخرى لتأتي بآخرين ضلوا طريقهم وتساعدهم على الرجوع.

قضيت مع كارما باقي الرحلة أستمع إلى قصصها التي لا تنتهي ولا يوجد بها تشابه سوى أن كل أبطال هذه القصص خرجوا من دائرة الطبيعية، ونجحت هي بإعادتهم ولكن ضلت هي وفقدت الطريق. أعجبت كثيراً بفكرها وقصصت عليها كل قصص السيدات اللاتي قابلتهن بالإضافة إلى قصة حياتي الشخصية وإتفقنا أن نكون سوياً في هذا النفق الممتد من داخل الدائرة إلى خارجها ذهاباً وإياباً عسانا نجدما نبحث عنه. تعتقد أنني أبحث عن شئ أو أفتقد لشئ لذا

كنت أساعد هؤلاء السيدات وأستمتع في نفس الوقت بالحديث معهن والمرور بتجاربهم المثيرة وإن كنت أقف خارج دائرتهم.

عدت قبل الميعاد الذي أخبرت به ريماس عن عمد، فوجدتها نائمة في أحضان لارا كالطفل الوديع الذي يختبئ في أحضان والدته من كل المحيطين، لارا تحتضنها بكل الإحتواء والحنان، خرجت وإتصلت بريماس على هاتفها المحمول وأخبرتها أني عدت وسأذهب لأرى والدتي وسأحضر معي الغداء وأنا قادم.

كنت أفكر طوال الطريق هل ريماس خارج الدائرة أم داخلها، لماذا تتحرش بها السيدات مثل مديرتها أو شذا التي كنت دوما أستشيط غضباً من نظرتها إلي جسدها، هل تعتبر لارا صديقتها في مكانة والدتها على سبيل الإفتراض أم إنها أكثر من ذلك ثم شردت إن كانت ريماس بالفعل خارج الدائرة و لارا هي حبها الحقيقي ماذا سأفعل وماذا عن قمر وماذا عن علاقة شمس بلارا وما دور شذا في كل ذلك.

أصبحت ريماس أكثر إستقراراً نفسياً وعملياً، أكثر عطاءاً، عادت إلى ما كانت عليه حين رأيتها أول مرة. لا أعرف إن كان عليّ الربط ما بين علاقتها بلارا وهذا التغير أم هو مرتبط برضاها عن هذه العلاقة سواء بالسلب أو بالإيجاب ولا يجب عليّ أن أنسى أن لارا لعبت دوراً كبيراً في بادئ الأمر لإنجاح العلاقة بيننا.

يوم الخميس من كل أسبوع تقام حفلات السيدات في فيلا إحداهن، كنت أذهب بصحبة دينا وكارما وفي إحدى الحفلات قابلت

(نينا) ...كانت مختلفة عن المحيط،لم تكن متعلمة، لا يبدو عليها أنها من المدينة،لكنها ترتدي كما لو كانت، بالطبع لفتت إنتباه كارما فجاءت كارما بها إلى حيث أجلس وجلستا بجواري وعرفتها على "زياد أخي" ثم أخبرتني بإسمها "وديه بقى نينا من مؤسسي المكان".

كانت نينا تشرب الكحوليات طوال الأمسية ... تلت علي قصتها: كانت تعمل حارسة عقار (بوابة)، لديها طفلين، فجأة زوج صديقتها البوابة في العمارة المجاورة توفى...قام زوجها المخلص بمساندة الصديقة.تبين فيما بعد أنه على علاقة معها ثم تزوجها وأتى بها إلى حجرة المعيشة لتشاركهما فيها...قال لها أن القديمة عليها أن ترحل وتفسح المكان للجديدة وعليها أن وتعود إلى بلدهم... لكن (السيدة دلال) التي تملك العقار وتعيش بإحدى طوابقه عرضت عليها أن تعمل عندها، تساعدها في الأعمال المنزلية.كانت دلال ترمقها بنظرات غريبة كثيراً ثم أحضرت لها ملابس جديدة وعطور وغسول للوجه والشعر وكل هذه الأشياء التي كانت ترى إعلاناتها في التليفزيون أو علبها الفارغة في القمامة التي أحياناً كانت بتفحصها بحثاً عن بواقي الطعام.

تحولت من سنية إلى نينا ثم بدأت شيئاً فشيئاً تجد الكثير من الإغراءات والمحفزات...لأنها كانت متزوجة من رجل صعيدي فقد إعتادت الطرق الخشنة في التعامل وفي إشباع الرغبات الجنسية لديها ...كان يعاشرها إما بالضرب أو بالإغتصاب والغصب في أحيان أخرى... أما بعد أن سكنت مع السيدة دلال وجدت المعاملة اللطيفة والرفاهية والإحساس العالي وأشبعت لها رغباتها بكل الطرق التي كان محظور عليها طلبها حين كانت متزوجة.

بعدها أعجبت نينا بصديقة دلال (شكرية) فإنتقلت لتعيش معها، عاشتا سوياً لفترة حتى قامت شكرية بعمل حفلة لصديقتها وكانت نينا هي فاكهة الحفلة...شعرت نينا بالإهانة ... إنتقلت لتعيش بمفردها هي وأولادها.كانت تعمل مديرة منزل بالنهار، تقضي أوقات كثيرة من الليل مع أولادها الذين كانوا يفتقدوها في كل هذا وتحضر هذه الحفلات من آن لآخر لتشبع رغباتها أو لتمتع حواسها. و ما لا تفهمه هي عما إذا كانت سيدة مستقيمة أم أنها أصبحت شئ آخر أم ماذا...

في إحدى الفيلات كنت أجلس مع كارما نتحدث عن نينا وتطورات أوضاعها، لأنها قامت بخلع زوجها وتزوجت برجل كبير في السن الذي تعهد برعاية أولادها ومعاملاتها بطريقة متحضرة فلم يكن يريد سوى أن يؤنس وحدته وأن يشبع رغباته حيث أنه كان مازال لديه القدرة الجسدية على ذلك.

إذا بشمس تطل علينا، تدخل بعدها لارا فقمت بالإختباء في موقع يسمح لي بالمشاهدة،كانتا تتراقصا سوياً في حضور كل عضوات الجروب على الفايسبوك...لازالت شمس تتلاعب بمشاعري مع كل إيماءة أو إنحناءه مع كل لمسة وإن كانت تبعد عني عدة أمتار، فجأة دخلت ريماس...صفعت لارا على وجهها وسألتها بصوت مرتفع "إنتي إزاي كده" ثم إنصرفت وحين راقبتها من الشرفة وجدت شذا تنتظرها في السيارة.

رحلت لارا وطلبت من شمس أن تبقى فعليها أن تلحق بريماس وكنت على وشك الرحيل،لكن حين تذكرت أني قد وضعت أجهزة تنصت في المترل إخترت أن أبقى لأراقب شمس ثم جلست كارما بجواري وسألتني من تلك التي تأخذ قلبي ولا أشيح نظري عنها، نصحتني أن أفقد الأمل فالسيدات هنا لا ترغب بالرجال فأخبرتها أنها شمس فشجعتني أن أذهب إليها وأتحدث معها ثم قامت دينا بوضع أغنية (Sway) فذهبت إليها وسألتها أن ترقص معي ولكن بعد أن أمسكت بيدها وافقت وكأنها شعرت بهذا الإحساس الذي شعرت به في أعماقي وكأن فراشات حلقت من قلبي لتصل إلى أسفل معدتي ثم إمتصت كل الدماء في عروقي تعود لتطير وتضخ الدماء من قلبي جملة واحدة... رقصت معي وحين نظرت في عيناها سألتها "انتي عارفة انا مين؟"

أجابت "أكيد ما احنا إتقابلنا قبل كده عدة مرات " فأخبرتها أنني أتحدث عمن أكون قبل هذه المقابلات لأني أعرف من هي قبل أن نتقابل، لكنها صمتت وإستمرينا بالرقص وكلما تمايلت كان قلبي وروحي وكل جوارحي تتمايل معها كانت تخطف أنفاسي في كل مرة تتنفس فيها. حين وضعت أطراف أناملها على مؤخرة رأسي أغمضت عيناي وحين فتحتهما وجدتها هي مغمضة عيناها فنظرت إليها فتحسست بأصبعي شفتيها كما إعتدت حين كنا نتقابل في الماضي فأخذت نفس عميق ووضعت رأسها على قلبي لتستمع لنبضاته كما كانت تفعل...

توقفت الأغنية ولكننا لم نتحرك ثم قبلتها على جبينها فإنتبهت وإبتعدت عني وقالت أن عليها الرحيل فذهبت معها،طالباً أن تسمح لي أن أوصلها لأن لارا قد رحلت ولا يوجد أحد معها. في الطريق إلى منزلها لم نتحدث ولو بكلمة واحدة، بعد صمت طويل سألتها هل يمكن أن أصعد معها حتى نستطيع التحدث سوياً بحرية لأن لديّ الكثير الذي أريد أن أناقشه الكثير من الأمور. نظرت لي نظرة توحي بالموافقة، صعدت معها، جلست هي على الأريكة فجلست بجوارها وضعت رأسي على فخذها، تنهدت بعمق، أخذت يديها في يدي وقبلتها وقلت لها "أنا قعدت كتير أوي أدور عليكي ليه مشيتي بالطريقة دي إنتي كسرتيّ قلبي ووجعتيني أوي "

صمتت قليلاً ثم أجابتني"أنا كان لازم أمشي لأني كنت بحبك وإنت أصغر مني وأنا ست متجوزة وخفت عليك وعلى مستقبلك فقلت أسيبك تعيش حياتك أكيد هتكون أحسن" فإعتدلت في جلستي ووضعت وجهي أمام وجهها مباشرة ونظرت في عيناها قائلاً "انتي لسا بتحبيني... أنا لسا بحبك، روحي بتدوب كل ما بشوفك، أو أفتكرك، خلينا نتجوز ونعيش سوا".

تجمدت الكلمات على لساني لأني تذكرت لارا فسألتها عنها وعن مدى علاقتهما فأخذت نفس عميق وقالت "مش زي ما انت أو أي حد فاهم كل الحكاية اننا بنحب بعض بس العلاقة مفيهاش أي حاجة تغضب ربنا هي بس بتغضب الناس والمجتمع وكل اللي بينا مشاعر طيبة، مشاعر مختلطة بين أمومة وأخوة وصداقة.. إحنا بنكمل بعض بنشتغل مع بعض، بنساند بعض كأننا عيلة أو أسرة بس إحنا اللي

إخترناها ... لما بنام بالليل آه بنام جنبها بس زي الإخوات بنبقى عايزين نحس بالدفي مش أكتر لكن مفيش حاجة حصلت ممكن نتكسف منها. أنا حبيت مرة واحدة ولارا كمان حبت مرة واحدة ومش هتحب تاني لحد ما تقابل الحد اللي يخطف قلبها وتحس إنها مكتملة بوجوده في حياتها وبوجودها في قلبه والسبب الأساسي في اننا عايشين سوا هو ان والدة لارا توفت وهي مش عايزة تعيش مع والدها وأخوها لأن مفيش بينهم أي تفاهم ومتقدرش تقضي معهم أوقات طويلة غير في المناسبات أو زيارات متقطعة "

وسألتني عن ريماس ولماذا كنت أنا أيضاً في الحفل و لماذا أذهب لهذه الحفلات...فضيقت حدقة عيني وقضبت حاجبايا فأخبرتني أنها ترتاد تلك الحفلات لأن لا أحد يندهش من صداقتها بلارا هناك.

أخبرتها أن علاقتي بريماس بدت طبيعية حتى ظهرت في حياتي مرة أخرى، منذ ذلك الحين باتّ أشعر أن هناك شئٌ ما ينقصني وحتى لا أخونها كنت أتنقل بين هذه الحفلات لأتعرف على مجموعات جديدة من البشر، لكن بعين مختلفة فقد كنت أسمع عنهن أو أراهن من قبل على أنهن مذنبات، الآن لم أعد قادر على التمييز إذا ما كانوا مذنبات أم ضحايا مجتمع ظالم للمرأة، مجتمع جاهل جاحد لا يهتم فيه أحد إلا لحاله ... حتى في محيط الأسرة لا يهتم أحد لأطفاله في سن المراهقة ويشجعه على الإختلاط بالجنس الآخر وإن لاحظ عليه عدم إنجذابه للجنس الصحيح لا يقوم بعرضه على طبيب نفسي.

صمتُ فجأة وإنقطع كلامي وسيل أفكاري وقلت لها "أنا مش مصدق إني معاكي بعد كل السنين دي وإن يكون ده الحوار الي بينا،

تي وحشاني، وكل حاجة فيكي وحشاني أوي. عيونك وأيديكي وحشنك.. كل حاجة فيكي" فقالت لي مبتسمة "في حاجة أحلى"، قدمت لي الحلويات التي إعتادت أن تقدمها لي وأكلتها وكنت أكلها بكل حواسي وبكل أصابعي وحين إنتهيت جلست بجواري وهندمت ملابسي وأمسكت بيدي ولعقت أصابعي لتزيل بقايا الأكل العالقة بها فاقتربت منها وشعرت بأنفاسها على وجهي فنظرت لي وتلاقت شفتانا في قبلة إشتياق وحنين، حنين لسنين وسنين، حنين لم يطفئه البعد أو السنين وإنما كان يشعله بداخلي أكثر وأكثر.

دق جرس البوابة، من المؤكد أن لارا قد عادت فأرتبكت شمس متسائلة ما العمل، فقلت لها أني سأنتظر لأني أريد التحدث معها، كانت لارا في حالة يرثى لها، حين نظرت إليها علمت أنها لا تستطيع التحدث... فقلت لها أردت التحدث معكي، لكن يمكننا أن نؤجل هذه المحادثة إلى الغد حتى تأخذي قسطاً من الراحة، خرجت وأنا أغلق الباب خلفي رأيت لارا تركض نحو شمس لتختبئ وتبكي في أحضانها.

عدت للمترل يكاد رأسي ينفجر من ضغط الحيرة والتفكير... وجدت ريماس لازالت بملابسها من كثرة البكاء إمتزجت مواد التبرج بالدموع، فلطخ وجهها بالسواد...دخلت غرفة النوم، أحضرت منديل مبلل، جلست بجوارها بهدوء...مسحت وجهها بلطف وحنان... وضعت رأسها على صدري، ظلت هكذا إلى أن غطت في النوم فوضعتها في السرير، دخلت لأطمئن على قمر وجدتها نائمة وبجوارها أخت ريماس فوضعت عليهما الغطاء. خرجت لأجلس بالحديقة

وظللت هناك حتى ميعاد إستيقاظ ريماس فجلست بجوارها منتظر أن تفتح عيناها.

لم تستيقظ، فإتصلت بعملها...أخذت لها أجازة لأنها مريضة وقمت بالأمر نفسه في عملي، أذن الظهر ولم تستيقظ بعد، فقمت بإعداد الفطور ثم أيقظتها...لم تستجب ثم بدأت بحملها،لكنها لم تفق، فإتصلت بالإسعاف وإتصلت بلارا. فوصلت لارا قبل سيارة الإسعاف وأخذتنا إلى المشفي،كانت لارا منهارة تماماً...

أخبرنا الطبيب أنها جلطة قد قام بتفتيتها، لكن يجب أن تظل تحت الملاحظة وإن كان هناك سبب في وصولها إلى هذه الحالة فيجب علينا أن نعيد النظر به...أتت شذا، رأتها لارا، صفعتها، صاحت في وجهها بصوت جهور أنها لو إنتظرت لدقيقة أخرى قد لا تغادر المشفي لفترة طويلة...بكت شذا وغادرت، لم أمنعها أو حتى أحاول أن أتدخل لأني كنت أثق في لارا أكثر مما أثق في شذا، فكنت أشعر أن كل نظراتها تأكل جسم ريماس وأشعر بالغيرة تحرقها حين ترى ريماس بأحضاني.

بدأت ريماس تسترد وعيها، دخلت إليها أنا ولارا، أمسكت بيدنا "سامحوني إنتم أكتر اتنين حبيتهم"،قبلت لارا يدها وبكت وأخبرتها أنها هي أختها الوحيدة ولا تستطيع أن تغضب منها مهما حدث.

طلبتّ من ريماس أن تتناسى كل شئ و تتعافى سريعاً.كأن كلامي كان له تأثير عليها قوي مثل السحر، بحلول المساء كانت ريماس بحال أفضل. أخبرنا الطبيب أن يتسنى لها الخروج،لكن مع إستمرار المتابعة وأخذ الدواء...عدت للمترل لأجده مزدحم بأهل ريماس والدتها

وأختيها ووالدها...أخذت غطاء لأنام بالحديقة وليتسنى لي الإستماع الى تسجيل الصوت الذي لم أستمع إليه منذ فترة.

في الصباح الباكر ذهبت إلى شذا وأخبرتها أن تبتعد عن ريماس الى الأبد، كان مبرري لها أنها كادت تقتلها بحبها المدمر الأناني الذي لا يريد سوى إشباع رغباتها التي إنبثقت بداخلها بعد أن نالت الطلاق،و لا يتسنى لها الزواج مع تهديد زوجها أنه قد يأخذ الإبن ليكون بحضانته إن أقدمت على الزواج.

عرضت عليها حل قد يحل هذه الأزمة، لكن لا تفكر بالعودة إلى حياة ريماس مرة أخرى لأني أصبحت أشك في حبها لنا وهذا الحل هو (الزواج العرفي) لتشبع رغباتها وتستند على أحد يعولها، في نفس الوقت يتسنى لها الأحتفاظ بالإبن والنفقة لتستطيع أن تؤمن لإبنها نفس المستوى الذي كان يعيش فيه عندما كانت متزوجة من أبيه.

الزواج الذي عرضته عليها كان من صديق لي كان يبحث عمن يتزوجها عرفي لأن زوجته مريضة ولا يريد أن يؤذي شعورها بسبب عجزها، وافقت شذا وأرادت التفاوض معي حول ريماس فأخبرتها بأنها تكره لارا وتستغل حب ريماس و لا يمكنني أن أسمح لها بأن تؤذي عائلتي أكثر من ذلك.

لا أعرف كيف حللت هذه المسألة سريعاً، لكن ربما كان ذلك بسبب الخبرة التي اكتسبتها من كارما وقصصها وتجاربها. مع ذلك لم أعرف أحدد موقفي من ريماس لأني حتى بعد أن إستمعت إلى التسجيل لم أفهم أي شئ عن شعورها تجاه لارا أو شعور لارا تجاهها،

وهل تحبني ريماس أم لا، لكن ماذا عن شمس فكلما أتذكر لمساها أشعر بروحي تخطف للحظات ثم تعود لي مرة أخرى.

كل شئ داخلي يدفعني لأكون معها أو أن أقابلها فرؤيتها تكفيني، لكني إتخذت القرار بأني لن أصارح ريماس إلا بعد أن أعرف من لارا طبيعة علاقتها بشمس و ريماس، سأصدقها فهي لم تكذب عليّ أبداً من قبل قط.

إنقطعت عن الحفلات وعن السيدات لأسبوعين لأظل بجوار ريماس لأشعرها بالأمان، لأخفف عنها العبء النفسي. إنهالت عليّ الإتصالات من كارما ودينا وشهد وأصدقائي اللاتي هاجرن إلى كندا... عرفت منهن أن العرب هناك أو بمعني أصح السيدات هناك كثيرات يعشن بحرية بعيداً عن الحصار الديني وعن إنتقاد المجتمع ولم يكن ذلك حصري للسيدات فقط وإنما الرجال أيضاً الذين خرجوا عن الدائرة لأسباب لا أعرفها ولم أحتك بها...لكنهم أيضاً وجدوا ضالتهم من الديمقراطية والعمل والكرامة والخصوصية.

أخبرتني عبير أنها تقابل كثيراً من السيدات والرجال الذين كانوا خارج الدائرة وأصبحوا مستقيمين ولديهم حياة طبيعية بعد أن خضعوا للعلاج النفسي الجيد والجو الصحي من عدم الضغط، حرية الإختيار وتقرير المصير مما ييسر العودة إلي الطريق الصحيح... لم تشكل معرفة شركائهم الجدد أي شائبة في حياتهم الجديدة فما كان في الماضي لا يعنيهم ... في إعتقادي الشخصي أنهم إن كانوا يعيشوا تحت سقف وطنهم لم يكن حالهم ليتبدل!

في حفل نهاية الأسبوع قابلت كلاً من دينا وكارما... كان هناك جنسيات متعددة في هذا الحفل كلهن أو معظمهن من الخليج أو من شبه الجزيرة...وصلت سيدة إعتقدت في بادئ الأمر أنها عربية لكنها في الأخير إتضح إنها مصرية، تتقمص الدور... فهي تعيش مع زوجها في إحدى الدول العربية وتأتي إلى مصر في الإجازات هي وجيرانها في السكن، اللاتي إعتدن أن يقضن وقت كبير مع بعضهن في غياب أزواجهن و سريعاً ما تحركت كارما لتجعلها تجلس معنا وحين إنضمت إلينا إتضح أنها تريد ملاطفتي أنا الآخر فلا تكتفي بملاطفة السيدة التي معها والتي كانت ترتعد من نظرات الآخرين، قد تكون في أول طريق الخروج لذا لازالت تهتم بمظهرها أمام الآخرين و لآزالت تستشعر الحرج من كونها خرجت عن المألوف وكأن السيدة (ماهيتاب) التي أتت معها تجبرها على ذلك.

سريعاً ما قالت كارما إلى جليلة إنني من هؤلاء الرجال السحاقيات فهم رجال في هيئة الرجال من الخارج فقط، لكنهم من داخل أكثر أنوثة ونعومة من فتيات كثيرة (**Lesbian Identified Man**)

إعتقدت كارما أن إدعائها سيبعد ماهيتاب، لكنها لم تبتعد،كأنها تحب ما هو خارج عن الطبيعي وعن المألوف كما لو كانت تنتقم من نفسها أو تعترض على أحدهم ربما هو زوجها الذي لا يلتفت إليها مهما حاولت إغرائه ... لا يقترب منها إلا حين يريد ذلك لذا لم تجد أمامها سوى جارتها التي كانت سبيلها الوحيد لإشباع رغباتها الجنسية وقتل الوقت معها ... حتى أثناء وجود زوجها بالمنزل فإنه يكون نائم أو جالس على الأريكة يشاهد التلفاز وهو يأكل المكسرات بشراهة أو يلعب الألعاب المجسمة وألعاب الفيديو، ما يثير الدهشة أنه لم يكن

يقترب منها إلا وهي متسخة مرتدية ملابس تنظيف المترل لكن حين تتهيأ فكأنه لا يراها أمامه...كل هذا بجانب أنه يراها دون المستوى ولا تنتمي سوى للبيئة التي أتت منها مهما حاولت خداع الآخرين كما خدعته بملابسها وبإستخدام اللغة الإنجليزية في معظم كلامها وإن كان معظم كلامها ينطق بطريقة خاطئة ولكن في وجهة نظري كنت أرى أن لديها مشاكل نفسية أعمق من ذلك وأن كل ما أراه ما هو إلا القشرة الخارجية... فهي تكذب كثيراً، تتفاخر بكل شئ لديها أو تتخيل أنه ملكها...لا تستطيع أن تصل إلي أي درجة من درجات الرضى لأنها لا تحب سوى الممنوع، لا ترغب أن تملك سوى ما يملكه غيرها كزوجة جارها بالإضافة إلى كارما صديقتي أو رفيقتي فحاولت معها...رحلت من الحفل محبطة فلم يكن هناك ما تستطيع الحصول عليه سوى ما كان لديها بالفعل قبل أن تأتي إلى الحفل.

عدت للمترل متأخراً، لم أكن أنام جيداً موخراً فقررت البقاء في الحديقة، حين وضعت جسدي على الأريكة لم أشعر بأي شئ حتى الصباح. فتحت عيني فإذا بريماس تقبلني في وجهي ثم رقبتي ثم بدأت أصابعها بالتخلل شيئاً فشيئاً إلى ما تحت ملابسي فحملتها إلى الداخل قبل أن يتطور الموقف، كانت في أوج رغبتها لم أشعر بتلك الرغبة الجامحة منها منذ أيام شهر العسل، لم أدري ما هو السبب لكنني كنت أشعر بها بكل خلجة من خلجاتي. أشعر بها وبإحساسها الذي يريدها كما تريدني هي بالضبط. عندما أرقدتها على السرير نمت بجوارها أقبلها أتحسس جسدها، توقف عقلي عن التفكير بأي شئ إلا بتلك اللحظة وذلك الإحساس الجارف الذي يتملكني...ظل ذلك الإحساس مسيطر علينا... حتى بعد أن إنتهينا... ظللت محتضنها لبعض الوقت ثم قمت لأستحم.

بعد أن تحممنا خرجنا إلى التراس لنشرب الشاي فطلبت منها أن نتحاور في أشياء كثيرة لكن بصراحة تامة دون أن تخشى ردة فعلي فأنا سأتقبل كل الحقائق التي سوف تخبرني بها... لأني أحبها سنصل إلى حل وسط...إبتسمت مخللة أصابعها بين خصلات شعري، قبلتني بجانب فمي، همست في أذني ألا نفسد هذه اللحظة ولا نعكر صفو هذا اليوم المميز مقترحة أن نقضي اليوم بأكمله بالخارج بالفعل قضينا اليوم كله ننتقل بين أماكنا المميزة نسترجع كل لحظاتنا المميزة سويا... بنهاية اليوم ذهبنا لرؤية والدتها وتركنا قمر عندها لأن الليلة ستكون مميزة على حد تعبيرها ولن ننساها أبداً، كان يقتلني شعور الإثارة والفضول لمعرفة ما تخطط له ريماس.

كنت سأخسر كثيراً إن لم أحب ريماس وأرتبط بها فبالرغم من الشبه القاتل بينهما إلا أن هناك جانب مختلف في كلاً من شمس وريماس... بالرغم من أني لم أستطع تمييز أي من جوانب هذا الشبه، لكني أشعره حين أفكر فيهما وأتذكر لحظاتي معهما.

عدنا للمترل أسرعت ريماس للداخل، كنت أصف السيارة فوجدت سيارة تقف في المكان المخصص لسيارتي، قرعت بأصابعي على الزجاج فأضاءت شمس السيارة من الداخل، تجمدت أنفاسي في صدري من هول المفاجأة وسألتها ما بك؟... إبتسمت "وحشتني وجتلك، عشان النهاردة يوم مميز وحبيت أشوفك عشان أقولك حاجات أنت المفروض تسمعها من زمان". لم أفكر أرسلت رسالة إلى ريماس "سأذهب لأضع بترين بالسيارة". إنطلقت شمس بالسيارة" هو انت متعرفش النهارده ايه، النهاردة عيد ميلادك الحقيقي"... حدقت بها النظر فقد توقفت عن الإحتفال بعيد موندي في هذا اليوم منذ أن

رحلت شمس ولا يعرف الآخرين سوى عيد مولدي الرسمي الموثق ببطاقة الرقم القومي.

توقفت بالسيارة على سفح جبل المقطم. نزلت من السيارة وأخذت سجائرها معها، وقفنا في الخارج مستندين على السيارة ننظر إلى القاهرة وأنوارها ليلاً...أشعلت إحدى سجائرها وأخذت نفس عميق "بص يا سيف أنا بحبك أوي بس مش زي ما انت فاهم، أنا من أول مرة شفتك فيها حسيت إني لو كنت خلفت في يوم من الأيام كان إبني هيكون إنت ولما كنت بأكلك أو بسعدك كنت بحس إن قلبي هيقف من كتر الفرحة، كان إحساس مش عارفة أوصفهولك شبه إحساسك مع قمر وطبعاً مع الأسف...مشاعرك ليا كلها مشاعر مراهقة، مكنتش عارفة إزاي أواجهها أو إزاي أتصرف معاك وإزاي أخليك تعاملني على إني أمك وأنت عندك أمك الحقيقية واللي كان بيقوي شعوري ناحيتك هو لمستك كنت بحسها من جوايا ومش عارفة إن كنت أنت كمان بتحسها زيي كده ولا لأ.. لكن بوستني لما كنا مع بعض أخر مرة، حسيت إني لازم أفهمك حقيقة الي أنا حساه ناحيتك...إحساسي بيك إنك إبني معرفش ليه ... مع إن محمود إبن جوزي كان أقرب ليا لكنه مكنتش بحسه، أنت شبهي أكتر شعرك... لون عينيك نفس لون عنيا وعندك حسنة تحت عينك زي الحسنة اللي عندي... ده غير طيبة قلبك وروحك الي متقدرش تجرح حد وبتحب كل الناس وبتشوف اللي جواهم ... كل سنة وإنت طيب يا حبيبي"، وضعت يدها على وجنتي وقبلتني على خدي وكان إحساسي بالقبلة نفس إحساسي وأنا صغير، لم يتغير ولكنه يختلف عن قبلة ريماس.

لم يستجب مع القبلة سوى قلبي، لم تثر رغباتي إنما أعطتني إحساس بالأمان، حين شعرت بأنفاسها على وجهي توقفت عن التنفس

لأحس إحساس الدفء داخل روحي. نظرت لها وأنا لا أدري ماذا أقول...لكن أمام عيني شريط حياتي كان يمر سريعاً والسنين التي مرت عليّ وأنا لا أريد الإرتباط ولا أشعر بوجود النساء إلى أن رأيت ريماس التي تشبهها وكأنه قدر أن أحبها حب مختلف فتحل محلها.

سألتها لماذا إختفت فأخبرتني أنها رحلت لأنها إرتعبت من نظراتي لها في أخر لقاء بيننا، في نفس الوقت كان زوجها يزداد قسوة وزاد شعورها بالضعف والإحتياج فقررت أن تهرب وألا تتعايش مع هذا الإحساس، مما قد يدفعها لأي فعل خارج نطاق دائرة الزوجية حتى تشبع رغباتها، ثم أخبرتني أن ريماس تعشقني وفعلت من أجلي الكثير ويجب عليّ أن أسعدها تاركاً هواجسي خلف ظهري...

لم يكن لديّ كلام لأرد به عليها ولكن الصمت سيطر على إنفعالاتي وكأن كل هذه الدوائر من المشاعر المختلطة مع الذكريات بدأت تأخذ خط مستقيم يُظهر شكلها بطريقة أوضح لتصحيح المسار وإعادة سياق المشاعر...مقارنة الماضي بالحاضر ...التفكير في المستقبل... كان بداخلي أسئلة كثيرة لشمس تخص لارا، لكنها الآن في مقام أمي، لا أستطيع أن أخرج عن دائرة الإحترام.

أوصلتني شمس إلى سيارتي، أعطتني صندوق هدايا مكتوب عليه "إفتحه مع ريماس" وصلت إلى باب المنزل فسمعت ضوضاء إختفت فجأة... شعرت بالإرتباك لكن ما كان يجعلني أشعر بالإرتياح أنه لأول مرة سأكون مع ريماس بكل عقلي وبكل قلبي دون أن أشعر أن هناك شئ ينقصني أو أن هناك شئ مفقود قد يجعلني أسعد من ذلك فأبحث عنه.

فتحت الباب بهدوء...الظلام حالك...إعتقدت أن ريماس نامت ففكرت كيف أوقظها برومانسية لأخبرها ما بداخلي ...كلام كثير لم يقال بعد... في قرارة نفسي توصلت إلى قرار أنه مهما أخبرتني من أشياء أو أفعال فسوف أسامحها لنكمل دربنا سوياًى... حتى إن تأكدت كل شكوكي تجاهها وتجاه لارا وشذا وما إلى ذلك فقد سامحها قلبي وإلتمس عقلي لها العذر...روحي تريد أن تغادر الحياة وأن يكون أخر ما تراه هو عيناها، لم أكن أتمنى بالمقابل إلا أن تتقبل ريماس علاقتي بشمس وأن تحبها وتتركني أنا الآخر أحبها...!

أُضيئت الأنوار فجأة كان المترل مزين والنساء في كل مكان، ريماس تتجه نحوي ممسكة بكعكة عيد الميلاد بها شمعة مشتعلة، قبلتني فصاحت السيدات (**Happy Birthday to you Seif**) فشعرت أنه ينتابني لحظات هلوسة بسبب كل ما مررت به من أحداث... لكن سرعان ما تداركت أن هذه الهلوسة ما هي إلا واقع يحدث حولي بالفعل.

رن جرس الباب ذهبت ريماس لتفتح الباب فإحتضنتها لارا وهي همس"وحشتيني أوي" جلسنا جميعاً في الحديقة، وقفت ريماس خلفي وإحتضنتني بذراعيها وقبلتني في عنقي وقالت وهي تقبلني مع كل كلمة في أماكنها المفضلة من عنقي وخلف أذني:

"حبيبي، قلبي، عمري، روحي، أنا بحبك أوي...عملت حاجات كتير عشان أثبتلك إني أنا حبك الوحيد ومفيش غيري أنثى في قلبك... شبح شمس كان بيطاردني في قلبك وبيزاحمني في

أفكارك...بعد شهر العسل دورت على شمس لحد ما لقيتها عن طريق عبير المحامية ... كنت إبتديت أن ولارا نعمل صفحة على الإنترنت (website) تعالج مشاكل المرأة، كانت لارا عايزة موضوع رسالتها يكون حول مشاكل الستات اللي بيخرجوا بعيد عن دايرة الناس الي حواليهم وينعزلوا في دايرة خاصة بيهم، ولكن الرسالة دي إترفضت فحاولنا التنفيذ عملي على الفايسبوك لأنه شبكة التواصل الأشهر وبالشكل ده نتفاعل مع أكبر عدد من الستات من غير رقيب أو قيود...إشتغلت أنا وشمس ولارا على الموضوع لحد مالقينا إلي كنا بندور عليه... بالنسبة ليا أنا إرتحت لما عرفت إن شمس بتحبك كإبن لم تنجبه...لارا حبتها كأم تمنتها ولم تجدها... إقترحت لارا عليها تشاركنا في الموقع وقالت إن الموقع ده لو كان عن الطبخ هيجذب ناس كتير من جوة أو برة الدايرة وهيضيف واقعية على البحث عشان هيتناول شريحة كبيرة من السيدات الي برة ومحتاجين ايد المساعدة أو الي هما جوة الدايرة وحابين انهم يقدموا إيد المساعدة... كنت بستعمل الكمبيوتر بتاعك عشان عارفة إنك بتفتش في الكمبيوتر بتاعي ولقيت الموقع متسجل على الحساب الخاص بك فقبلت طلب صداقتك... وكتير كنت بتكلم معاك على أني واحدة من ستات الجروب...

في البداية أفتكرتك بتخوني وبتخون إلي بينا، لكن بعد كده عرفت إنه مجرد فضولٍ في مشوار بحثك عن شمس، في الفترة دي كانت شذا ضعيفة نفسياً وبدأت هواجسها تسيطر عليها،كانت عايزة تقيم علاقة معايا بأصرار، حين رفضت شكّت إن هناك علاقة بيني

وبين لارا ولما فشلت كتير إنها تحطم اللي بيني وبين لارا، فكرت تزرع الشك جواك من ناحيتي وفي نفس الوقت تخليني أشك في علاقة لارا بشمس... مع الأسف صدقتها، و زادت شكوكي من ناحيتك واللي إنت شايلة جواك لشمس... كان مجهود كبير على أعصابي لحد ما وصلت لفكرة كارما عشان تكتشف حقيقة اللي في قلبك وحبك وتطلعك للستات...

أخيراً وصلت لحل اللغز لما فهمت إنه بسبب حبك لشمس في سن المراهقة، وإنها تعتبر من أفقدتك عذريتك وتحرك مشاعرك، كونها في دايرة الممنوع بالنسبالك، جعل لديك هاجس الخروج برة دايرة المتاح عشان كدة خرجت عن دايرتك عشان تدور عليها في كل ست موجودة خارج أي دايرة ولما ذهبت لارا الحفلة مع شمس عشان يحطوا الرتوش الأخيرة في بحثها جاءت شذا وأقنعتني أني مخدوعة وإنهم في الحفلة عشان يستمتعوا ببعض بعيد عن أنظاري. وصلت الحفل فعرفت من كارما إنك من الحاضرين...لكن أنا جازفت بكل ده بس عشان أقتل شكي تجاه لارا عشان أنا بحبها وهي شريكة دربي وقلبي في الماضي والحاضر والمستقبل، مقدرش أخسرها تحت أي ظرف من الظروف أو أسيبها تخرج برة الدايرة وتسيبني أنا وحدي جواها.

بعد الحفلة لارا قدمت بحثها إلى منظمة عالمية، صنفت البحث بإنه واحد من أهم أبحاث العام على مستوى العالم لأنه بيناقش جانب مهم من المرأة، جوجل قيم الموقع إنه من أفضل المواقع، ده سمح لنا إمضاء عقود لإعلانات بمبالغ خيالية عشان تنزل على الموقع، إحنا النهاردة بنحتفل بكل ده، بنحتفل بعيد ميلادك الحقيقي وكلنا حاسيين إننا

إتولدنا من جديد و خلقنا دايرة خاصة بينا وقدرنا نتواصل مع الدايرة الطبيعية بالحب والدعم ...كل الستات دول قدروا يحلوا مشاكل بعض بلا مقابل أو مصلحة"

أخذت ريماس نفس عميق لتتدارك أحاسيسها الجياشة وجلست بجواري ممسكة بيدي تنظر إلى عيني مباشرة وأكملت ما كانت ترويه..."بكرة يوم افتتاح الفرع التاني من المطعم و هيحضره مجموعة كبيرة من الشخصيات العامة والمهتمة بأمور المرأة ودعمها لأن المطعم أصبح رمز من رموز المرأة، من أهم الأماكن للتجمعات النسوية وتسليط الضوء على المرأة".

أنهت ريماس كلامها وكان جسدها يرتجف حين تسللت يدي إلى أسفلها من فرط الحماسة، كنت أحاول أشتت تفكيري، كانت هي في أوج تألقها...جذبتها من يديها، دخلنا إلى غرفتنا...فتحت سحاب فستانها بيدي، وأتذوقها بلساني...حين سقط فستانها، قمت هي بالتحرر مما تبقى من ملابسها الداخلية، قفزت وتشبست بي بيديها و أرجلها مقبلة عنقي، مستشعرة شفتاي على انحاء صدرها، دللتها كأسير يدلل سيدته، فجردتني من ملابسي بعنف، وفعلت ما يثيرني بيديها في مؤخرتي ... فأقبلت على دخولها ذهاباً و إياباً حتى إرتعشنا وهديها يسندون قامتي...

ثم أخبرتها بصوت مرتعش من النشوة، أن ذهني لم يستطع أن يستوعب كل تلك المعلومات دفعة واحدة...كيف حدث كل ذلك؟ وكيف كانت هي متداركة لكل المعطيات حولها وهي من تساعدني

لأصل لما أنا فيه الآن، تضعني أمام شمس لأصل لحقيقتي معها...محتملة تواجدي مع سيدات أخريات...عجبت للنساء وقدرتهن علي تحقيق الأهداف...

كانت تلك الليلة أهم ليالي عمري فقد غيرت محور حياتي بالكامل، تركت العمل الذي لم أجد فيه نفسي وكان يقتل مهاراتي توسطت لارا بعلاقاتها لأذيع برنامج عن المرأة يناقش أهم مشاكلها بعنوان (برّه الدايرة)

اليوم عيد ميلاد قمر الخامس وجميع السيدات موجودات معنا ليحتفلن به في المطعم، تعطلت سيارتي، لم أجد حل أمامي سوى مترو الأنفاق كوسيلة سريعة حتى لا أتأخر،وفي المترو رأيت فتاة صغيرة في سن المراهقة، لكن نظراتها، طريقتها في المشي لا تنم على أنها فتاة وإنما تبدو كسيدة تتعرض للأهانة فيوجد آثار تعذيب على الجزء المكشوف من جسدها وأرجلها تظهر عليها ملامح الرجولة (شعر الرجال)، وجهها تعابيره ناضجة كمن في أواخر العشرينات. كانت في منتهى العدوانية حين صعد شحاذ إلى عربة المترو وإعتقدت هي أنه يصطنع المرض ليكسب رزقه سبته بكلمات بذيئة كثيرة، لكن حين أيقنت أنه مريض غلبت عليها الشفقة و أعطته ما معها من مال... لم تكن تحمل حقيبة يد أو أي أوراق...جلست بجوارها فذهبت لتجلس في مكان آخر بجوار فتاة في مثل سنها لكن مع فارق الهيئة فالأخرى محتفظة بسنها الحقيقي لم أتمالك أعصابي فذهبت لأجلس بجوارها وإن كنت أعلم أن في ذلك مخاطرة وقلت لها " هي المحطة اللي جايه ايه؟ "

فقالت لي "جرى إيه يا روح أمك.. ما تتعدل محطة إيه الي بتسأل عليها.. ما تجيب من الآخر وتقول عايز إيه أحسنلك " صعقت من ردة فعلها فإبتلعت أنفاسي ثم قلت لها "أمي وأختي محتاجين حد يعتني بالبيت، تعرفي حد عايز مكان يعيش فيه.. ياكل ويشرب وياخد مرتب".

لمعت عيناها، سألتني "وإنت فين من ده كله"، أجبتها بأني متزوج ولا أعيش معهما فسألتني "ده شغل وبس. يعني مفيش حاجة تانية"، كانت نظرة الريبة تعلو وجهها ثم أكملت "يعني مفيش رجالة أو ستات هتيجي بالليل" فرددت "إنتي عايزة ايه؟" فأجابتني بما أثار دهشتي بأنها لا تحب الرجال ولكن لو لزم الأمر فهي لا تمانع بالنساء فصمت لبرهة ثم أجبتها "الشغل ده لا فيه رجالة ولا ستات ولكن بس هتنضفي البيت وتشوفي المطلوب منك" وافقت ولم تبدي أي إعتراض ربما لأنه لم يكن لديها مكان لتذهب إليه.

من المؤكد أنها كانت تتدهور جوعاً لأني حين أخذتها إلى منزل شمس كانت تأكل كمن لم يأكل لأسابيع وأخبرت شمس بقصتها وإنها إن كانت معترضة أو لا تريد الإحتفاظ بها سأخذها إلى إحدى الإحداثياتقد تهرب منها أو تسوء حالتها لأنها تحتاج إلى رعاية نفسية محبذاً أن تجرب الحياة الطبيعية العادية، وافقت شمس، وضعت لها بعض من مخبوزاتها على المنضدة فى حين شعرت بالجوع أثناء غيابها... أنتظرت حتى أرتدت ملابس الحفل، أعدت مكان إلى الفتاة التي حين سألتها عن إسمها قالت إنه يمكنني أن أسميها ما شئت، أغلقت عليها الباب حتى لا تهرب أثناء غيابنا.

تحدثت مع ريماس لأخبرها أني سآتي مع شمس لأن سيارتي تعطلت وأن تطلب من لارا أن توصلها في طريقها. في الحفل كانت ريماس تبدو رائعة كالعادة، كنت أغار من نظرات الرجال لها وكان هذا الشعور جديد حقاً على قلبي فأنا لا أذكر أني كنت أغار عليها هكذا من قبل وكنت أجلس بجوارها أو أقف بجانبها طوال الوقت لأقلل شعوري بالغيرة العارمة التي تلاعبت بعقلي و بأنحاء جسأعضائي، فكرت أن أحملها على كتفي وأبتعد بها عن عيون الجميع وأخذها لمترلنا وأغلق عليها جميع الأبواب حتى لا يراها ويفتتن بسحرها غيري.

فجأة دخل رجل، صاح بأعلى صوته "لارا" فإلتفت الجميع ثم إلتفتت لارا لذلك الصوت الذي تعرفت عليه، لكنها كانت تكذب أذنيها.. خلعت لارا نظارتها وإبتسمت إبتسامة مخفية وقالت "جواد، إزيك؟" فأقدم عليها بخطوات سريعة وأمسك بيدها "أنا مش مصدق إنك هنا، قالولي إنك سافرتي مع جوزك" رفعت حاجبيها مستنكرة ما سمعته قائلة "جوزي مين؟ وانت عرفت مكاني إزاي"، أجاب "أنا مكنتش مصدق نفسي لما قريت عنك وعن الضجة اللي إنت عملاها" فسحبت يدها من يده لأن كل من كان بالحفل كان ينظر إليها وأشارت إلى المنضدة التي يمكنه أن يجلس عليها فأخبرها أنه سيظل واقف بجوارها.

قبل إنتهاء الحفل كان جواد يهمس في أذنها ثم إختفوا، كنا في السيارة، سألت شمس ريماس عمن يكون جواد فأخبرتها أنه كان من صديق لارا المفضل في الجامعة، إختفى فجأة ولم يعرف أحد عنه أي

شئ وأخبرتهم شذا حينها أنه خطب أكثر من فتاة.. فسألتها شمس إن كان جواد هذا هو حبيب لارا الذي فقدته...لكن ريماس نفت ذلك و أسردت أن بعد إختفائه إكتئبت لارا ثم إرتبطت بحبيبها، الذي كان صديقاً لشذا ثم إختفى هو الآخر فجأة.

توقفت ريماس فجأة عن الكلام، نظرت إلى شمس وقالت بصوت متقطع وكأنها فهمت شئ كان متوارى عن عينيها "شذا، أنا مش مصدقة إنها كده، إحنا كنا بنحبها أوي ليه كانت بتعمل كده" ... لم يكن هناك أي إجابة بالطبع فشذا وما كانت تفعله كله مجرد ذكريات الآن بعد أن قطعت علاقتها مع الجميع ورحلت في سبيلها.

ذهبنا إلى بيت شمس لأن ريماس أرادت أن ترى الفتاة الجديدة فإقترحت ريماس أن نقضي الليلة عند شمس فأخذت شمس قمر لتنام بجوارها في غرفة لارا وقضينا الليلة أنا وريماس في حجرة شمس، كنت أشعر أني أراها بطريقة مختلفة وكأني أحبها من جديد كأنها عروس في ليلة زفافها وكأن السنين لم تمر ولم يتراكم علينا غبار الأحداث.

عادت لارا في الصباح، إستيقظت أنا وريماس لنجدها تجلس مع شمس...أخبرتنا بعد إلحاح منا أنهما سافرا إلي الأسكندرية وجلسا على البحر ليتحدثا حتى الصباح وقررا أن يتزوجا في نهاية الشهر الحالي وحين شعرت لارا أن شمس تشعر بالضيق لأن لارا ستتركها وتنتقل فقامت وإحتضنتها من الخلف وأمسكت بيد ريماس "أنا عندي مفاجأة ليكم كلكم ولإنكم عيلتي اللي أنا إختارتها ومش عايزة أبعد عنكم أبداً جواد قال إننا كلنا نتنقل عشان نعيش سوا في كمبوند واحد في مدينة من المدن الجديدة وطبعاً إنتوا ليكوا مطلق الحرية في القرار بس أنا واثقة إنكم هتوافقوا "

الملكة فريال

بنت جليلة

تجلس فريال على شاطئ النيل يظلّها النخيل، تنظر إلى السماء، تتمنى أن تصبح مثل الطيور التي تحلق عالياً، لا يجذبها أو يقيدها شئ في الأرض...إذا تصادف نزولها على الأرض تترل إلى سطح الماء لتختطف سمكة ثم تعود لتحلق مرة أخرى. كانت دائماً تتمني أن تعيش حياة الطيور فهي تعيش لتحلق وتشعر بالحرية وحين تتزوج و يفقس بيضها. تربي صغارهاثم تدعها تطير بعيداً عنها مع شريك جديد...لا يجبروهم على التزاوج من أحدى عائلات الطيور من مقيمي الأعشاش المحيطة وليس لديهم عائلة ليتزوجوا منهم رضى أو غصب...

ضحكت فريال عما تفكر فيه وقالت "أنا اتجننت ولا إيه؟ شكلي كده!"، نظرت حولها لترى هل من أحد يراها وهي تتحدث مع نفسها فلم تجد من يستمع لها سوى كلب الحراسة الذي يداعب كلبته ويدللها لترضى عنه و تجامعه. ظلت تنظر لهم متعجبة وتقول لكلبته "مش عاجبك، أمال لو كنتي عايشة عندنا كنت هتعملي إيه كان زمانه ضربك وأخدك غصب عنك" وإذا بضحكاتها تتحول إلى ضحكات حسرة حين تذكرت صديقتها التي ماتت وهي تلد في سن السابعة عشرة وتحمد الله أنها أنجبت ولد وليس فتاة حتى لا يزيد عدد الفتيات التعيسات اللاتي تعرفهن.

يأتي أبيها ينادي عليها "فريال. يلا عشان أنا خلصت وعايز أروح أرتاح شوية عشان عندي ميعاد مع العمدة والفلاحين بعد صلاة العشاء" فسألته أن يأكلوا في الحقل لأنها تريد أن ترى غروب الشمس فقد كان يعطيها وعداً بغدٍ أفضل، بغد حالم وإن لم يأتي سريعاً لكنها تشعر أنه سيأتي في يومٍ ما ... قال أبيها "أنا عايز أمدد جسمي وأكلم عمتك تيجي تاخد ريع الأرض"، قالت وهي تقبل كتفه "أنا عامله دقية بامية حكاية، هتاكل صوابعك وراها".

أتت عمتها في المساء، لازالت نفس الشخصية منذ عشرون عاماً فلا يبدو عليها ملامح السن مع إن كل أولادها تزوجوا ومنهم من هم أصغر سناً من فريال نفسها، لازالت لا تضيع فرصة في مضايقة فريال بكلامها الأشبه بالرصاص، تلومها على عدم زواجها من إبن عمتها (الريس رمضان اللي عنده لانش قد الدنيا وبيأجره للسياح)...تزوج الريس رمضان ومعه من الأولاد إثنين لذا فهي تعرض عليها الزواج هذه المرة من الريس بربري الذي عاد من الخليج ويريد أن يبني بيت ويبحث عن عروس وهي لن تجد من هو أفضل من فريال وبذلك ستضع يديها على ميراث أم فريال رحمها الله فهي لا تعمل حسنة لوجه الله.

إنتهت الزيارة كالعادة بمعركة بينها وبين عمتها من طرف وبين عمتها وأبيها من طرف آخر وبيناه وبين أبيها من طرف ثالث...لكن لأبيها وجهة نظر أخرى، فهو لا يجبرها على الزواج لكنه يريد الإطمئنان عليها ورؤية أولادها...لم يجبرها على شئ منذ ميلادها

سوى عدم الذهاب إلى المدرسة الثانوية مثلها مثل كل بنات القرية، في المقابل أحضر لها جهاز كمبيوتر متصل بشبكة المعلومات (الإنترنت) لتستطيع تعلم ما يحلو لها من العلوم المفيدة مثل العلوم الشرعية، لكن فريال لم تكتفي فكانت مثقفة في السياسة والتشريح وفي العلاقات الإنسانية ومكنونات النفس البشرية وما يتصل بها من علوم النفس... كل هذا بجانب معرفة واسعة في الرقائق وهو فرع من علوم الشريعة يختص بالروحانيات أكثر من الفرائض والشرائع.

قبل أن تذهب فريال للنوم إسترضت أبيها، أقنعته أنها لو تستطيع أن ترضيه وتكون سعيدة في نفس الوقت لفعلت دون تردد لكنها لن تكون سعيدة وهي تشعر أن حياتها قصيرة فلن تقضيها مع شخص يتعسها ويجعلها حزينة أو يقلل من أيامها.

دخلت إلى حجرتها، جلست على السرير تنظر إلى النجوم من الشرفة، تحاول أن تتخيل ما قد يكون مخبأ لها في الأقدار، فهي الآن في سن الرابعة والعشرين، في عُرف بلدهم قد فاتها قطار الزواج وأصبحت (عانس) لكن ما يعزز موقفها هو الميراث الذي تركته والدتها.

كانت تشعر بالخوف أحياناً من أن يموت أبيها لتصبح هي وحيدةً بمفردها في مواجهة وحوش القرية أو عمتها المفترسة التي جردت أبيها من ميراثه الذي كان يبلغ ضعف ميراثها وإستحوذت على نصيبه بعدة طرق منها الشحاته والإستجداء والتسول والسؤال المُلح لكي يكون عندها بيت مثل بيت السيدة جليلة والدة فريال، فأصبح

الشيخ ميرغني والد فريال يزرع الأرض و يرعاها ويعطي الإيراد كله لأخته ولا يخصم منه سوى مصاريف الزراعة. كانت فريال تكره ضعف أبيها أمام تسول عمتها وطمعها وعدم رضاها بما لديها. كرهها لعمتها كان يزداد يوماً بعد يوم حين كانت تراها تزداد ظلماً لمن حولها وتستسيد عليهم بأموالها وأملاكها التي لم ترثها أو تكد لتحصل عليها. لكن ما كان يهون عليها الأيام تذكرها لذكرياتها الجميلة مع والدتها التي كانت تضع عطرها يومياً قبل أن تنام لتشعر أنها لازالت في حضنها كطفلة صغيرة...

يوم فريال مزدحم بالرغم من أنها لا تخرج فكانت ترتب الدار والدوار أولاً، تعد الطعام ثم تذهب إلى الحقل لتقرأ كتاب أو قصة أو تكتب أرائها في كل ما حولها وتنتقد أحوالهم و تبحث لهم عن حلول بديلة...كان لديهم مكتبة تضم كتبها التي كانت قد طبعت معظمها من الإنترنت أو إشترته بـــ كارت الفيزا...كانت تقضي المساء في الإستماع إلى جلسات أبيها الذي كان يحل فيها مشاكل الآخرين أو يصلح المتضررين ويعوضهم.

في وقت العصاري في أحد أيامها، كانت تجلس في حقل الفواكه الخاص بعائلتها... تقرأ بجوار سطح الماء...وإذا بها ترى شئ يلمع في ماء النيل ثم يختفي ثم يعود ليلمع ومن ثم يختفي فوقفت لترى ما هذا الشئ اللامع فرأت يد ترتفع إلى خارج الماء ثم تنزل مرة أخرى فقالت غريق...لم تجد أحد حولها كالعادة فأخذت تخلع ملابسها المكونة من عدة طبقات وبدأت بالحجاب ثم الجلباب الغامق اللون ثم الجلباب

الفاتح اللون... لم يتبق على جسدها سوى بنطال ضيق وصدرية ضيقة وكأنها إحدى بنات الحضر تتمشى على الشاطئ وألقت بنفسها في الماء وأخذت تسبح إلى أن وصلت إلي الغريق ...أمسكت يده التي يرتدي فيها الساعة التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس...سحبته حتى وصلت به إلى الأرض الزراعية وإستلقت بجواره تفحصه حتى سمعته يسترد أنفاسه فأقبلت عليه وأمسكت بكتفه لتسأله عما إذا كان بخير ففتح عينيه ونظر إلى جسدها الأسمر اللامع وإلى وجنتيها الحمراء وعينيها العسلية ثم إبتسم وأغمض عينيه وكأنه ظن أنه مات وذهب إلى الجنة سحبته فريال إلى الكوخ الذي تجلس فيه وأشعلت النار وأخذت ترتدي ملابسها أولاً... قطفت بعض ثمار الفاكهه ووضعتها في طبق بجواره، غطته بملابس لها في الكوخ ووضعت عليه حصيرة وذلك بعد أن خلعت عنه ثيابه المبتله ولم تترك له سوى ما يستر عورته، رحلت مسرعة فقد غابت الشمس منذ حوالي نصف الساعة ولم تعد إلى البيت وبالفعل عادت ووجدت أبيها منتظرها وهو غاضب وقال لها "مفيش فايدة فيكي أبداً ميت مرة أقولك متتأخريش عشان كلام الناس وإنتي مصرة" وضرب كفيه ببعضهما البعض وذهب ...

في الصباح الباكر بعد أن أشرقت الشمس، خرجت وأخذت معها خبز ولبن وزبد وقشطة، ذهبت إلى الكوخ وكان الشاب ذو الشعر الأسود وشارب كثيف ورموش طويله وملامح رقيقة مبتسمة نائم كالملاك، أيقظته، وضعت له الطعام ثم إنصرفت، عادت إلى الدار لإعداد وجبة مغذية لتعود إليه مرة أخرى قبل مغيب الشمس وبالفعل

ذهبت لتضع له الطعام، كان نائماً فلم توقظه... أوقدت له ناراً و ذهبت مرة أخرى، ثم مرت على أبيها في حقل الذرة ليعودوا سوياً إلى الدار...

إستيقظت مع آذان الفجر كالعادة لتعد الإفطار لأبيها، حين إنصرف مع شروق الشمس إلى الحقل، إنصرفت وراءه لتذهب إلى الكوخ، في الطريق تذكرت لقطات من حلم راودها ليلاً...وهي تقبل هذا الشاب الوسيم..قالت "أستغفر الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وعزمت النية أن تقول له أن يرحل قبل أن يراه أحد من سكان البلد... فيفضح سرها ويتهموها بالفجور، وقد يطالبوا بقتلها كما فعلوا مع إحدى صديقاتها وقتلت في سن الثامنة عشر...حين عرفوا أنها أحبت سائق القطار وكانت تذهب لتنتظره كل يوم ويتبادلوا النظرات... وفي يوم ذهبوا سوياً للحقل ليتعرف عليها فإتهموهما بالزنى وماتت أو قتلت وأما هو فلا أحد يعرف طريقه بعد أن طُردت عائلته...

دخلت الكوخ مهرولة، فإصطدمت به يقف على باب الكوخ ينظر إليها،يسألها عمن أنقذته فلم ترد عليه فشكرها على الطعام والنار والملابس التي تغطى بها، أبدى أعجابه بالملابس الحريمي و عطرها المميز الذي أشعره بالدفء وجعله يشعر بالحنين إلى أيام الطفولة، فنظرت إليه ولم تنبس ببنت شفه ثم تذكرت الهواجس والأحلام وقالت له "حمد الله على سلامتك لكن أنا عايزاك تمشي عشان متكنش سبب في قتلي و إلحاق العار بأبي"...نظر إليها بذهول

وأجاب طلبها "حاضر لكن أنا محتاج تليفون عشان أكلم حد يجي يساعدني" لقد كان يريد أن يطلب منها أن يمد مدة إقامته لكن كلامها صدمه .

قبل الغروب عادت إليه وأعطته تليفون محمول و(فيزا كارت) خاص بها وقالت له أنها لا تملك أي مال ولكن هنالك ماكينة صراف آلي عند محطة القطار وأنه يمكنه أن يصرف منها بعض المال، يمكنه أستخدام الهاتف...لكن بعد أن ينهي مكالماته، عليه التخلص من الـ(شريحة) أو قد يشتري خط جديد فيظن أبيها أنه قد سرق، فإبتسم لها قائلاً "إنتي مش سهلة أبداً،لكن أين التي أنقذتني، أظن أنها أنت لكنك كنت مختلفة تماماً وكأني في الجنة مش في الصعيد" فإحمرت وجنتيها فأكمل قائلاً "مقصدتش أحرجك بس مش عارف أشكرك إزاي على كل حاجة عملتيها عشاني" ... همت فريال بالرحيل وإلتفتت إليه قائلة "خلي بالك من نفسك، حاسة إن في لغز في وجودك أو غرقك هنا في المكان ده وملابسك ولهجتك...لكن ظروفي لا تسمح لي أن أساعدك ولو كانت ظروفي أو بيئتي مختلفة مكنتش إتخليت عنك ولكن هي دي الدنيا تضع ناس حيث لا يريدون ولا ينتمون فيظلوا يحاربوا طول حياتهم"

إلتزم الشاب بالصمت وإبتسم لها، عادت في اليوم التالي، كان قد رحل تركاً لها ورقة مطوية مكتوب عليها بالإنجليزية ليضمن أن لا أحد يفهمها "لا أعرف إسمك ولكن إسمي فارس التهامي ولم أحلم يوماً بالملائكة ولكني رأيتك على الأرض حين شارفت على تركها... منذ ذلك الحين وأنا أحب هذه الأرض (مصر) التي لم أشعر يوماً بالإنتماء إليها"...ترك لها رقم هاتفه و عنوان بريده الإلكتروني.

قرأت فريال الورقة، وضعتها تحت ملابسها داخل صدريتها وسحبت كتاب من المكتبة لتقرأ ولكنها لم تكن تقرأ بالفعل وإنما كانت شاردة، كل كيانها كان في مكان آخر...في المساء جلست على الكمبيوتر لتعرف من هو فارس التهامي فلم تجد إلا رجل أعمال ووزير يدعى حسام التهامي ومتورط في تجارة غير مشروعة وليس لديه سوى ثلاث فتيات، لم تجد أي شئ عن شخص يدعى فارس التهامي حتى على الفيسبوك، فأغلقت الشاشة لتنام، ظلت تنظر للنجوم... ظنت أنه أعطاها إسم وهمي حتى لا تعرف من هو الذي أنقذته وربما هو مجرد هارب ،لكن قالت لنفسها إن كان كل المجرمين هكذا فلماذا لا يطلق عليهم لقب آخر... وضعت عطر والدها على وسادها لتنام و تغط في النوم وتنسى هذا الذي شغل تفكيرها، إستيقظت عدة مرات من النوم على أحلام بهذا الفارس المجهول، كانت تحلم أنه قد عاد مرة أخرى على فرس رماح ليأخذها معه، كانت تحلل هذه الأحلام بأنها ربما تريد أن تهرب من واقعها أو ربما لأنه أول شاب تتفاعل معه عن قرب ولا تراه شيطاناً بقرنين يريد أن يفترس جسدها ويقتل روحها.

رن جرس الهاتف وحين ردت وجدت من يتكلم بلهجة غريبة ويسأل عن الشيخ فرغلي وحين أخبرته أنه في صلاة المغرب سألها عن أبنة السيدة جليلة فصدمت وقالت هي أنا لكن السيدة جليلة قابلت وجه كريم منذ عشر سنوات، كان يبكي ويعزي نفسه مع أنه يعرف بموها،ثم ضحك قائلاً "كبرتي يا فريال" أنا كنت بشيلك وإنتي صغيرة وكنت دايما بتنقضي وضوئي"...أخذ يضحك فإذا بها تضحك هي

الأخرى في سرها ثم سألته من يكون فقال لها أنا د/ صالح عمك فردت "أيوه، يعني تقرب لنا إيه" فحزن صوته وهو يقول لها "إسألي أبيكي وسلمي عليه وقولي له أن يتصل بي" وترك رقم تليفون يبدأ بمفتاح دولي خارج مصر وقبل أن ينهي الإتصال قال لها "وحياة الست جليلة رحمها الله لو إحتجتي أي حاجة إتصلي بي أو رني عليّ وأنا هكلمك، ربنا يحفظك"

عاد والدها من الصلاة فأخبرته أن د/ صالح إتصل وسألته من يكون د/ صالح هذا ؟ فقال لها وصوته يرتعش "هقولك بعدين، المهم هو قالك حاجة" فأعطته رقم الهاتف فطوى الورقة ووضعها في جيب (السديري)...دخلت حجرتها فريال لتبحث عن د/ صالح من صعيد مصر فوجدت د/ صالح البنا مصري، يعيش في كندا، حصل على جوائز تقديرية من دول كثيرة لمجهوداته وأبحاثه في الطب في مجال الأورام السرطانية، لكنها لم تجد له أية صور فتنهدت.

بدء الصفاء الذي كان يعم روحها يذهب شيئاً فشيئاً باتت مهمومة لا تعرف السبب، أصبحت كتاباتها حزينة وأكثر غضباً وأكثر غموضاً مثل كل شئ يحيط بها.

عادت في يوم إلى المنزل بعد الغروب ووجدت أبيها يتعارك مع عمتها ووجدت صوت عمتها قد إزداد قوة وغضب وجبروت وصوت أبيها منكسر حزين مخنوق يكاد يغلبه البكاء...لكن حين رأها أبيها تدخل من الباب، إزداد صوته خشونة وقال لعمتها "خلاص يا نعمات، مات الكلام ... أنا قولتلك اللي عندي وعقلك في راسك

تعرفي خلاصك أنا مش هطوعك، انا عايز أقابل وجه كريم وأنا خالص"...أخذت عمتها ملابسها وأكملت إرتدائها وهي في طريقها للخروج وكانت عينها يخرج منها شرر خبث و شر وحقد وغضب.. لو رآها أبيها لخاف على عمره.

سألت فريال والدها عن سبب كل هذا فلم يجب وأحتضنها قائلاً "أنا خايف عليكي، ياريتني سيبتك في التعليم عشان أبقي مطمن عليكي، أنا عايزك تتعلمي إنجليزي كويس، إشتري كورس وإدفعي وقولي ميعاد الاستلام وأنا هستلمهولك" أجابت بصوت مرتعش "أصل الموبايل والمحفظة ضاعت... مش عارفة إزاي، أنا كنت في الأرض و الوقت سرقني، قفلت الكوخ ومشيت، لما إفتكرهم رجعت ملقيتهومش هناك" فقال لها "طيب أنا هروح المركز عشان أجيبلك فيزا وموبيل بكرة إن شاء الله، بس إنتي إطلبي حتى بالتليفون ولما نستلم نبقي ندفع"

سألت أبيها عن سبب دراسة الإنجليزية وعن سبب حاجتها لدراسة لغة لن تستخدمها فسكت ثم قال لها "عمك صالح ده زي أخويا وإحتمال يوصل مصر قريب وعنده بنات في سنك بس هما بيتكلموا إنجليزي وعايزك تعرفي تتعاملي معاهم، هما في مقام إخواتك وأنا عارف إن معندكيش أصحاب..."

شغلت كل وقتها في دراسة اللغة الإنجليزية التي أجادتها في وقت قياسي، ما يقارب الستة أشهر، أصبحت تتحدث اللغة بطلاقة... وفي تلك المدة كانت تتابع أخبار حسام التهامي وقضاياه والحكم عليه،

هربه بعد المحاكمة، تجميد أرصدته في البنوك، منع عائلته من السفر ثم إتصلت بالرقم الذي أعطاها إياه فارس التهامي ووجدته مغلق أو خارج التغطية، حاولت أن تعرف معلومات عن د/ صالح أو حتى عن سبب سوء العلاقة بين أبيها وعمتها ولكنها لم تتوصل إلى أي شئ وكان أبيها يقضي أوقاتاً طويلة وكثيرة بمفرده يكتب ويقرأ وفي أحيان أخرى كان يبكي ولم يعد يجلس مجالس الحكم أو مجالس الصلح كسابق عهده.

حين أجادت اللغة تقدمت لإختبار اللغة الخاص بالمعهد البريطاني وإجتازته بدرجة (جيد جداً)، طبعت الشهادة لتأخذ الجائزة كما وعدها أبوها أنه سيحقق لها أي طلب مع أنه لم يكن لديها حلم بعينه تريد تحقيقه أو طلب محدد، لكنها كانت ستكتفي إذا شعر والدها بالفرح وزال عن قلبه الحزن ولو لبرهه. إنتظرت والدها ليعود لتفاجئه بالشهادة، لكنه تأخر فقد إنقضت صلاة العشاء منذ أربع ساعات ولم يعد، هاتفه يعطي رسالة (غير متاح)... ظلت هكذا كادت تفقد عقلها حين تملكت منها جميع الأفكار السلبية...من الممكن أن يكون أصابه مكروه... بالتالي ستصبح هي وحيدة...صورة عمتها أمام عينيها... تراها تاتي لتزوجها بالقوة وتستولي على أموالها... الذي تزوجته يعذبها حتى تموت...يقطع كل هذا الموت العقلي والدها الذي يفتح باب الدار وآذان الفجر يقول (الله أكبر)...حدثت نفسها ضاحكة "فرصة تانية يا عمتي"

جرت عليه وضمته...خبأت نفسها في حضنه، كأنها تحاول أن تقنع نفسها أنه لازال على قيد الحياة، تسمع دقات قلبه التي تهدأ أحياناً وتتسارع أحياناً أخرى...رفعت وجهها لترى عيناه فقبلت يداه

ثم سألته عما أخره كل ذلك الوقت:"كنت في زيارة لأصدقاء قدامى، فتأخر الوقت، والموبيل فصل شحن، لكني كنت مطمئن عليكي بقلبي... لأني أستودعتك في حفظ ربي"...

أحضرت له الشهادة فأمسك بها وإرتسمت على وجهه إبتسامة رضى وإطمئنان قائلاً "الحمد لله" ثم إستفسر منها عن حلمها في الدراسة...إندهشت قائلة "أبي أنا عندي ٢٤ سنة وداخله في الـــ ٢٥ " فأجابها "مفيش سن للتعليم وطول ما انتي عايشة ببركة ربنا لازم تعملي بس الي انت عايزاه وانتي مش عايزة تتجوزي وأكيد ربنا له حكمة في ده وإن شاء الله ربنا يرزقك بإبن الحلال الي يدخل قلبك وعقلك ويكون حنين عليكي ويحبك زي ما أنا بحبك ويحافظ عليكي ويحميكي" إمتلئت عينها بالدموع "أبا أنا كده قلقت وبقيت حاسة إن في حاجة كبيرة مش فهماها وخايفة عليك أوي، أنا من غيرك أضيع" فوضع يده على كتفها..."لازم تعتمدي على ربك إللي خلقك، خليكي عارفه دايماً انه مش هيتخلى عنك، ده حتى إلي بيكفروا بوجوده استغفر الله بيرزقهم و بيحميهم...تعالي نصلي الفجر جماعة عشان عاملك مفاجأة"...!

بعد الصلاة أخرج من جيبه جواز سفر بإسم (فريال فرغلي فرج) وأعطاها إياه وقال لها "إحنا مسافرين مصر بكرة وحجزتلك طيران درجة أولى وحجزتلك في فندق تشوفي منه الهرم اللي كان نفسك تزوريه"...إحتضنته، قبلت يداه، إرتسمت على وجهها إبتسامة مرتعشة... كأن كل مخاوفها قد إختفت... وسَتعوض عن ٢٥ سنة

من الحرمان من ملذات الدنيا التي إقتصرت على الكتب والصور، حتى الحب لم تجربه إلا في خيالها أو في كتاباتها والشاب الوحيد الذي عرفته وأنقذته فهو كذاب ... نصاب... ربما يكون مجرماً...

سافروا في اليوم التالي...وصلوا الفندق... زارا الهرم هي ووالدها الذي أخذ يقص عليها كيف كان يأخذ والدتها للتتره كثيراً التي كانت تحب ركوب الخيل في الصحاري المحيطة بالهرم و تعشق الذهاب إلى الفيوم لإصطياد الطيور والأسماك... لمعت عينا فريال وعالت ضحكاتها لأنها أول مرة تسمع هذه القصص فشردت في كم الأشياء التي لا تعرفها... هل ستعرفها...ومتى سيحين موعدها...

كان هناك مرشد يأخذها كل يوم في جولة في الأماكن التي قرأت عنها وعن عصور بنائها ولكنها لم تراها من قبل إلا صوراً...لا ترى والدها إلا على الغذاء فقط، أو حين يوقظها في الصباح قبل أن يذهب لإنجاز المهام التي وعدها أنها ستعرف عنها في الوقت المناسب ... أخذها في يوم إلى الجامعة الأمريكية لكي تأخذ دورات في علوم الحاسب عن بعد...

إنقضت الإجازة سريعاً وعاد كلاً من فريال ووالدها إلى دارهم مرة أخرى...لأول مرة تشعر فريال بإفتقاد بلدها رغم كل إعتراضاتها على القرية والكفر والناس والعادات المتصلبة والعقول الهاوية والعصبية الطاحنة بالاضافة إلى الثأر والقتل .... رغم كل ذلك كانت تشعر أن لديها مسئولية، لإنها تنتمي إلى نفس المكان

لكنها لا تنتمي فكرياً إليه...فشعرت أنه من واجبها أن تغير الآخرين وإلا ما فائدة إختلافها.

حينما وصلوا إلى الدار وجدت عمتها في إنتظارهما وكانت تبتسم تلك الإبتسامة الصفراء...عينيها مليئة بالأسئلة...سبقها والدها بالخطى وأخذ عمتها إلى غرفة المكتب وأغلق الباب عليهما، صعدت فريال إلى غرفتها وأخذت تفرغ الكتب الجديدة التي إبتاعتها من مصر على أرفف مكتبها...وضعت كتب الكورس بجوار جهاز الكمبيوتر المحمول (اللاب توب) الذي إشتراه لها والدها مفاجأة لها حين تأخر على وجبة الغذاء يوماً.

كان معظم وقت فريال ينقضي في دراستها، تستذكر دروسها حتى تجتاز الاختبار وتحصل على الشهادة لتعرف ماذا ستكون مفاجأة والدها هذه المرة...أنجزت دروسها...بالفعل حصلت على الشهادة بتقدير (جيد) وأعطت الشهادة لوالدها

هذه المرة أعطاها تذكرة سفر وقال لها "انتي دلوقتي بقيتي مؤهلة إنك تسافري لأي مكان" وحين نظرت إلى التذكرة وجدها إلى كندا وأنها ستقف إنتظار لمده ست ساعات بمطار لندن أي أن لديها فرصة لترى المتحف وتعود لتكمل رحلتها إلى كندا.

إحتضنت والدها وسألته أين تذكرته فأجابها بدموع ساكنة أنها ستسافر وحدها هذه المرة... إحتضنته مجدداً وخبأت نفسها بداخله... رفعت رأسها إليه لتسأله عما يجري أشاح بنظره عنها ولم تفهم هي أياً مما يحدث وقد إنتابها اليأس من محاولاتها الفاشلة في

الفهم... حاولت أن تتماسك فطلبت منه أن يقص عليها قصة أمها أو كيف ماتت وأين أرادت أن تدفن..."حاضر يا حبيبتي بس أنا عايز أنام دلوقت"، دخل هو إلى غرفته وجلست هي في الحديقة تنظر إلى السماء وتدعو إلى الله أن يحفظ أبيها ويطيل عمره وأن يجمعها بأمها (في الجنة)...

جاء ميعاد السفر وأعطاها والدها الفيزا بحساب ذهبي حتى يكون معها ما يكفي لأي شئ ولأي ظروف ولأول مرة يكون الحساب بإسمها شخصياً وقال لها أن د/ صالح سيكون في مطار لندن بإنتظارها، سيصطحبها إلى المتحف الذي طالما حلمت بأن تدخله، ثم سيستقل معها الطائرة إلى كندا...ودعها أبيها في مطار القاهرة بإبتسامة أمل التي طالما أستمدت منها القوة.

وصلت مطار لندن، وجدت د/صالح منتظرها بلافتة مكتوب عليها (**Queen Ferial Farghaly**)...حين سلم عليها شعرت بإحساس غريب وكأن شئ قد لمس روحها...لكنها لم تبالي، إعتبرت السبب أنها لم تتقابل مع الكثير ممن يعرفون والدها ويحبونها...فقد كان يتكلم عنها بحب...أخبرها أنها تشبه والدها في كل شئ حتى شعرها، فنظرت إليه متسائلة،كيف له أن يعرف ما هو شكل شعر والدتي، فتغاضى عن السؤال بقوله "أنا قضيت من عمري شهر كل يوم بروح المتحف من ميعاد الفتح وحتى ميعاد الغلق"

أنهيا الزيارة وتحدثت إلى والدها الذي بدى على صوته الإشتياق...إستقلا الطائرة إلى كندا أخبرها أنها ستحب بناته "البنات

منتظرينك في البيت، هتحبيهم أوي"...سألته عن زوجته فأجابها "زوجتي توفت في ولادة إبنتي الثالثة ولكن أختي في رحلة عمل وهترجع قد يحالفك الحظ و تشوفيها، هي ساعدتني في تربيتهم كتير... "

خرجت من المطار وحين إستنشقت الهواء أخذت تسعل فنظر لها د/ صالح قائلاً "صدر المصريين مش واخد على النقاء، شوية وهتتعودي"، لكنها كانت تسعل حتى تخفي إحساس الإندهاش من السيارة التي لا تعرف كم طولها، وبالداخل كانت تجلس على أريكة تبعد عنه مسافة ليست قليلة...كل شئ كانت تقع عينها عليه يأخذها لحلم كأنها تتمنى لو أن بلدها لديها ربع ذلك النظام والتعاون والأخلاق في بلد لا يوجد به خانة للديانة في بطاقة الهوية...

ظل د/ صالح يشرح لها ما تقع عليه عينيها ثم توقفت السيارة أمام بوابة شاهقة الأرتفاع لا تعرف ماذا يوجد خلفها...فتحت الأبواب...وجدت بداخلها قصر عظيم...كلاب حراسة في كل مكان... دخلت القصر محدقة في الأسقف وفي نقوشها إلى أن وجدت من يجذبها من طرف ثوبها فتنظر لتجد طفلة أشبه بملاك يرتدي اللون الأبيض وعينيها واسعتان زرقاوان مثل لون المحيط فحملتها،فإبتسمت الفتاة متمتة كلمات بالإنجليزية، فحمدت الله أنه أعطاها الفرصة لتتعلم تلك اللغة فتستطيع التفاهم مع تلك الفتاة الصغيرة وشعرت أنها تريد أن ترى والدها لكي تحتضنه وتقبل يده...

رأت بقية الفتيات والغريب أنهن لم يكن ثلاثة فقط كما أخبرها أبيها... بل كن ستة فتيات مختلفين...واحدة منهن كانت تحمل ملامح

آسيوية...أخرى كانت ملامحها أفريقية وأتى د/ صالح وأشار إليهن قائلاً "هذه (حنين) إبنتي الكبرى وهي إبنة أختي ولكنها مثل إبنتي تماماً وهذه (حياة) إبنتي الكبرى من زوجتي و تلك هي (ذكرى) إبنتي الوسطى من زوجتي، كلاً من (سما وعاليا) إبنتاي بالتبني أما هذه فهي آخر العنقود (سجدة) إبنتي الصغرى والحمد لله ويمكنك أن تعتبريني أب لك أيضاً من قبلهن جميعاً، كنت أحب ضحكتك وأنت صغيرة رغم أنك قضيتي حياتك بالصعيد وسط تلك الوجوه الخشنة والأرواح المعذبة والعيون المحدقة والحياة المعقدة ... "

قضى د/ صالح كثيراً من الوقت مع فريال يقص عليها قصص من التراث وقصص حدثت بالفعل في المكان الذي ولد فيه ولكن هناك قصة علقت بذهنها...ظلت تفكر فيها كثيراً...حاولت أن تستفسر عن تفاصيل أكثر، مثل الوقت الذي حدثت فيه، الأشخاص الحقيقيين، لكنه هرب من الإجابة، لم يرد أن يتحدث بالتفاصيل، حين أصرت إنتقل بالحديث إلى ما هو أكثر تشويقاً وهي قصص عن والدها التي لا يوجد كثيرين يتحدثون عن حياتها أو سيرها، لم يصفها أحد لها من قبل أو حتى أخبرها كيف ماتت وظل يسرد القصص عن والدها...كانت فريال تنصت بسعادة بالغة...لاتشعر بالوقت...ظلا هكذا حتى ميعاد العشاء وبعد العشاء أخبرها "هتنامي مع حنين عشان متحسيش بالبرد وعشان هي قريبة من عمرك، تحمل من بعض صفاتك التي أذكرها" نظرت له فريال بتعجب ودهشة فقال لها أنه كان يتعامل مع إبنته كما كان يتعامل معها أبوها الشيخ فرغلي

وإبتسم لها وملس على شعرها وقال "نامي كويس عشان بكرة عندك جولات كتير وانا جبتلك ملابس تقيلة"

حين دخلت فريال إلى الغرفة كانت حنين قد نامت وغطت في نوم عميق ولكنها تركت جهاز (اللاب توب) خاصتها فوق الغطاء،لم تتسن لها الفرصه أن تضعه على المكتب أو أن تحمي نفسها من البرد فوضعت فريال الغطاء على حنين ووضعت جهاز الكمبيوتر على المكتب،ذهبت للسرير، تذكرت أنها قد نسيت العطر الخاص بالنوم ولكنها رائحته كانت مألوفة لديها فنامت بإطمئنان.

كانت فريال تقضي الصباح مع حنين في جولات سياحية وتتناول الغداء مع العائلة الخاصة بـــ د/ صالح...تتحدث مع والدها ما بين المغرب والعشاء بتوقيت مصر، في الليل كانت تكتب أحياناً وفي أحيان أخرى كانت تستمع إلى قصص د/ صالح وأصبحت لا تنام حتى تسمع إحداها...كانت قصتها المفضلة هي قصة أخ وأخت وكنز مفقود وهي تلك القصة التي لم يذكر لها زمنها أو شخصياتها وكانت تختلق المواقف والأسئلة لتجعله يقصها مرة أخرى وفي كل مرة يقصها دون أن يدري يزيد من تفاصيلها...

في يوم كانت حنين ذاهبة لتداوم على تدريبها الليلي في المشفى التي كانت تعمل به، فلقد كانت طالبة بكلية الطب. وسألها د/ صالح أن تأخذها معها، وإتصل بالطبيب المسئول وأخذ منه إذن بذلك.

كانت فريال تقارن ما بين الطب والأطباء في مصر و كندا،كيف يتعاملوا مع حالات الحوادث والمشردين، مع عدم وجود فوارق كبيرة بين العاصمة والاقليم في تجهيزات المشفى، ليس هناك معضلة

إذا لم يتوافر المال...ظلت هكذا تحدق بعينيها في كل التفاصيل التي تراها ثم أتت حادثة كبيرة وكانت حادثة سيارة وإختفى من حولها كل الأطباء، لكنها ظلت تجول بأرجاء المكان إلى أن رأت أحد المصابين مغطى بالدماء، تكاد تكون أحشائه كلها خارج جسده، فقدت الوعي وحين إستعادت وعيها وجدت نفسها على سرير تحيطه الستائر (كانت شتائر زرقاء معلقة من كل الجوانب) فأزاحت جانب من الستائر لترى أين هي، رأت وجه مريض أو مصاب يرقد في القسم المجاور لها، حدقت في تفاصيل وجهه، وقد أثارتها ملامحه وحفزتها إلى أن قامت وهي لا تزال تشعر بعدم الاتزان ووضعت يدها على ملامحه التي تظهر من خلال الضمادات التي تلف وجهه وجسده ثم فقدت الوعي مجدداً.

أتت حنين لتجدها ملقاة على الأرض للمرة الثانية فإتصلت بوالدها و تعاركت معه بأنها قضت يوم التدريب فقط في تمريض تلك القروية المتخلفة التي تتحدث الإنجليزية وأنه لا يوجد أي إلتزام يجبرها على ذلك سوى حبها لوالدها ولكنها المرة الأخيرة التي ستفعل فيها ذلك من أجله، بعدها بقليل... إستعادت فريال وعيها لتجد نفسها في غرفة مستقلة بالمترل وليست غرفة حنين، تطل على ساحة جليدية...نظرت بجوارها فوجدت د/ صالح وحنين و باقي الفتيات يتناوبون في إلقاء النظر عليها وحين وجدهم مبتسمين جميعاً إبتسمت ولكنها لا تذكر كيف وصلت إلى البيت وماذا حدث قبل ذلك... سألتهم منذ متى وهي هنا فقالوا أنها نائمة منذ ليلة أمس حين عادوا بها من المشفى ثم سألت حنين عن القسم التي كانت محجوزة به

وكيف تصل إليه لتطمئن على مريض كان نائم بجوارها، فنظرت لها حنين بنظرة ضاحكة متعجبة من فتاة القرية التي تريد أن تطمئن على مريض لم تراه سوى خمسة دقائق، أو أقل... قالت لها أنها ليس لديها عمل مساء اليوم وحين تذهب غداً ستسأل لها عما تريد.

نظرت فريال لحنين بنظرة غاضبة لأنها فهمت سخرية حنين وقالت لـ د/ صالح أنا أريد أن أذهب إلى المكتبة المركزية هنا، وسألته إن كان يمكنه أن يوصلها إلى هناك بعد الإفطار فوافق بالطبع.

في المكتبة بحثت على الانترنت عن إسم فارس التهامي باللغة الإنجليزية ووضعت إختصار لإسم أبيه أو من قد يكون له صلة به "رجل الأعمال المصري حسام التهامي" ووجدت صورة تحمل ملامح من تعرفه بإسم فارس ولكن بشعر وحواجب وشارب مختلفين في الشكل، كأنه أوروبي، له أخ توأم قد شاهدته على شاطئ النيل في قريتها ومن ثم كتبت إسم الطالبة حنين صالح لتجد أين يتم تدريبهاأخذت عنوان المشفى وذهبت لماكينة الصراف الآلي وأخذت ما يكفيها من المال وإستقلت سيارة أجرة، جعلته ينتظرها مستعداً للذهاب في أي وقت.

دخلت قسم الطوارئ، سألت عن فارس التهامي، ذهبت إلى القسم المتواجد فيه،كان لازال مغمى العينين فقالت له "هو أنا كل مرة أشوفك تكون هتموت أو بتموت و الله أعلم فيك إيه، هو إنت إيه بالظبط عفريت"، ضربته بيدها ضربة عنيفة فإذا بالأجهزة المتصلة بجسده تستجيب، لم تفهم شئ فأمسكت بيده،قائلة "إوعى تكون

ناوي تموت دلوقت،حرام عليك"...أتى الطبيب و أخبرها أن كل أجهزته الحيوية بخير لكنه لم يستعد وعيه لسبب غير معلوم، إعتقد الطبيب أن فريال شخص يعرفه وقد أتت لتزوره وسألها من تكون فأخبرته أنها صديقة مقربة للعائلة ومن منشأ واحد وأنهم قد تربوا سوياً.

فتح فارس عينه وجد فريال أمامه، تبدلت ثيابها وشعرها ذو تصفيفة تشبه بطلات هوليوود فقال "هو أنا مت تاني ولا إيه ؟" فإبتسمت قائلة "لأ، أنا بس لازم كل مرة أنقذك، شكلك مش هتموت دلوقت"...كانت تحدثه وعلى وجهها إبتسامة عريضة تكشف عن نغذتيها وأسنانها العريضة التي تشبه الفنانة (هند صبري) في وقتنا الحالي.

تفحص الأطباء فارس وأمروا أن ينال قسط كبير من الراحة وألا يجهد نفسه...أمسك بيدها وقال لها "قولي لي إنتِ إيه .. جنيه من الكفر لكندا وبتكلمي إنجليزي وكنتي فين كل ده ومتصلتيش ليه؟" فجأة إنطلقت صافرة الأنذار...وقف فارس ونزع الأسلاك عن جسده وقال لها وهو ممسك بيدها" إحنا لازم نمشي حالاً، حد شافك وإنتي جايه هنا ليه ؟"فأجابته "معرفش، هو في إيه؟ إيه اللي حصل إنت حد بيطاردك" فنظر لها قائلاً "أنا طول عمري وأنا في حد بيطاردني أو عايز يخلص مني..."

جرى إلى خارج المشفى فقالت له "العربية دي مستنياني" فركبوا بالسيارة، سألها أين تقيم في كندا فأخبرته ببيت عمها وسألته أن يذهب معها...شرحت له أن عمها رجل متفهم فنظر لها و فكر

أهلاً".. فوجد أن لا ملجأ له سواها، فأمسك بيدها وقبلها فنظرت له كأنها تحت صدمة فقال لها "القبلة دي لأني كنت هموت وإنت تنقذتيني و من ساعتها وأنا هموت وأبوس إيدك ولكن واضح أنه من المقدر انك تنقذيني كل مرة تشوفيني فيها بس أكيد هيجي يوم وأعوضك لكن مش عارف إمتى..."

وصلوا للمنزل لم يكن به أحد سوى الخادمات فطلبت من الخادمة أن تحضر ملابس من ثياب عمها له، دخل فارس للحمام ليأخذ حمام ساخن، حلق ذقنه، هذب شاربه، خرج من الحمام كطفل ناعم كالحرير ينتظر أن يجري على حضن أمه فنظرت إليه وضحكت "تصدق معرفتكش" فضحك هو الآخر قائلاً " كذابه، يعني عرفتيني وأنا مربط بالشاش، ودم على وشي ومش عارفاني وأنا كده، إنتي بس يمكن مش واخده عليا وأنا في أحسن حالاتي".

عاد عمها إلى المنزل فإستقبلته فريال وعرفته على فارس على أنه من بلدها وأنها لم تقابله سوى مرة واحدة، كان يغرق فأنقذته وأنها حين كانت بالمشفى وجدته يرقد على السرير بجوارها مجدداً، بررت إحضاره إلى المنزل بأن هناك من يطارده "ممكن أو أكيد أنا غلط بس مقدرتش أسيبه يموت" فنظر لها د/ صالح مطولاً ثم قال "آه يا بنت جليلة .. شكلك بتحبيه" فضحكت قائلة "لا أبداً، هو بس صعب عليا".

قدموا له طعام الغذاء في غرفتة كي يرتاح قبل أن يتحدث معه د/ صالح... رأته حنين فصاحت كـــأي سيدة من منطقة شعبية "الله، الله

عليك يا ست فريال، بس ميبنش عليكي كل ده " فنظرت إليها فريال بإستياء وصعدت إلى حجرهما.

على العشاء، إجتمع كل أفراد الأسرة في حجرة الطعام في هدوء ولم يقطع الأكل سوى نظرات فارس إلى فريال وصوت تنهيد حنين من جراء ما يحدث حولها وباقي الفتيات كانوا يحبون فريال رغم الوقت القصير الذي قضته معهم...رن الهاتف محطماً الصمت المحيط بالمكان فأجاب د/صالح "زيزيت حبيبتي عاملة ايه؟ الحمد لله كله تمام، هترجعي إمتى طيب تيجي بالسلامة لما تحجزي خليني أعرف"...بعد العشاء جلس د/ صالح مع فريال و فارس... طلب من فارس أن يروي له قصته إن لم يكن هناك إحراج ليفكر كيف سيساعده وخصوصاُ أنه من طرف الملكة فريال.

أخذ فارس يروي قصته " تزوج أبي زوجة أخيه بعد أن مات أخوه بحوالي سنة...لم يتزوجها بإرادتها أو إرادته وإنما كان زواج مفروض عليهما من قبل العائلة لأن أمي كانت حامل حينها وما إن تزوجوا وبدأت الخلافات، تعارك أبي معها فضربها، سقطت على الأرض، خسرت حملها...لشعوره بالذنب ظل معها حوالي ثلاثة أشهر يحاول أن يكفر عن ذنبه...أحبته أمي في الشهور الثلاثة تلك وأصبحت بعدها تحملني في أحشائها، حمل أبي حاله ورحل حين شعر أن وجودي يثبت جذوره في الصعيد، بينما كان يحاول بكل طاقته أن يبحث عن طريق للفرار، إعتبروا أبي مات حين تغيب لأكثر من خمس سنوات...كنت أنا الوريث فتربيت تربية الفرسان و الأمراء وأرسلتني

أمي إلى القاهرة لمدرسة أجنبية داخلية كان هناك من يرافقني باستمرار حتى يحافظ على حياتي ويلبي لي إحتياجاتي، ومع الوقت إعتبرته أبي، لم يكن هذا المرافق (السيد غريب) أصول معروفة، لكنه كان مخلص لأمي التي وفرت له الأمانة منذ أن كانت في بيت والدها، ثم إنتقل معها لبيت زوجها ليحرص على أمنها وقد أمدني بالأمان لفترة طويلة فكان السيد غريب درعي الواقي ضد رصاصات غدر الذين يطمعون في الميراث... لذا لم يتوانى في تعليمي وتدريبي على فنون القتال بكل أنواعها، كان تدريب يشبه تدريب المحترفين، لا أحد يدري كيف تعلم ذلك... حين أتممت دراستي الجامعية توفت أمي و هي مطمئنة عليّ، حين ماتت إنقلبت العائلة ضدي...بسبب طمعهم في الميراث ... حينها أخذني غريب بملابس النوم ليلاً لنرحل وقد كان على علم مسبق بكل هذا، قام بنقل مبلغ كبير يكفيني ما دمت حياً لأعيش حياة كريمة وأشتري مترل وسيارة و يخت، أخبرني لاحقاً أنه رتب كل ذلك مع أمي منذ بدء دراستي الجامعية لأنها لم تريدني أن أقضي حياتي مع كل هذا الظلام سواء بإراداتي أو رغم عني.

بحث غريب عن والدي ووجده قد بدل إسمه وجعله (حسام التهامي) وأصبح رجل أعمال مشهور عالمياً وكذلك مشهور بإشتراكة في أعمال أقل وصف لها "القذارة"، حين ضقت به الأمور إعترف بأبوتي وغير لي إسمي ليسقط إرثي ويسكت عني أصحاب التراع على الميراث، و ليوصمني معه لكي أحميه حين يعرف أعدائه أن له ولد فقد يتوانوا عن قتله و يقتلوا إبنه بدلاً عنه... لإرغامه على أي شئ.

كنت مع والدي وغريب في اليخت يخبرني عن أماكن بناته وأمواله... حينها تم تفجير اليخت بنا، نجوت أنا وفقدت أبي الذي لم أختاره ووالدي الذي إختره لي القدر، خارت قواي ووجدتني فريال أغرق بعد صراع مع الموت، أنقذتني للمرة الثانية وأنا في المشفي بعد أن نجوت من حادث سيارة مدبر ثم نجوت للمرة الثالثة حين أنقذتني فريال وأتت بي إلى هنا"

حين أنهى فارس كلامه كانت عيون ثلاثتهم تمتلئ بالدموع، فدخلت حنين لتقول لوالدها (ليلة سعيدة) وتقبله قبلة النوم وتعطيه هاتفه الذي به خمس وعشرين مكالمة فائتة فإستئذن د/ صالح وذهب مع إبنته ليضعها في الفراش ويطمئن على باقي البنات ورمقت حنين فريال بنظرة غريبة وهي تترك المكان...

أمسك فارس يد فريال وقبلها وقال لها "هذه لأنك أنقذتني للمرة الثانية" ثم قبلها ثالثاً وقال لها "هذه لأنك الوحيدة بعد أمي التي تستحق أن أقبل يدها، لم تفارقي خيالي منذ أن إفترقنا ولولا ظروفي لعدت لكي أتزوجك لأني أشعر بأني أريد أن أقضي عمري كله معك وإذا مت لا أريد أن أموت سوى في حضنك"، فألقت يده بعيداً وقالت "يعني أنقذك كل مرة ولما تعيش معايا تموت"

كانت عيناها ممتلئة بالدموع وكادت دمعة تخونها وتسقط على وجنتها فأخذ فارس رأسها بيده وضمها لصدره وقال لها بصوت هامس "أحبك" فأغمضت فريال عيناها وإستمعت له وهو يكمل "لم أحب أحد من قبل سوى أمي والآن أنت من أحب" ضمها بقوة أكثر

ولم تقاوم فريال بل لفت ذراعيها حول ظهره فنسى الاثنين أنفسهم ولم يتذكروا سوى أشواقهم الحائرة منذ الفراق الأول، لم يوقظهم ويعود بهم إلى الواقع سوى صوت كسر زجاج فإفترقا...وأختبا ظناً أن هناك من أتى خلفه ليطارده... فإذا بـــ د/ صالح قادم وهو يقول "آسف بس لازم أكسر شئ ليلاً لأستطيع النوم" ووضع يده على كتف فارس وقال له "أحلام سعيدة، أراك على الإفطار"...فتمتم فارس "لو كان ليه عمر ولو عشت فأنا قطعت الخلف"...وتمتم د/صالح "مش فاهم جايين يحبوا هنا"، ثم أخذ فريال ليوصلها لغرفتها ودخل معها وجلسا بجانب الشرفة...همس د/صالح لفريال "فريال، إنتي شكلك بتحبيه والحكاية مش هزار من قبل ما تبتدي ومش هتعدي على سلام ده مش صعيدي وفيه شوية صعايده بيطاردوه، لا ديه مافيا و دم وغسيل أموال، أشياء لا حصر لها، قد تنتهي بموت فارس وإن كنت قريبة ممكن تتصابي معاه"...وضع يده على شعرها وقال "إنتي يا حبيبتي زي الوردة لسا في فصل الربيع وأنا عايزلك الأحسن والأفضل "فنظرت نظرة عميقة فوقف قائلاً "أنا كنت عارف يا بنت جليلة، طيب يلا تصبحي على خير"

نامت فريال وهي تفكر بالأحلام التي كانت تحلمها بفارس وكانت تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم و تضحك وتشكر الله بصوت عالي"شكرا يا حبيبي حققت لي أحلام كثيرة"... تذكرت الموت فطمئنت نفسها أنها لا تخشى الموت فقد يجمعها بأمها ولو أن الموت سيكون بعد أن تعيش مع فارس لحظات مسروقة من الزمان فهي لا تبالي...كانت تريد أن تتحدث مع والدها، لكن لم يكن

التوقيت مناسب ... نامت على الوسادة رائحتها مألوفة...أنهت الليلة بأحلام وردية مع فارس، الفارس الذي خطف قلبها وحمل روحها على راحة يداه.

في الصباح تناولوا الإفطار سوياً ثم أخذ د/ صالح البنات ورحل، ظلت فريال تجلس مع فارس في خيمة البنات الصغيرة وأشعلوا نيران لكي لا يتجمدوا وإن كانت مشاعرهم تكفي لتذيب جليد القطب الجنوبي بأكمله...

مع كل ذلك لازالت فريال ... البنت الشرقية التي تحترم مشاعرها وتتعامل معها برقي بالغ أو ربما تُحسد على كيفية تحكمها في مشاعرها أمام الرجل الوحيد التي أحبته وعشقت هواه والذي حين تقترب منها أنفاسه تذوب مثل قطعة الثلج تحت أشعة الشمس وتنسى حالها وتترك جسدها يحلق بعيداً حيث الربيع،حين يهمس في أذنيها تشعر وكأنه يمسك قلبها بيده ويقبله، فهناك شئ يحدث بداخلها وكأن أوتارها لا تعزف إلا بيديه.

إتصلا د/ صالح و فريال بالشيخ فرغلي..ألحت عليه فريال أن يأتي لقضاء بعض الوقت معها فالأسبوع مر عليها كأنه شهر وهذه هي المرة الأولى التي تبتعد عن والدها لكنه تحجج بأشغال وأعمال ووعدها أنه سيأتي حين يرتب أموره.

عادت حنين وكان يبدو على وجهها ملامح البكاء...صعدت لغرفتها...لم يتناول أحد الغداء، صعد الجميع إلى غرفهم إلا فريال دخلت إلى المطبخ...بدأت تبدع في أكلاتها وأنواعها، كان الخدم

يساعدونها...ورائحة الطعام ملئت المترل وتصاعدت إلى الغرف فإنفتحت الأبواب و نزلت البنات أولاً ثم د/ صالح ثم فارس...

إنتظرت فريال من حنين أن تترل ولكنها لم تظهر... فصعدت إلى غرفتها وطرقت الباب ولكنها لم تجب، ففتحت فريال الباب فوجدتها في حوض الإستحمام تبكي والمياة تغرق ملابسها... فجسلت على حافة الحوض وراء ظهرها وضمتها إلى صدرها هامسة "مش مهم إيه اللي حصل المهم إنك موجودة وفي ناس كتير بتحبك وكل حاجة بتروح بيجي أحسن منها وإن مجاش الأفضل، يبقي ملناش نصيب فيه وربنا هيعوضنا عن كل شئ"

إلتفتت إليها حنين ووضعت رأسها على كتفها وظلت تبكي إلى أن هدأت ثم خرجوا سوياً ليغيروا ملابسهم ثم قالت لها فريال بضحكتها المشرقة "عاملة لك بقى جو إيه أورينتال مش هتصدقيه"

أعدت طاولة مليئة بكل ما تشتهيه الأنفس من الأكل المصري وأكلوا جميعاً... حتى الخدم جلسوا ليتذوقوا ما طبخته فريال...قامت فريال وأحضرت شاي صعيدي ثقيل ليساعدهم على هضم ما أكلوا .. شربوا الشاي بصمت، لم ينطق أحد ببنت شفه. ذهبت فريال وأدارت موسيقى رقص شرقي وتحطيب...جذبت الكل ليرقص ... رقصوا جميعاً وعلت ضحكاتهمكأنهم يغسلون همومهم ويتخلصوا من أحزانهم...يأملوا من ربهم بدايات جديدة أو حتى نهايات سعيدة وحين بدأت أغنية داليدا (حلوة يا بلدي) أخذ د/ صالح يد حنين ليرقص معها وأخذ فارس يد فريال ليرقص معها وكانت عيونهم هم

الأربعة تمتلئ بالدموع، لكنها دموع فرح و سعادة لم يدخلا قلوبهم منذ زمن بعيد.

إنتهت الحفلة، صعد الجميع لينالوا قسط من الراحة بعد المجهود الغير المعتاد الذي بذلوه، بعد بقليل دق باب فريال ففتحت لتجد فارس في وجهها وأنفاسه تخترقها فأستنشقتها وحبستها بداخلها،تتنفسها وهي بداخل فمه تتذوق ما لم تتخيل أنه على الأرض، أكلت تفاحة آدم التي تقتلها وتحييها... رحل ...بعد أن قبل قلبها و إحتضن روحها...دق الباب ثانيةً ففتحت وهي مغمضة العين لتجد صوت يقول لها "أنا آسفة إفتكرتك صاحية" فحدقت عيناها لتجد حنين أمامها بلباس النوم "ممكن أجي أنام جنبك مش عايزة أكون لوحدي الليلة"...شردت فريال لبرهة ثم جذبت حنين من يدها قائلة "إتفضلي يا حبيبتي زي بيتك"...ضحكت حنين...كشفت عن أسنانها التي تشبه أسنان فريال فنظرت إليها فريال نظرة غير مرتكزة... قد يكون لأنها أول مرة ترى حنين تضحك هذه الضحكة منذ وصولها كندا... أو نشوة القبلة لا تزال تبس مذاقها داخل عروقها فصعدت حنين إلى السرير ثم فريال... فأقتربت فريال من حنين وأحتضنها،كأنها تخبئها داخلها لتطمئنها ووضعت حنين يدها على يد فريال وخلدا لنوم عميق ولم يستيقظا إلا على صوت د/ صالح وهو يقول "يا بنات الغداء فين وفارس فين"

قفزت فريال من السرير وهبطت لأسفل سألت د/ صالح عن الوقت وعن فارس فأخبرها أنه رأه في الصباح الباكر يتريض في

الحديقة وعندما عاد من العمل لم يراه فإعتصر الحزن واللوعة قلبها وسألته إن كان تحدث معه بإسلوب يحثه على الرحيل، فقال لها أن العكس تماماً ما حدث وأنه أخبره أن قريباً سيستطيع السفر إلى أسبانيا لإحضار إخوته البنات ليمكث معهن إذا كان المكان هناك مؤمن بشكل جيد ...كانت حنين لاتزال نائمة فذهبت فريال وأيقظتها ففتحت حنين عيناها ...فأخبرتها أنها لم تنم بهذا السكون منذ طفولتها...إبتسمت فريال وقالت لها "يلا قومي يا كسلانة"... قبلتها حنين وذهبت إلى غرفتها لترى ما قد تفعله في باقي اليوم الذي مر نصفه ولا تعرف كيف ...

لم تتناول فريال طعام الغداء أو العشاء ولم يضغط عليها د/ صالح قائلاً "طيب يا بنت جليلة" ثم ذهب وهو يتمتم بعبارات إعتراضية على القدر أو نصيبه من البنات. ظلت فريال تقضي معظم وقتها وهي تنظر إلى القمر والنجوم وتتأمل حالها منذ سنة وحالها الآن والفارق بينهم وكيف إنتقلت من حال إلى حال ومن دنيا إلى دنيا أخرى وكيف كانت مقابلتها مع فارس في حياتها الأولى وكيف كانت المقابلة الثانية وكيف ستقابله مرة أخرى أو متى ..

في ليلة،كان القمر بدراً والنجوم تتلألأ بجواره...فريال شاردة الذهن تتذكر قبلتها، تحاول أن تستشعر أنفاسه حولها مرة أخرى لتسترجع الشعور ذاته وحين بدأت تندمج هي والشعور الماسي الذي يشع في جسدها نبض قلبها و إستشعرته بروحها و عقلها، شعرت بحركة في الحديقة... فتحت عينيها لتجد أمها تقف أمامها وتنظر إليها وفوق رأسها القمر في السماء.

أغلقت فريال عينيها وفتحتها مرة أخرى ولم تجد شئ أمامها فظلت مصابة بصدمة حتى سمعت صوت سيارة د/ صالح تخرج وتغادر الفيلا وتعجبت لخروجه في هذا الوقت المتأخر فمن المفترض أن يكون نائم فصعدت إلى غرفتها وأخرجت صورة أمها من حقيبتها ونظرت إلي عين أمها في الصورة ووجدهما زرقاوين ولكن أمها حين أتتها في الرؤية وهي نصف نائمة ونصف مستيقظة كانت ذات عين خضراء وأخرى عسلية...فوضعت الصورة في جيبها...ذهبت إلى حجرة البنات فوجدهن قد ناموا... ذهبت إلى غرفة حنين فوجدها مستيقظة، تبكي فوقفت فريال أمامها وقالت "أنا عايزة أعرف إيه في الدنيا يستاهل إنك تبهدلي نفسك كده إحكيلي في إيه وأنا أفكر معاكي ومتخافيش هحاول أفهم"

نظرت إليها حنين وعيناها حمراء، تحاول أن تكف عن البكاء، قالت لها بصوت متقطع "أنا كنت بحب واحد وكنت أعرفه من سنة واليوم الي رجعت فيه ببكي شوفته مع سيدة عجوزة يقبل إيدها ويملس على كتفها" سألتها فريال "وهو كان بيحبك فعلاً يعني، قال لك بحبك أنا عايز أعيش معاكي عمري كله، أنا عايز اموت وأنا في حضنك" فنظرت إليها حنين وقد جفت دموعها وقالت بصوت منخفض "لأ، بس كان بيقولي إنه ميقدرش يستغنى عني أبداً ومش هيفرط فيا مهما حصل"...

أخذت فريال تداعب شعرها وهي تفكر ثم قالت "لكن هو مصرحكيش في مرة إنه ناوي يرتبط بيكي أو انه عايز يتجوزك أو

حتى بلغة الأجانب إنه عايزك تنتقلي معاه... وإن كان الأجانب وقت بيحبوا من قلوبهم بيرتبطوا ويتجوزوا...!"

لم تجيب حنين فضمتها فريال بقوة وقالت لها "إيه رأيك أنام معاكي النهاردة" فقالت لها حنين " بس تحكيلي حكاية فارس إيه بالظبط" فضحكت فريال بحزن "حاضر يا ست الحلوين لو ده إللي هيخليكي تبتسمي هحكيلك"

أخذت تقص عليها الحكاية من أولها منذ أن رأته في الماء إلى أن غرقت هي في أنفاسه وحين إنتهت وجدتها قد نامت فجذبت الغطاء ونامت بجوارها وإحتضنتها من ظهرها ثم إستيقظت في الصباح على صوت د/ صالح " يا بنات الفطار سخن .. يلا "

تناولوا الإفطار جميعاً... كانت فريال سعيدة بالرغم من عدم رجوع فارس... لكنها رأت أمها في المنام تحضنها وتربط على كتفها وتخبرها بأن ربنا سيعوضها عن كل آلامها. سألت فريال د/ صالح عن سبب خروجه من البيت في وقت متأخر من الليل فأجابها أنه كانت هناك حالة طارئة بالمشفى، ثم سألها هو بصوت خافت عن سبب ضيق حنين... فأخبرته أنها مسأله عاطفية، طلبت منه ألا يقلق فهي ستحل الأمر، لكنها بحاجة لوقت لتعمل على المشكلة جيداً.

ضحك د/ صالح قائلاً "بنت جليلة"...فإبتسمت فريال قائلة "لكن أنا مش شبهها عشان كده متجوزتش لحد دلوقتي" فجذب د/ صالح أذنها معترضاً على ما قالته "لو كنتي عايزة تتجوزي كان زمانك إتجوزتي ومعاكي أطفال من بدري .. بس إنت إلي مش عايزة وأنا عارف ده كويس"

شردت فريال في فارس وسألت د/ صالح إن كان لديه أي أخبار عن فارس فإرتبك ورد عليها بصوت متقطع "أنا كنت لسا هسألك عليه .. يا ريت أول ما يكون عندك جديد تبلغيني" ثم قال لها د /صالح وهو يبتسم إبتسامة خادعة "أنا عاملك مفاجأة لكنها لم تنضج بعد إدعي الدنيا تتحسن عشان تعرفيها" فسألته "مفاجأة سعيدة ولا؟" فضحك "ذكائك ده وراثة، صح"

بعد العشاء جلست فريال في الحديقة وأتت حنين لتجلس معها، بدأوا يتحدثوا رويداً رويداً، فتحت حنين قلبها لفريال وروت كل التفاصيل المحذوفة في المرة السابقة، أخذت تسرد حكايتها قائلة أنه رسام موهوب، كانت تعطيه أموال في الكثير من الوقت على سبيل المساعدة فهي تحبه وتريده أن يكون سعيد وألا يحتاج لأي شئ حتى يبدع في فنه، فإستطردت فريال "أكيد هو ده السبب في إنه قالك إنه ميقدرش يستغنى عنك لكن هو محبكيش لأن الفنانين لما بيحسوا انهم لقوا حبهم الحقيقي مش بيترددوا أبداً في الإرتباط به لأنه بيكون مصدر الإلهام والوحي لهم وبيكون شريكهم في كل خطواتهم ومتندميش على أي شئ ... أنت قدمتي المساعدة لشخص محتاج وأكيد ربنا هيعوضك خير ... لكن إنت محبتيهوش إنت كنتي معجبة بفنه وإبداعه، وهو إستغل النقطة دي، وكويس إنه مستشغلكيش في الأسوأ لأنه كان يقدر إنه يقنعك بالحب بالقول والفعل .. صدقيني مع الوقت هتنسي كل ده، هتقابلي الي هتخطفي قلبه و يخطف هو عقلك" حين إنتهت فريال كانت حنين تنظر إليها وعينيها تمتلئ بالدموع فضمتها فريال "يلا روحي نامي عشان تروحي الصبح تتابعي دروسك"

بقت فريال وحدها في الحديقة جالسة تنظر إلى السماء وإذا بوجه والدها يترائى لها مرة أخرى...وقفت، الوجه يقترب، وجدها سيدة حقيقية بملابس باهظة الثمن ومجوهرات متلألأه في الظلام تعكس الأضواء والإنارة المحيطة... تجمدت فريال في مكانها تحدق بعينيها، تحاول أن تتدارك إن كان هذا حلم أم حقيقة وإذا بالسيدة تقترب إلي أن وقفت مباشرة أمام فريال وبدأت تتحدث قائلة "إزيك .. عاملة ايه .. عارفاني .. أنا عارفاكي من كتير اوي وكان نفسي اشوفك من زمن"...وحين وضعت يدها على كتفها، فقدت فريال الوعي.

إستعادت وعيها، يجلس د/ صالح بجوارها، يمسك بيدها، أخبرها أنه أعطاها حقنة مهدئة حتى لا تفقد وعيها مرة أخرى، قال لها "إنت فاكرة قصة الأطفال والكتر" فأومت برأسها، فأكمل قائلاً "أنا من ضمن الأطفال الذين أخبرتك عنهم في الحكاية" فدخلت السيدة التي رأتها بالحديقة والتي تشبه أمها كثيراً...فأشار إليها "هذه أختي وأخت أمك جليلة التوأم...يعني أنا خالك وحنين تبقي بنت خالتك وزيزيت هي خالتك ثم دخل أبوها الحج فرغلي، حاولت الوقوف فأجلسها الشيخ فرغلي، جلس بجوارها، جلست خالتها من الجانب الآخر، وضعت يداً على كتفها والأخرى على شعرها وأخذت تداعب خصلاته و بدأ يسرد د/ صالح.

" كنت أنا وإخواتي الصغيرين زينب و جليلة نعيش في أسرة ثرية في مركز جنب القرية إلي إنت عايشة فيها...في يوم إنقلبت البلد برجال لابسين بدل وجواكيت طويلة...كان في منهم ناس شايلة سلاح...كانوا بيدوروا على حاجة مستخبية تحت الأرض ولما

ملقهوش قتلوا والدي ووالدتي وكان أعمامي بيدعموا هؤلاء الرجال ولما رحلوا الرجالة...همس والدي وهو يلفظ أنفاسة الأخيرة (الكنز تحت شجرة الجميز)، وإن هناك شقة في الإسكندرية بإسمي و راجل إسمه عم حجاب هيجي في منتصف الليل وهياخدنا .. أمرني اننا نروح معاه و مقولوش حاجة عن الكنز وأن أخبئه كويس في ملابس أخواتي وأنا أعتني بهما كويس .. عشنا مع عم حجاب، كان يصرف علينا وعلى عائلته من فلوس كان سابهاله والدي... بلغت سن الـــ ٢٣، مات عم حجاب...كنت بشتغل دكتور في مشفى بالإسكندرية العام لحد ما جه والدك الشيخ فرغلي يوم المشفى عشان، والدته كانت مريضة، نزيلة بنفس المشفى إللي بشتغل فيه، كانت جليلة بتجيبلي ملابس فقابلت أبيك الذي أحبها وهي عشقت التواجد بجواره...حاربتها كتير عشان أقنعها إننا منقدرش نرجع الصعيد تاني لكن هي مسمعتش لأي كلام قلته وصممت على رأيها فإديتها جزء من المال وقلت لها إني هسافر أنا وزيزيت بره مصر...

وتعيش هي زي ما اختارت و كده هنكون إحنا التلاتة في أمان عشان مش هنكون مع بعض... لأن أعمامنا كانوا لسا بيدوروا علينا ولما راحت والدتك مع والدك...وجدها أعمامي فقالت لهم إن أنا و زينب متنا وإنها متعرفش أي حاجة عن موضوع الكنز...لكن عمتك كانت عارفة الحقيقة وإضطر والدك يشتري سكوتها بالفلوس وساب لها جزء كبير من ميراثه عشان نفضل إحنا في أمان لكن عمتك طمعها زاد وعايزة أكتر... ولما قالي إنها هددته ... عايزة تجوزك يا إما هتفضح الموضوع فقلت له إني هرتب كل حاجة هنا عشان تعيشوا

هنا معانا لكن زينب (زيزيت) كان نفسها ترجع البلد عشان لما تموت تدفن جنب توأمها جليلة الله يرحمها...وإللي زود الأزمة إنها كانت في ألمانيا وإكتشفت إن عندها ورم سرطاني في المرحلة الثانية"

أنهي د/ صالح كلامه وعيناه مليئة بالدموع التي يحاول كبحها و كل من بالغرفة عيونهم يملئها الحزن والدموع ثم نظرت فريال إلى خالتها فإحتضنتها بشدة وكأنها تحتضن أمها التي فقدتها منذ أمد بعيد ولكنها شعرت بشعور مختلف يشبه شعور الأمومة والبنوة، شعور بالدفء والحب والحنين والأمل والحزن لأن لديها ورم سرطاني وتخشى أن تفقد ما وجدته للتو وقد حرمت منه عمراً بأكمله.

ظلت في حضن خالتها حتى شعرت أنها وجدت الأمان الداخلي والإطمئنان بعض الشئ ثم قاما ليخلدا للنوم وقالت زيزيت " يلا يا فريال تعالي نامي في حضني، أنا طول عمري نفسي أخدك في حضني لكن الحياة ..." إبتسمت فريال وعيناها مليئة بالسعادة وحين نامت بجوارها...إستنشقت عبيرها... فكانت هي نفس الرائحة المألوفة التي شمتها من قبل على شراشف السرير فهي رائحة عطر ولكنها مختلطة بعبق الجسد...نامت فريال كالطفل الصغير وشعرت بالراحة وصفو البال بالرغم من الأحداث المتزاحمة...حلمت أنها ذهبت إلى بيت عمتها وأخرجت خنجر من بنطالها ورشقته في صدرها وحين إنتفضت من هول الحلم وجدت خالتها مستيقظة تنظر إليها وهي مبتسمة وتقول "صباح الخير يا حبيبتي مستنياكي تصحي من أكتر من ساعة، نمتي كويس"...قبلت فريال يد خالتها قائلة "صباح الخير يا أحلى خالة وأم في الدنيا"

إنصرف كل من بالمترل إلى أشغاله وأعماله وجلست فريال في الحديقة تتأمل كل ما يحدث حولها وحول ما قد سمعته عن الماضي وتحاول أن ترى المستقبل وإذا بها ترى فارس فقفزت وركضت نحوه فإحتضنها وضمها إلى قلبه ،اخذ يلفها وهو يستنشق خصل شعرها المنسدلة على وجهه...قالت له "واحشتني أنا كنت هموت من الخوف عليك أنا بحبك أوي وبعشق كل حاجة فيك ومقدرش أستغنى عنك ومش عايزة أموت غير وأنا في حضنك"

كان فارس يستمع لكلامها وهو مغمض عينيه، يضمها إليه بشدة كأنه يحاول أن يضم كل شئ فيها على حدى...جلسا ممسكاً بيدها و بهدوء قال "أنا آسف إني مشيت فجأة بس كان في حد ماشي ورايا و بيراقبني، خفت إنه يعمل حاجة تأذيكم بسببي ولما خلصت منهم...رجعتلك...لكن في كل لحظة وحشة عدت عليا كنت دايما بفتكرك وبفتكر لما إتنفست عبيرك كنت بلاقي عندي القوة إني أقاوم كل شئ"...

إقترب منها وهو ينظر إلى عيناها ويضع إصبعه على شفتيها وبدأت تشعر بأنفاسه تقترب وفجأة ظهر أحد الخدم ليسألها عما إذا كانت تريد شيئاً لتشربه، فضحكت قائلة "في الوضع ده يا ريت ليمون" فإبتسم الخادم وإنصرف نظرت بعدها فريال إلى السماء ثم نظرت لوجه فارس وتفحصته طويلاً وكأنها تحاول أن تحفر كل ملمح من ملامحه بداخلها، داخل ذاكرتها وقلبها .. تمالكت نفسها وسألته "قولي إنت وضعك إيه دلوقت بالظبط، ناوي على إيه ..؟ "

أخذ فارس نفس عميق ثم أجاب سؤالها "مش عارف، أنا نفسي أروح أجيب إخواتي والفلوس وأرجع اخدك ونرجع مصر، أعمل مصالحة مع البلد ونعيش في أمان وأتجوزك وأجيب بنات حلوين كلهم شبهك بس نغير الإسم أصل فريال ده قديم أوي" فنظرت له نظرة غضب وحاولت أن تضربه وهي تقول ده إسم ملكة... فأخذها في حضنه وهو ممسك بيدها التي رفعها إلى فمه ليقبلها "أنا بحبك أوي... وأنا جنبك بحس إني بملك الدنيا كلها...مش خايف من أي حاجة"...أغمضت عيناها وكأن كلماته كالمخدر جعلتها لا تشعر بكيانها وهي بين ذراعيه، كلماته جعلت ذهنها يذهب إلى ذلك العالم الفضي المليء بحب فارس لها، الحب الذي تفقد فيه السيطرة على نفسها وتشعر أنها جزء من كيان ووجود آخر...

و في تلك اللحظة أتى الخادم يقول "الليمون يا فندم" فضحك الإثنان وتعالت ضحكاتها لتختلط بأصوات الطيور المحلقة عالياً بالسماء.

ظلا نائمين على الخضرة سوياً ينظراً للسماء عالياً وهما ممسكان بيدا بعضهما البعض حتى جاءت سيارة المدرسة لتوصل الفتيات الصغار فقاما وذهبوا إليهم وبعدها لعبوا جميعاً لعبة الغميضة حتى عاد د/ صالح وزينب هانم أو زيزيت والشيخ فرغلي، ثم جاءت حنين وأحضرت معها طعام صيني للجميع فنظر الشيخ فرغلي للأكل وقال "هو مفيش أكل مصري" فضحك الجميع...

لحظات من السعادة والسلام كانوا يستشعروها معاًغير مبالين بما قد يحدث لاحقاً، كانوا سعداء بما لديهم في تلك اللحظة، لا يريدوا التخلي عنها للبحث عن أي شئ آخر.

في المساء أخبر د/ صالح الجميع أنه قام بإتصالات لترتيب سفر آمن لفارس ليحضر إخوته ويعودوا معاً لمصر فنظر فارس إلى فريال وكأنه يخشى ألا يلتقيا قريباً ويخشى من المجهول فأمسكت هي بيده لتشد أزره (من تحت غطاء طاولة الطعام)...قالت له وهي مبتسمة "متخفش، كل حاجة هتكون بخير إن شاء الله"...وكان الخوف والقلق يعتصرا قلبها... لكنها يجب أن تكون قوية لتعطيه القوة التي يحتاجها في رحلته...

سألت فريال "إحنا إمتا هنرجع مصر" لم يجب على سؤالها أحد،كانت نظراهم تجيب أن ذلك لن يحدث إلا بعد معجزة وبعد أن تناولوا الشاي جميعاً قاموا بتوديع فارس ثم ودعته فريال بنظراتها وكلماتها الخفية، صعد الجميع لينال قسطاً من الراحة.

سمعت فريال صوت دقات على باب غرفتها...عندما إقتربت من الباب... سمعت فارس يهمس "إفتحي بسرعة" ففتحت ووجدته مرتدي ملابسه مستعد للذهاب فسألته إن كان سيذهب في ذلك الوقت فكانت إجابته أنه يريد أن يكون مستعد في الصباح الباكر ولا يريد سوى أن يظل بجوارها حتى تنام لأنها قد سبق لها ورأته وهو نائم ولكنه لم يراها قط وهي نائمة ..

إحمرت وجنتا فريال خجلاً، حاولت أن تتكلم...لكن لم تسعفها الكلمات فأمسك هو بكتفها وقال "يلا يا حبيبتي أنا هحطك في السرير وأبوسك زي د/ صالح لما بيبوس بناته ويوصلهم للسرير عشان يناموا"...نظرت له نظرة كلها شوق وكأنها تريد أن تقبل كل شئ فيه أو أن ترمي نفسها بين ذراعيه وتغمر نفسها داخل أعماقه

ولكنها لم تستطع..نظرت إلى السرير... صعدت إليه... ووضعت نفسها تحت الغطاء ثم رتب هو السرير ليجلس بجوارها إستندت برأسها عليه فكانت معدته هي الأقرب إليها فأخذت تصعد برأسها لأعلى وهي تشم عبيره حتى وصلت إلى صدره لتستمع إلى ضربات قلبه وظل هو يداعب خصلات شعرها بأصابعه حتى غلبها النعاس...

ظل هو مستيقظ بجوارها حتى بدأ الضوء يشق الظلام فوضع رأسها على السرير وقام ليذهب مع د/ صالح في الصباح الباكر ولم يوقظ فريال ليتركها تحلم أنها لازالت في أحضانه، عندما وصل للبوابة وجدها تجري تجاهه، تنادي إسمه، وقفت السيارة ونزل منها فارس فأمسكت يداه قائلة "هشوفك في مصر، صح" فقال لها مبتسماً إبتسامة حنونة صافية "أنا مقدرش أعيش من غيرك ومتخفيش مش هيحصلي حاجة ولو هموت أكيد إنت هتنقذيني" وقبل يداها وأسرع للسيارة حتى لا ترى دموعه وظلت هي ثابتة بمكانها حتى يستطيع رؤيتها من مرآة السيارة إلى أن إختفت عن أنظاره.

مرت أسابيع ولم يعرفوا عنه شئ، لكن كان هناك ما يشغل بال الشيخ فرغلي...كان يجلس بمفرده كثيراً يصلي ويقرأ القرآن...حين يجلس معهم يكون شارداً...في يوم رن هاتفه المحمول فأجاب ثم تغيرت لهجته إلى اللهجة الصعيدية ثم سقط الهاتف من يده وإرتمي على المقعد المجاور له، إتجه الجميع تجاهه ووضعت فريال يدها على وجه والدها فقال وعينيه تمتلئ بالدموع "عمتك" فقالت فريال سريعاً "ايه عرفت احنا فين ؟"... فنفى والدها وقال بصوت محشرج إنها وُجدت مقتولة... فأصاب الجميع الذهول ونظرت فريال ليدها

وتذكرت الحلم الذي رأته ولم يكن لديها ما تقوله...جلس الجميع في صمت إلى أن وصلت حنين من الخارج مع البنات الصغار وهي مبتسمة لأنها أنهت دراستها وأخذت الشهادة بالتخصص الذي إختاره د/ صالح لها وهو (أمراض النساء) حتى تعالج نساء المسلمين اللاتي لديهن عادات ألا يذهبوا لطبيب ذكر...لكنها سريعاً ما إبتلعت إبتسامتها وشعرت الفتيات الصغيرات بالخوف فقام د/ صالح وإحتضنهن وقبلهن وقال لهن بالإنجليزية أن كل شئ بخير...لكن صديق الشيخ فرغلي قد توفى وهو حزين على فراقه وعلينا أن نحترم حزنه وأخذهم إلى غرفهم وأمر الخادمة برعايتهم...

بدا على الجميع الراحة لموت عمة فريال... لم يعلن أحد عن هذا الفرح الداخلي...وإن كانوا يشعروا به من صمتهم حتى الشيخ فرغلي كان يترحم على أخته وهو يدعوا الله لها بالغفران، لكن لم يكن الحزن يتغلب عليه بل كان ممتثل لأمر الله وراضي بقضائه.

بدأ د/ صالح بترتيب أوراق رجوع الجميع لمصر ولم يكن لديه سوى عقبة واحدة وهي كيف سيعودون بكنزهم ولكنه توصل إلى أن المهم هو أن يعودوا جميعهم بسلام حتى وإن كانت عودتهم تتوقف على عدم رجوع الكنز وأن تحقق أمنية أخته في العودة لن تحدث إذا ما إهتم فقط برجوع الكنز وأخذ يفكر إن كان عودة الكنز ستوقعهم في مشاكل وإضطرابات... فهم في غنى عنها وأن عليهم مواجهة صعاب كثيرة أولها إعلام أهل البلدة بعودة أخوات جليلة التي لم يعلم بهم أحد من قبل.

أعد د/ صالح جميع الأوراق اللازمة...سافروا جميعاً متجهين لبلدهم ووطنهم مصر. عادوا جميعاً إلى الإسكندرية ليستطيعوا أن

يكسبوا وقت لترتيب معيشتهم في مصر، وكذلك حياتهم القادمة وإعتمدوا على الشيخ فرغلي في عمل المقدمات اللازمة لأهل البلدة عن عودتهم وأن يحاول إكتشاف إن كانت عائلتهم لازالت تبحث عن الكنز أو إذا ما كان لازال عندهم أمل في إسترداده مرة أخرى.

عاد الشيخ فرغلي إلى القرية وجلس في الدوار ليستقبل العزاء من أهل القرية ودام ذلك العزاء لأكثر من أسبوع وقد إستغل تلك الفرصة ليعلم كل من يأتي ويقابله بالأمر وهو أن أخت لجليلة (رحمها الله) قد خطفت في الصغر ولكن أخو جليلة الذي كان يعيش في الخارج منذ الصغر وجدها... قابلوا الشيخ فرغلي بالصدفة حين كان بالخارج يتلقى العلاج لمرض ما أصاب ظهره... أخذ الوافدين على العزاء يعزونه تارة ويهنئونه تارة أخرى...قام بزيارة منزل أخته وأولادها وأحفادها وأخبرهم أن المنحة التي كان يعطيها لأمهم قد توقفت بموتها وأن عليهم الكد في العمل حتى يستثمروا ميراث أمهم الحقيقي وقد قابل الأولاد هذا الكلام بردود فعل مختلفة، فمنهم من كان يرى أن الشيخ لديه كل الحق ومنهم من لازال يحمل خصال أمه من الطمع والإتكال على الآخرين لتحسين معيشتهم.

عادت فريال بصحبة خالها وخالتها وأولادهم في إحتفال بهيج رائع من أهل البلد وحرص الشيخ على إقامة الذبائح لتكفي أهل البلدة جميعاً ليجعلهم يشعرون بالفرح لعودة الغائبين.

بعد إستقرارهم بشهر بدأوا يفكروا في أحلام الشيخ فرغلي وهي عمل مدرسة تمريض للفتيات ومدرسة شريعة وعلوم الدين للفتيات

تحت إشراف الأزهر وكذلك بناء مستشفى كبير وبالطبع سيكون تحت رعاية د/ صالح وحنين ومركز تعليم لغات حر لا يقيد بسن وبداخله قسم لتعليم علوم الحاسب.

كان حلمه ألا يكون هناك نساء تعيسة بسبب العادات والتقاليد وإعطاء فرصة لكل النساء للتعلم إن كانت لديهن الرغبة في ذلك . كانت فريال تعمل بجد وجهد حتى أنها كانت لا تنام أحياناً لتنجز كل شئ في فترة وجيزة فلقد أرادت أن تنشئ مركز ثقافي يستطيع من خلاله الجميع أن يتوصلوا ويدخلوا على شبكة الإنترنتملحق به مكتبة كبيرة مجهزة بالكامل كالمكاتب التي رأها بالخارج...كانت تسافر كثيراً لأخذ تصاريح وأختام على الأوراق المطلوبة

أصبحت بلدهم حديث البلاد المجاورة وأن هناك من يدفع الكثير ليعطي غيره العلم، في حين أن هناك من لا يدفع ويسرق ويهرب. توافدت الصحف العالمية لإجراء الأحاديث الصحفية وتغطية ذلك الخبر لمعرفة سر هذه التجربة. تحولت بلدهم بعد أن كانت بلدة لا يوجد بها سوى بعض الآثار التي لا يتوافد عليها سوى الهواه، مركز يقبل عليه كل من حولهم ليستقوا العلوم دونما أن يتكلفوا الكثير وتعاوناً معهم قامت وزراة المواصلات والنقل بتخصيص خط جديد ينقل الوافدين من وإلى القرية بأسعار زهيدة.

في وسط كل هذا الزحام الذي إستمر إلى ما يقرب من عام أو يزيد لم تكن فريال تنام إلى أن تستحضر صورة فارس أمامها، لم يغمض لها جفن إلا عندما تشعر بأنفاسه وهي تنام بين ذراعي حبيبها

كآخر مرة رأته فيها، كانت تدعي ربها بأن يرجعه سالماً غانماً...وأن يكون آخر وجه تراه قبل أن تفارق الحياة هو وجهه، وأن تموت وهي بين ذراعيه داخل حضنه، ملاذها الوحيد في ذلك العالم، مأمنها من كل شرور العالم. كانت تشاهد الأخبار وهي تحبس أنفاسها خوفاً عليه...

بعد مرور عامين من العمل الشاق والإنتظار القاسي. عاد د/ صالح في فجر أحد الأيام في سيارة كبيرة فإستيقظت فريال لتتفحص سبب الضجيج فتجد فارس يترجل خارج السيارة وأصبح لديه لحية أطول من لحية والدها الشيخ...لكن عيناه لازالت لامعة وإبتسامته تكفي العالم حب ولم تتمالك نفسها ولم تدارك المكان...جرت نحوه فحملها وإحتضنها... أمسك د/ صالح بكتفه، قائلاً "حمد لله على السلامة يا همام"....أنزلها وهو يقبلها بعينيه ثم فتح باب السيارة الآخر ليترل إخوته من السيارة، كن جميعهن فتيات صغار ذو شعر أصفر متدرج إصفراره...كانت فريال تحلم دوماً بأن تحظي ببنات جميلات فشعرت كأن حلمها قد تحقق ...كلهن بسن صغير لا يتعدى الخمس سنوات...أصغرهن لا تتكلم بعد وإنما تصدر أصوات مناغاة...حملتها فريال وإحتضنتها

بعدها بدأ فارس في تعريفها عليهن وعلى أسمائهن وكانت أسمائهن أسماء أجنبية ولكن ذات أصول عربية :جودي، آسيا، والصغرى كان إسمها سمراء وكان لون بشرتها أدكن من إخوتها، شعرها ذو لون بني وخصل ذهبية اللون .

إستيقظت باقي العائلة على أصوات الأطفال وضحكات الكبار ورحبوا بفارس وقام د/ صالح بإدخال الحقائب مع الخادم وأخذها إلى حجرة الضيوف بالمترل عدا حقيبة واحدة أخذها إلى غرفته وهو محتضنها.

جلس الجميع ليستمعوا إلى قصة فارس طوال فترة العامين ونصف الفائتة، ماذا فعل؟ وكيف واجه الأحداث؟ وكيف عاد؟ ومن ساعده ليتصالح مع الحكومة؟ وكيف رد الأموال؟ وكيف هرب هو وإخوته مع قوات من أفغانستان؟ وكم دفع من الأموال؟ وكيف دخل الحدود؟ وكل ذلك كان تحت إشراف الحكومة لأن كم الأموال التي إستعادهما جعلتها تساعده هو وإخوته، خاصةً أنه لم يحتفظ سوى بالقليل الذي يؤمن لهن المستقبل فقط ويزودهم بحياة كريمة.

قاموا بعدها بتأدية صلاة الفجر جماعة وبعد أن سلّم الشيخ فرغلي قام فارس وقبل يده طالباً منه أن يزوجه فريال لتكون شريكة حياته الوحيدة وللأبد فسلم عليه الشيخ فرغلي وقال له " توكلنا على الله، هو وكيلنا وحسبنا، عرسكم الأسبوع اللي جاي إن شاء الله في يوم المولد النبوي الشريف"...فتحت فريال ثغرها وهي لا تصدق سرعة الأحداث أمامها وأن ما كانت تعتقده مستحيل سيحدث، وإحتضنتها خالتها وحنين وقبلوها وتعالت (الزغاريط) من الخدم حين سمعوا بالخبر ثم إحتضنها د/ صالح وقبلها على جبينها ثم جرت على والدها وقبلت يده ورمت نفسها داخل حضنه ولم تستطع تمالك دموعها فأخذت تبكي... فمسح والدها دموعها وقبلها وقبل يداها قائلاً "أنا وعدت

أمك أني مش هسمح إنك تحزني أبداً وإني هحققلك كل أحلامك ولو كلفني ده عمري كله"

تم إنجاز كل التجهيزات بتعاون من الجميع، بفرحة غامرة، أخذت فريال الدور الأخير من المترل لتقيم فيه مع زوجها فارس وليظلوا في أحضان الأسرة الدافئة.

في يوم العرس ذهب فارس لفريال في غرفتها وأخرج الجميع وقبل يديها وهو راكع أمامها وأعطاها صندوق فيه تمثال أثري وقال لها "ده الي قدرت أهربه من الكتر وهو دهب خالص اتصرفي فيه زي ما انتي عايزة ودي رغبة د/ صالح كمان"، أخرج من جيبه خاتم من الألماس، قبل يدها "لما شوفتك وإنت بتنقذيني أول مرة وعدت نفسي إن لو فضلت عايش مش هسيب الدنيا دي أو أموت إلا وانا معاكي، أنا بحبك وعمري ما حبيت أي حد قبلك ومش هحب ولا قلبي هيحس بأي حد غيرك طول عمري"

بدأ الزفاف ودخل فارس ممسكاً بيد فريال، جلسوا في منتصف عائلتهم، البلدة بأكملها تحضر الزفاف و البعض من البلاد المجاورة...غطت الصحافة الحدث لأن العائلة أصبحت من الشخصيات العامة والمعروفة بعد كل ما حدث، في منتصف حفل الزفاف توقفت سيارات كبيرة فارهه سوداء وخرج منها رجال يرتدون ملابس سوداء... دخل منهم إثنين متوجهين إلى فارس، مال أحدهم على أذنه قال له شئ بصوت خافت ثم نظر فارس إلى أسطح أحد المنازل ثم قام وقال لفريال "أنا بحبك. سامحيني ومتخفيش مش

هموت غير وأنا في حضنك بس لازم أنا اللي أنقذك المرة دي" ..قبل يدها ثم رحل مع الرجال، أشار الشيخ إلى رجال الحراسة بألا يتدخلوا حتى لا يتحول المكان إلى حمام من الدماء فكل الرجال الآخرين المنتظرين عند السيارات يحملون سلاح ويوجهون أشعة الليزر على معظم الحاضرين.

رحل فارس ورحل قلب فريال معه ولا تزال حتى الآن تجلس في المكان الذي أنقذته فيه أول مرة تنتظر عودته عند كل غروب ولا يحرسها ويتواجد معها دائماً سوى همام الحارس الخاص بها، حتى وهي تزور قبر أمها وخالتها يذهب معها بل حتى وهي تقضي وقتها مع البنات أخوات فارس يكون معها فقد أُمر بألا يتركها أو يفارقها أبداً... وعند النوم كان يجلس بجوار غرفتها. تقدم بفريال العمر وتقدم الكثير لخطبتها وعرض الكثير عليها عروض الإرتباط، لكنها رفضت وقالت للجميع أنها لن ترتبط حتى الموت وأنها ستعيش على ذكرى من كان مقدر له أن يكون زوجها.

أتى الكثير من الزوار من الخارج لرؤية التجربة الجديدة التي قامت بها القرية وصارت فريال حديث الجميع فهناك الكثير من النوابغ تخرجوا من المراكز التي فتحتها وكان هناك من يلقبونها بـــ (الملكة فريال) وكان الجميع يحترمها ويبجلها خصوصاً مع عدم زواجها إعتبروا أنها تكرس حياتها لخدمة العلم ومحاربة الجهل والفقر وقامت فريال والشيخ فرغلي بالإشراف على تزويج حنين من أحد الأطباء الذين كانوا يعملون بالمشفى تعلم وأنهى دراسة الطب في

لندن.حين سمع بالمشفى وما يحدث بالقرية في الصحافة وعبر الإنترنت إنتقل إلى بلدته مرة أخرى ليساهم في ذلك العمل المشرف.

مات الشيخ فرغلي وترك فريال خلفه تحمل الكثير من العبء والمسئولية فأصبحت تشرف هي وحنين على تزويج الفتيات واحدة تلو الأخرى وكذلك أخوات فارس وتبقت سمراء وظلت تعيش مع فريال،كانت تحب فريال كحب البنت لأمها كانت عاشقة لفريال وقصة حياتها وإنجازاتها ومقاومتها لكل شئ لم يرضيها أو يعجبها وكيف كانت وفية لحبها طيلة حياتها وكيف كرست عمرها لإسعاد الآخرين وإن كانت تتعجب من حارسها الخاص وعدم مفارقته لها في أي مكان، لا يأخذ أي أجازات حتى عندما تأخذ قسط من الراحة أو النوم يظل ماكثاً في إنتظارها. كان يلعب مع سمراء ويدللها هي وكل أخواتها وكلهن كن يحبونه وإن كان يمتنع عن الكلام مع الغرباء وكأنه لا يمتلك لسان ليخاطب به أحد وحين يتسائل الآخرين كانت تعتذر لهم فريال بأنه يركز في عمله وهو حراستها.

أتممت أنا سن الخامسة والعشرون جلست معي فريال أو (الملكة فريال) كما لقبها الجميع أو (الملكة) فقط كما كانوا يلقبونها في بعض الأحيان...قالت لي ذات يوم "سمراء، إنت بنتي الي محملتش بيها، لكن إنت بنت قلبي وشوفتك وإنت بتكبري يوم بعد يوم،كل يوم كان حبي ليكي بيزيد وحأئتمنك على شئ إئتمني عليه أبي وخالي" أعطتني صندوق فتحته لأجد تمثال يشع ضوئاً وهو ما تبقى من الكنز وما

إستطاع فارس أن يحضره ويهربه بمفرده وقالت لي "إتصرفي فيه زي ما تحبي لكن بعد ما أموت "

حين أتممت أنا السابعة والعشرون...سألتني فريال إن كان هناك شاب أحبه أو معجبة به، فأخبرها أن هناك شاب في المركز الثقافي أراه أحياناً وأسعد برؤيته لكني لا أعرف كيف أتحدث معه.

ذهبت فريال في اليوم التالي للمكتبة ورأته هناك وجلست وتحدثت معه وسألته إن كان يريد أن يعمل فرحب الشاب بالفكرة كثيراً وأخبرها أنه كان يبحث طويلاً عن عمل يحبه ويجد نفسه فيه فسألته عما يحب فأجابها أنه يحب التصوير ولكن ليس لديه الإمكانيات لشراء الكاميرات والعدسات لأنها باهظة الثمن وأنه يعمل فقط بكاميرا كانت لأبيه رحمه الله فطلبت منه أن ترى بعض من أعماله فوافق إحتراماً وإجلالاً للملكة وقال لها " ده شرف ليا " إبتسمت وقالت له أنها تنتظره على العشاء وأن يحضر أعماله معه.

بالفعل ذهب الشاب على العشاء ورأى سمراء وحين رآها لم يشح نظره عنها حتى رأى همام فنظر في الأرض وبدأ بإخراج أعماله واحدة تلو الأخرى وكان كلاً من همام و فريال ينظروا لأعماله معي، فوجدوا أنه بالفعل مصور موهوب، يستطيع أن يظهر نقاط الجمال في أي مكان وفي أي إنسان.

تبنت فريال موهبته وأقامت له معرض ودعت كل الصحافيين و الإعلاميين التي همتم بتغطية تلك الأعمال وسألتهم أن يدعوا من يحبوا

من الصحف لأنهم سوف يرون أشياء لم يروها من قبل حتى في الأماكن التي رأوها بالفعل.

نجح المعرض وكتب عنه الجميع وتم بيع كل الصور،من مبيعات المعرض فتح ذلك المصور الموهوب والذي كان يدعى نور أستوديو خاص به وإشترى أحدث الكاميرات ثم ذهب لفريال لطلب يدي وإعترف أنه كان يحبني، لكن الفارق بيننا لم يكن يسمح له، وهو الآن لن يتوقف عن العمل ولن يتوانى عن إسعادي...قبل الفرح ماتت فريال وهي تجلس وقت الغروب على شاطئ النيل وكان معها همام وحملها من الحقل للمترل...بعد مراسم الدفن طلب همام من نور أن يتمم زواجنا، وإن لم يكن هناك فرح أو هرجة وبالفعل تزوجنا وعاشنا بالبيت... لم يكن همام معنا... فقد ترك المترل وظل بجوار مدفن فريال يسقي الزرع ويصلي حتى توفته المنية بعد فريال بشهر ودفن بجوار الشيخ فرغلي و د/ صالح كما أوصى نور.

بعدها ذهبت لوزراة الآثار وأعطيت التمثال للمسئولين وأخبرتهم إنه منحة من الملكة فريال...في وسط إحتفال إعلامي تم إعلان تسليم التمثال وكتب عليه في المتحف إنه منحة من الملكة فريال

أنا سمراء كتبت كل ما عرفته عن أمي فريال ليعرفها العالم بآسره...أنجبت أول أولادي وأسميتها فريال والثاني أسميته فارس والثالث هو حبيبي المفضل همام.

سيرة ذاتية

سارة حجازي

مواليد شبرا ١٩٨٥، حصلت على ليسانس الاداب قسم آثار فرعونية في سنة ٢٠٠٦، أنهت دبلومة الأرشاد السياحي بكلية السياحة و الفنادق في سنة ٢٠٠٨. باحث في علم المصريات منذ ٢٠٠٩، تعمل مرشدة سياحية باللغة الانجليزية منذ ٢٠٠٨. أنهت دراسات خاصة بذوى الاحتياجات الخاصة و تعمل كأخصائى تخاطب و توحد منذ٢٠١٢

أعمال تحت النشر:

نساء كسر

الفهـــــرس